

مَنْهَجٌ

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

وَالْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ

رِسَالَةٌ دَكْتُوْرَاهُ

تَأَلَّفَتْ

د. مَسِيحُ بْنُ قَاسِمِ الْعَيْدِ

أَسْتَاذُ مَشَارِكِ بَقْسَمِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كَلْبِيَّةِ التَّرْبِيَّةِ بِعَامَّةِ الْمَلِكِ سَعُودِ

دَارُ الْوَطَنِ

منهج
علي بن أبي طالب
عليه السلام

في الدعوة إلى الله

والاستفادة منه في العصر الحاضر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

دار الوطن للنشر الرياض - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٢-٤٧٩٢ - فاكس: ٤١-٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠ - الرمز البريدي: ١١٤٧١

pop@dar-alwatan.com

www.dar-alwatan.com

□ البريد الإلكتروني :

□ موقعنا على الانترنت :

مَنْهَجٌ

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

الْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ

رِسَالَةٌ دَكَّتُورَاهُ

تَأَلَّفَتْ

د. سُلَيْمَانُ بْنُ قَاسِمٍ الْعَيْدِ

أُسْتَاذٌ مُشَارِكٌ بِقِسْمِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ - جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ

وَالرَّوْضِ لِلنَّشْرِ



شكر وتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعالى أولاً، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على امتنانه عليّ بإتمام هذا الكتاب الذي هو في الأصل رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم أتوجه بالشكر والتقدير لهذه الجامعة ممثلة في كلية الدعوة والإعلام على إتاحة الفرصة لي بتقديم هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لشيخى الفاضل المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور: زاهر بن عواض الألمعي، وقد كان لإشرافه بالغ الأثر في إخراج هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر والتقدير للشيخين الفاضلين الذين تفضلاً بمناقشة هذه الرسالة: فضيلة الأستاذ الدكتور / زيد بن عبد الكريم الزيد، وفضيلة الدكتور / سيد محمد ساداتي الشنقيطي. كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد بشكل مباشر أو غير مباشر بإعداد هذا البحث. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المؤلف

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾^(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^(٣).

أما بعد :-

لقد أرسل الله (سبحانه وتعالى) رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوجب الدعوة إلى هذا الدين على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعه من المسلمين، وبين كيفية أداء

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية الأولى.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

هذا الواجب، كما في قوله سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾^(١). وقال سبحانه آمراً نبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^(٢).

سار الرسول (صلى الله عليه وسلم) على هذا المنهج في الدعوة إلى الله، وسار معه صحابته الكرام، وبذلوا جهدهم في ذلك، فضحوا بأموالهم وأنفسهم، وبذلوا أوقاتهم، وهاجروا من أوطانهم، في سبيل الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى)، حتى أصبحت الأمة الإسلامية أمة قائمة رائدة، كل فرد فيها يدرك مسؤوليته الدعوية، ويقوم فيها على منهج قويم، وصراط مستقيم، متبعاً في ذلك منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام، الذين وصفهم المولى سبحانه بقوله ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾^(٣). ومع تقدم الزمان، وتكاثر الأوطان، ابتعدت الأمة عن هذا المنهج شيئاً فشيئاً، فضعف الداعي في مسؤوليته، ومن ثم ضعف المدعو في علاقته بربه، وتخلفت الأمة في سيادتها وقيادتها.

فالأمة مع هذا بحاجة ماسة إلى دعاة مخلصين، ورجال عاملين، يعيدون للأمة مجدها، ويمكنونها من سيادتها وقيادتها.

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٣) سورة الفتح، جزء من الآية ٢٩.

دعاة يكبحون جماح النفوس الشاردة، ويهدون القلوب الحائرة.

دعاة حملوا القرآن، وامتلات قلوبهم بالإيمان.

دعاة لا تلهيهم الدنيا وزينتها عن الدعوة وواجباتها.

دعاة لا يطغى بهم حماس الشباب، ولا تنسيهم غيرتهم على محارم الله

تقدير المصالح والمفاسد.

دعاة يدركون حقيقة قوله سبحانه ﴿وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة﴾^(١)

وليعلم الدعاة في هذا الزمان أن البعد عن منهج سلف هذه الأمة في

الدعوة إلى الله، يجر على الدعوة والدعاة كثيراً من المشكلات، التي لا

يقتصر أثرها على الداعية وحده، بل يتعدى إلى الإسلام وأهله، ويعلم

الدعاة أيضاً أن أعداء الإسلام في هذا الزمان يتصيدون أخطاء الدعاة

ليصدوا الناس بها عن هذا الدين.

لذا لا خلاص من هذه المشكلات إلا بعودة الدعاة إلى منهج

السلف الكرام، وفي مقدمتهم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،

فمناهجهم في دعوتهم أكمل المناهج وأسلمها، بعد منهج رسول الله

(صلى الله عليه وسلم). فالموفق في دعوته من كان له النصيب الأكبر من

الافتداء، بهم والسير على نهجهم، وأكمل مناهج الصحابة مناهج الخلفاء

الأربعة (رضي الله عنهم أجمعين) ومنها منهج أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥.

طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله، الذي هو موضوع هذه الكتاب.

ولقد استقطبت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أفكار الكاتبين وجهود الباحثين، وذلك لما تميزت به تلك الشخصية من صفات جليلة، وفضائل عديدة لم تجتمع لغيره من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): « ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه »^(١).

ولقد تناول كل كاتب تلك الشخصية من زاوية معينة، فمنهم من تناولها من ناحية سياسية، ومنهم من تناولها من ناحية تربوية، ومنهم من تناولها من ناحية قضائية، ومنهم من تناولها من ناحية اجتماعية.. وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو - في الأصل - داعٍ إلى الله قبل أن يكون سياسياً، أو اجتماعياً، أو تربوياً، فالكتابة عنه من ناحية دعوية أولى وأهم. وتعود أهمية الكتابة عن منهجه الدعوي إلى أمور منها:

١ - طبيعة عصر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويمكن الإشارة إلى ذلك بنقطتين هما:

(أ) تفرق جماعة المسلمين واختلافهم، فعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واكب عصراً أمّثجن فيه الناس، وأصابتهم الفتنة، كما يقول

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٠٧/٣. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٨.

(رضي الله عنه): « سبق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلى أبو بكر^(١) وثلاث عمر^(٢) ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة^(٣)، يعفو الله عمن يشاء^(٤) ».

وقد حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوضع على توحيد الكلمة وجمع الصف، واستخدم في ذلك مختلف الوسائل والأساليب. ودعاة اليوم بحاجة إلى منهج مثالي للعمل به وسط مجتمعات كثرت فيها الفتن، فتنافرت وتناحرت، فاختلف دعائها وتشتت شملها.

(١) المُصَلِّي : تالي السابق، يقال : صَلَّى الفرس، إذا جاء مُصَلِّيًّا، وهو الذي يتلو السابق، لأن رأسه عند صلاه. وصلى أبو بكر : أي تلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في السابق. (انظر : الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٤٠٢، مادة [صلا]). وقيل صلى بالناس بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفيه إشارة إلى أنه يكون الخليفة من بعده وقد كان، فسار سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى قبض. (أحمد بن عبد الرحمن البناء، الفتح الرباني ١٨١/٢٢).

(٢) أي بالخلافة فسار سيرتهما حتى قبضه الله عز وجل. (أحمد بن عبد الرحمن البناء، الفتح الرباني ١٨١ / ٢٢).

(٣) يريد ما حصل من قتل عثمان، ووقعة الجمل وصفين، وحرب المسلمين بعضهم بعضاً والله أعلم. (أحمد بن عبد الرحمن البناء، الفتح الرباني ١٨١ / ٢٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١٧٠ / ٢. وابن أبي عاصم في كتاب السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٨. والحاكم في المستدرک ٦٧/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(ب) ظهور بعض الفرق المذهبية، التي ظهرت أول ما ظهرت في عهده (رضي الله عنه)، كالخوارج والسبئية، وقد وقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهم موقف الداعية الحكيم، يجادلهم بالبيان تارة، ويقارعهم بالسنان أخرى، مرة بالوعظ والتذكير، وأخرى بالنصح والتحذير، قد استفرغ في ذلك وسعه وأعدر إلى ربه. ثم إن هذه الفرق على مرّ الزمان تكاثرت وتشعبت، فانتشرت بها الضلالة وكثرت الفتن. وفي ذلك أهمية للدعاة لاقتفاء أثره وسلوك نهجه، ولا شك أن الداعية الحق الذي يريد صلاح الأمة في مواجهة هذه الفرق وشُعبها بحاجة إلى منهج أصيل في هذا الجانب، منهج داعية عرف تلك الفرق على حقيقتها، وجرب دعوتها.

٢- ما تميز به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات كان لها الأثر الكبير في تكوين ذلك المنهج. كالشجاعة الباهرة، والبطولة النادرة، فلا ينهض له أحد في ساحة مبارزة أو ميدان مناجزة، مع ثقة في النفس، وتورع عن البغي. مما جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ينتدبه للمبارزة في عدة مواطن، حيث انتدبه للمبارزة في بدر^(١) وفي الخندق^(٢) وفي خيبر^(٣). إضافة إلى ما فيه من

(١) انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ٨٤، ٨٥. وابن هشام السيرة النبوية

١ / ٦٢٥. وابن القيم، زاد المعاد ٣ / ١٧٩.

(٢) انظر: الواقدي، المغازي ٢ / ٤٧٠، ٤٧١. وابن سعد، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨. وابن

جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤، ٩٥. والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣. وابن

كثير، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥-١٠٧.

(٣) انظر: صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١. وابن القيم، زاد المعاد ٣ / ٣٢١.

ذكاء خارق سبق فيه فرسان الأذكياء، مما جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشيره في حل المعضلات ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^(١)، ويقول في ذلك «لولا علي لهلك عمر»^(٢).

وفي هذا الجانب أهمية لمؤسسات الدعوة وقادتها، لمعرفة الصفات والمميزات التي على أساسها يُختار الدعاة للقيام بمهمات دعوية، وفيه أيضاً أهمية للداعية نفسه لمحاولة اكتساب المهارات والصفات التي تؤهله للقيام بدعوته على أكمل وجه.

٣- ومن أهمية هذا المنهج سعة علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(رضي الله عنه) وقوة بيانه. فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعد من أعلم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فعن مسروق^(٣) قال: «شامت^(٤) أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله»^(٥). وعن عبد الملك بن

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب ٣/٣٨.

(٢) ابن حجر، الإصابة ٢/٥٠٩.

(٣) ابن الأجدع بن مالك بن أمية، الكوفي العابد، الفقيه. قال العجلي : كوفي تابعي ثقة. مات سنة ٦٢ أو ٦٣هـ، وله ثلاث وستون سنة. (انظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠٠/١، ١٠١).

(٤) شامت الرجل : إذا قاربتة ودنوت منه. وشامم فلاناً، أي انظر ما عنده. (الجوهري، الصحاح ٥/١٩٦١).

(٥) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/٣٥١.

سليمان قال : « قلت لعطاء : أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله ! لا أعلمه»^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن محصوراً في فن معين، بل في فنون شتى، إضافة إلى ما كان له من الريادة في تلك العلوم، وأشار العقاد إلى هذه الريادة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التوحيد الإسلامي، والقضاء الإسلامي، والفقهاء الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربية... وقال : «... مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام»^(٢).

والدعوة الإسلامية تحتاج مع سعة العلم إلى جودة العرض، فالعالم لا يصل بعلمه إلى نفوس الناس إلا بعرض شيق وذوق أدبي سليم، ولا يدرك الأديب دعوة الناس بالأدب وحده، ما لم يكن لديه العلم الذي يدعو إليه. ولقد توافر هذان الجانبان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فلقد منحه الله سبحانه وتعالى فصاحة اللسان، وقوة البيان، وألمه أسمى المعاني وأكرمها، وأعذب الألفاظ وأجزلها، فجرت على لسانه الخطب

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٢٢.

(٢) كتابه عبقرية الإمام علي ص ١٤١.

الرائعة، والرسائل الجامعة، والوصايا النافعة، والحكم السائرة،
والأقوال الحكمية، مما تناقله الرواة، وزخرت به الكتب والأسفار.

قال عنه العقاد : « وليس الإمام علي أول من كتب الرسائل،
وألقى العظات، وأطال الخطب على المنابر، في الأمة الإسلامية..
ولكنه ولا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأول من
أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب »^(١).

وفي هذا الجانب أهمية للداعية لإدراك ما في سعة العلم وقوة
البيان من أثر بليغ في الدعوة إلى الله، ولأساليب الدعوة لما في سعة
العلم من إدراك لما يدعو إليه الداعية.

٤- وما يدل على أهمية هذا المنهج ما انفرد به أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) من بين صحابة رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) بجمعه الانتماء لطائفتين أمر النبي (صلى الله عليه وسلم)
بالاهتداء بهديهما، أما الأولى فهي انتماؤه للخلفاء الراشدين.
والثانية هي انتماؤه لآل البيت.

والأمر في الأولى ورد في حديث العرباض بن سارية (رضي
الله عنه) قال : «قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات
يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون،
فقليل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد،
فقال: « عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً.

(١) المرجع نفسه ص ١٤٤.

وسترون من بعدي اختلافاً شديداً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمر المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة»^(١).

والأمر في الثانية ورد في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي^(٢) أهل بيتي»^(٣).

إن ما سبقت الإشارة إليه من أهمية منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته مما دعا الباحث لاختيار هذا الموضوع إضافة إلى أسباب أخرى منها :

١- إن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تربي في حجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكان تلميذاً بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتلقى منه تعاليم الدعوة، ويمارس معه عملياتها ، فأدرك

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة ١ / ١٥، ١٦. وقال الألباني: [صحيح] صحيح سنن ابن ماجه ١٣/١.

(٢) عتره الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره، وقيل هم رهطه الأذنون، من مضى منهم، ومن غير. (ابن منظور، لسان العرب، ٤/٥٣٨ مادة [عتر]). وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العتره أهل البيت، وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس (رضي الله عنهم) وقيل غير ذلك (انظر: ابن كثير في تفسيره ٣/٤٨٤-٤٨٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٦٦٢، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال الألباني: [صحيح] صحيح سنن الترمذي ٣/٢٢٦.

من شؤون هذه الدعوة ما فاق به كثيراً من أقرانه. فكان بذلك أكثر معرفة، وأشد تأثراً بمنهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وارتباط علي الخاص برسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم ينته بانتهاء مرحلة الطفولة، بل توثق بزواج علي (رضي الله عنه) من ابنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة (رضي الله عنها) أحب بناته إليه^(١)، وكذا أبوته للحسن والحسين سبطي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحبيبيه، كل ذلك مما جعل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أشد قرباً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأكثر أخذاً عنه.

٢- إن معرفة منهجه وجهده في دعوته، ونصره لهذه الأمة، ونفعه لها، يورث محبته (رضي الله عنه)، التي هي علامة المؤمنين، فقد قال (رضي الله عنه) : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة^(٢)! إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) إليّ، أن لا يجني إلا مؤمن، ولا يبغيضني إلا منافق»^(٣).

٣- إبراز الجانب الدعوي من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما أبرزت جوانب أخرى من حياته، ومن ذلك :

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة ٤/٣٧٧.

(٢) برأ النسمة: أي خلق الإنسان، وقيل النفس.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١/٨٦.

فقهه، قضاؤه، بلاغته وحكمته، شعره، وفضائله، وخصائصه، وما أثر عنه من العلوم الطبيعية، والتربية، والفكر، الاجتماعي... الخ^(١).

٤- تنوع الأحوال في حياته الدعوية (رضي الله عنه) ففيها قدوة للصغير والكبير، والمأمور والأمير، والجندي والقائد، والتلميذ والمعلم، والفقير والقاضي.. إلى غير ذلك من تنوع الأحوال مما يعطي منهجاً متكاملًا في الدعوة إلى الله.

٥- تزويد المكتبة الدعوية بعمل أتقرب به إلى الله (سبحانه) وتعالى وهو الكتابة في منهج دعوي لأحد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

ولاستنباط المنهج الدعوي لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأقوم بإذن الله بدراسة تحليلية لمرويات أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) من كتب الحديث كالصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها، وكذلك مرويات غيره مما يتعلق به، وكذا ما ورد في شأنه من الآثار والأخبار في كتب السيرة والتاريخ والرجال وغيرها مما هو مظنة لوجود ما يتعلق فيه من معلومات، والخروج من ذلك بمنهج دعوي لأمر

(١) ومن هذه الكتب على سبيل المثال: كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، للنسائي. وكتاب موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، لمحمد رواس قلعه جي. وكتاب منهج التربية عند الإمام علي، لعلي بن الحسين. وكتاب بلاغة الإمام علي، لأحمد محمد الحوفي. وكتاب علي بن أبي طالب شعره وحكمه، لأحمد تيمور. وكتاب الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب. محمد عمارة. وكتاب العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي، ليوسف مروة.

المؤمنين علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه، وفي الدعوة إلى العقيدة والشريعة والأخلاق والمعاملات، وكذلك ما يتعلق في دعوته للمسلمين وغير المسلمين، ومنهجه فيما يتعلق بإعداد الداعية وتوجيهه، ومن ثم كيفية الاستفادة من هذا المنهج الدعوي في العصر الحاضر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

نسبه

علي بن أبي طالب (عبد مناف)^(١) بن عبد المطلب (شيبه) بن هاشم (عمرو) بن عبد مناف (المغيرة) بن قصي (زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢).

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. قال الزبير بن بكار^(٣): «وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، وقد أسلمت وهاجرت»^(٤).

كنيته

يكنى أبا الحسن، ولقد كناه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا تراب، لما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: دخل عليّ علي

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف، عبد المطلب اسمه شيبه، وهكذا فيما بعده من الأقواس.

(٢) انظر: الإمام أحمد، فضائل الصحابة ١ / ٥٥٠. وابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩. وابن أبي عاصم، الأحاد والثاني ١ / ١٣٥. والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦١. وأبو نعيم، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٧. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٠٨. وابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ١٦. ومحب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٠٤. والمسعودي، مروج الذهب ٢ / ٣٥٩. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣. وابن حجر، الإصابة ٢ / ٥٠٧. والسيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٥٨.

(٣) أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي مكة، قال عنه الخطيب: كان ثقة ثباتاً علمياً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، مات سنة ٢٥٦ هـ بمكة. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٩، ٢٧٠).

(٤) أبو نعيم، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٨. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣.

فاطمة، ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): « أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد. فخرج إليه، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: اجلس، يا أباتراب! مرتين!»^(١).

مولده ونشأته

ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قبل البعثة بعشر سنين، على الصحيح^(٢)، وكان مما أنعم الله به على علي (رضي الله عنه) أن نشأ في أكرم بيت وأشرفه، عند أعظم البشرية تربية وأحسنها تعليماً، عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تلك التربية التي كان لها الأثر الكبير في حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

وكان سبب تربيته في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ما ذكره ابن هشام: أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة^(٣)، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس! إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً، فنكفلهما عنه، فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك، حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٢/ ٢٢٠.

(٢) ابن حجر، الإصابة ٢/ ٥٠٧. وفتح الباري ٧/ ١٧٤. وانظر: أكرم ضياء العمري، السيرة

النبوية الصحيحة ١/ ١٣٤.

(٣) وهي سنة القحط والجوع.

تركما لي عقيلاً فاصنعنا ما شئتما... فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى، فاتبعه علي (رضي الله عنه) وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١).

صِفَاتُهُ

الصِّفَاتُ الخَلْقِيَّةُ

أوصاف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما وصفه مشاهدوه أو غيرهم نقلاً عنهم يمكن بيانها كما يلي :-

من حيث اللون : آدم^(٢) شديد الأدمة^(٣).

ومن حيث القامة: قالوا عنه : أنه رَبْعَةٌ من الرجال^(٤). وقال عنه ابنه محمد: « إلى القصر أقرب »^(٥).

ومن حيث الشعر : قال عنه الشعبي^(٦): « رأيت علياً وكان عريضاً

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٤٦/١. وانظر : سيرة ابن إسحاق ص ١١٨.

(٢) الآدم من الناس : الأسمر . (الجوهري، الصحاح ٥ / ١٨٥٩، مادة [أدم]).

(٣) ابن قتيبة، المعارف ص ١٢١.

(٤) أي مربوع الخلق، لا طويل ولا قصير . (الجوهري، الصحاح ٣ / ١٢١٤، مادة [ربع]).

وانظر : ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٣٩.

(٥) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٧.

(٦) عامر بن شراحيل، أبو عمرو، تابعي مشهور، فقيه فاضل، مات بعد المائة، وله نحواً من

ثمانين. (ابن حجر، تقريب التهذيب ١ / ٣٨٧).

اللحية، وقد أخذت ما بين منكييه، أصلع على رأسه زغيبات^(١) «^(٢). وفي رواية : « رأيت علياً أبيض الرأس واللحية، قد ملأت ما بين منكييه»^(٣). وربما صفر لحيته، كما قال سواده بن حنظلة^(٤) : «رأيت علياً أصفر اللحية»^(٥). وعن أبي إسحاق قال : « رأته أبيض اللحية، أجلح^(٦)»^(٧).

ومما ورد في الصفات الأخرى : عن قدامة بن عتاب قال : « كان علي ضخم البطن، ضخم مشاشة^(٨) المنكب، ضخم عضلة الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق، دقيق مستدقها»^(٩).

ومما أورد ابن عبد البر في وصفه : أدعج^(١٠) العينين حسن الوجه،

-
- (١) هو ما يبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط ١ / ٧٩، مادة [زغب]).
- (٢) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٥.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨ / ٢٥٦. وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه ١ / ٥٢.
- (٤) القشيري البصري، ذكره ابن حبان في الثقات. (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٤).
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٢٥٣.
- (٦) الجَلْحُ : هو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، أوله النزع، ثم الجلح، ثم الصلع. (الجوهري، الصحاح ١ / ٣٥٩، مادة [جلح]).
- (٧) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٦.
- (٨) المشاش : رؤوس العظام، كالمرفقين والركبتين والمنكبين. (ابن منظور، لسان العرب ٦ / ٣٤٦، مادة [مشش]).
- (٩) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٦.
- (١٠) الدَعَجُ : شدة سواد العين مع سعتها. (الجوهري، الصحاح ٢ / ٣١٤، مادة [دعج]).

كأنه القمر ليلة البدر حُسنًا، أُعيد^(١) كأن عنقه إبريق فضة، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدجت إدماجًا، إذا مشى تكفًا^(٢)، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد، وإذا مشى للحرب هرول، ثبت الجنان^(٣)، قوي شجاع، منصور على من لاقاه.^(٤)

الصفات الخُقيَّة

اتصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بصفات حميدة، ومزايا عديدة، عرفها معاصروه، فوصفوه بما عرفوه. قال عنه ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : « كان لعلي ضرس قاطع في العلم^(٥)، وكان له القدم في الإسلام، والصهر برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والفقہ في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال^(٦) ». ولقد وصفه الحسن بن أبي الحسن^(٧) عندما سئل عنه فقال : « كان

(١) مائل العنق. (الجوهري، الصحاح ٢ / ٥١٧، مادة [غيد]).

(٢) التَّكْفِي في المشي : التمايل إلى قدام. (ابن منظور، لسان العرب ١ / ١٤١، مادة [كفأ]).

(٣) حنان : القلب. (الجوهري، الصحاح ٥ / ٢٠٩٤، مادة [حنن]).

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق محمد علي البحراوي ٣ / ١١٢٣.

(٥) ورد عند المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ (وكان إذا فزع فزع إلى ضرس

من حديد) وقال في (ضرس الحديد) : قراءة القرآن، وفقه في الدين، وشجاعة، وسماحة.

(٦) السفاريني، لوامع الأنوار البهية ٢ / ٣٥٢.

(٧) أبو الحسن اسمه يسار، وأم الحسن خيرة مولاة أم سلمة (رضي الله عنها). قال ابن سعد

: ولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر. ونشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً، رأى علياً

علي والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، ذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله عز وجل، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة؛ ذلك علي بن أبي طالب «^(١)».

كما وصفه أيضاً ضرار الصدائي، بطلب من معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، حيث قال ضرار في وصفه: «كان والله! بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هية له. يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين. ولا يطمع قوي في باطله، ولا ييأس ضعيف من عدله. وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم^(٢)، ويكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت؟ هيهات، هيهات! - قد طلقتك ثلاثاً، لا رجعة فيها؛ فعمرك قصير،

وطلحة وعائشة، مات سنة ١١٠هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣١ - ٢٣٦. وتقريب التهذيب ١ / ١٦٥).

(١) الحُب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧.

(٢) السليم اللديغ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة. (الجوهري، الصحاح ٥ / ١٩٥٢، مادة [سلم]).

وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه آه! من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق!». ولما سمع معاوية (رضي الله عنه) هذا الوصف، بكى، وقال: «رحم الله أبا الحسن! كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟» قال ضرار: «حزن من ذبح واحدا في حجرها»^(١).

هذا الوصف يدل على ما عند أمير المؤمنين (رضي الله عنه) من العلم، والزهد، والورع، والتواضع، والعدل، والقوة في الحق، وغيرها من الصفات الحميدة.

إضافة إلى ما فيه من قوة الفطنة، والذكاء الخارق، الذي سبق به فرسان الأذكياء، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وقدره، وسداد رأيه، يستشير في حل العضلات، ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، ويقول في ذلك: «لولا علي لهلك عمر»^(٢).

أضف إلى ذلك ما عرف عنه من الشجاعة النادرة، فقد ورد في الصفات الجسدية ما يدل على قوة البنية، التي هي من متطلبات الشجاعة كقولهم: «لنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً... وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس... شديد الساعد واليد» وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسدية بالغة، وكان إلى قوته البالغة، شجاعاً لا ينهض له أحد

(١) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤. وابن

الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣١٥. وحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢

/ ١٨٧. وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠.

(٢) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب يفي معرفة الأصحاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣

/ ٣٩. وابن حجر، الإصابة ٢ / ٥٠٩.

في ميدان مناجزة. وكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران، بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت.

ومما يحسن ذكره من صفاته زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة، فعن علي بن ربيعة الوالي^(١) عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، قال: جاءه ابن التياح^(٢) فقال: يا أمير المؤمنين! امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. قال: الله أكبر! قال: فقام متوكياً على ابن التياح حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال: هذا جناي وخياره فيه^(٣)، يا ابن التياح! علي بأشياخ الكوفة. قال فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء! غري غيري، ها

(١) علي بن ربيعة بن نضلة الوالي الأسدي، ويقال البجلي، أبو المغيرة الكوفي، روى عن علي وغيره من الصحابة. قال ابن المغيرة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. ووثقه ابن نمير وغيره. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧/٢٨١، ٢٨٢).

(٢) لعل الصواب (ابن النباح) كما في الطبقات ٣ / ٣٦، ومصنف عبد الرزاق ٢ / ٣٥٠. وفي الجرح والتعديل ٩ / ٣٢٨: ابن النباح روى عن علي. وانظر: هامش المشتبه في الرجال للذهبي بتحقيق الجاوي ٢ / ٦٢٩.

(٣) هذا جزء من مثل، وتماه: إذ كل حان يده إلى فيه. ونسب أبو عبيد القاسم بن سلام هذا المثل لعمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش. وكان جذيمة قد نزل منزلاً، وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة، فكان بعضهم إذا وجد منها شيئاً يعجبه فرمى نفسه به على جذيمة، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجد. وعندها يقول عمرو المثل. ومعناه: أوثرك على نفسي إذا كان غري يأكله دونك. (أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال ص ١٧٤).

وها^(١). حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصى فيه ركعتين^(٢).

كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يأمر بيت المال فيكنس، ثم ينضح، ثم يصلي، رجاء أن يشهد له يوم القيامة، أنه لم يجبس فيه المال عن المسلمين^(٣).

وتأمل حاله (رضي الله عنه) في لبسه، وهو يومئذ أمير المؤمنين، يلبس المرقوع، ويشترى القميص بدراهم معدودة، وكأنه من فقراء المسلمين، لرغبته عن الدنيا وزينتها. فلا يريد أن يتزين بحلي الملوك، ولا يتحلى بزّي الأمراء، همه صلاح سريرته، ونجاته في آخرته.

عن أبي سعيد الأزدي^(٤) قال: « رأيت علياً أتى السوق وقال: من عنده قميص بثلاثة دراهم؟ فقال رجل عندي. فجاء به، فأعجبه، قال له:

(١) ها: اسم فعل أمر بمعنى خذ، نحوها درهماً، ومنه قوله تعالى ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ ولعل قوله (ها وها) كناية عن توزيع ما في بيت المال وعدم حبسه. (انظر: الشوكاني، فتح القدير ٥ / ٢٨٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٢. وقال المحقق: إسناده حسن. وأبو نعيم في الحلية ١ / ٨١. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣١٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٣، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤) ويقال: أبو سعد، الأرحبي الكوفي، قاريء الأزدي، ذكره ابن حبان في الثقات. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢ / ١١٦، ١١٧).

لعله خير من ذلك. قال : لا، ذاك ثمنه. قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه»^(١).

وعن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس^(٢) قال قيل لعلي : « يا أمير المؤمنين ! لم ترقع قميصك ؟ قال : يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن »^(٣).

أزواجه وأولاده

ولد له من فاطمة^(٤) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى. وولد له من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة : محمد الأكبر (محمد بن الحنفية).

وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من بني تميم : عبيد الله وأبو بكر.

(١) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٨٣. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢١٢. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣١٨.

(٢) الملائمي أبو عبد الله الكوفي، قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي : ثقة. وقال أبو زرعة : ثقة مأمون. وقال العجلي : ثقة من كبار الكوفيين، متعبد. وقال ابن حبان في الثقات : كان من ثقات أهل الكوفة، ومتقنيهم، وعباد أهل بلده وقرائهم. (انظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨ / ٨١، ٨٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٦. وابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٨. وأبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٨٣.

(٤) هي أول زوجة تزوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولم يتزوج عليها حتى ماتت بعد والدها بستة أشهر. (ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢).

وولد له من أم البنين بنت جزام^(١) بن خالد بن جعفر بن ربيعة : العباس الأكبر، وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبدالله.

وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية : يحيى وعون^(٢).

وولد له من الصهباء^(٣) : عمر الأكبر، ورقية.

وولد له من أمامة^(٤) بنت العاص بن الربيع : محمد الأوسط.

وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي : أم الحسن، ورملة الكبرى.

وولد له من أمهات أولاد : محمد الأصغر ، وأم هانيء، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة ونفيسة.

وولد له من حياة بنت امرئ القيس : ابنة هلكت وهي جارية.

قال ابن سعد : « لم يصح لنا من ولد علي (رضي الله عنه) غير هؤلاء^(٥) ».

(١) وفي البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢ : بنت حرام.

(٢) ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٢ : يحيى ومحمد الأصغر. وكذا ابن كثير

في البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢ وقال : قاله الكلبي.

(٣) وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد،

وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر. (ابن

سعد الطبقات الكبرى ٣ / ٢٠).

(٤) وأمها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وهي التي كان يحملها رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) في الصلاة، فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها. (ابن كثير، البداية

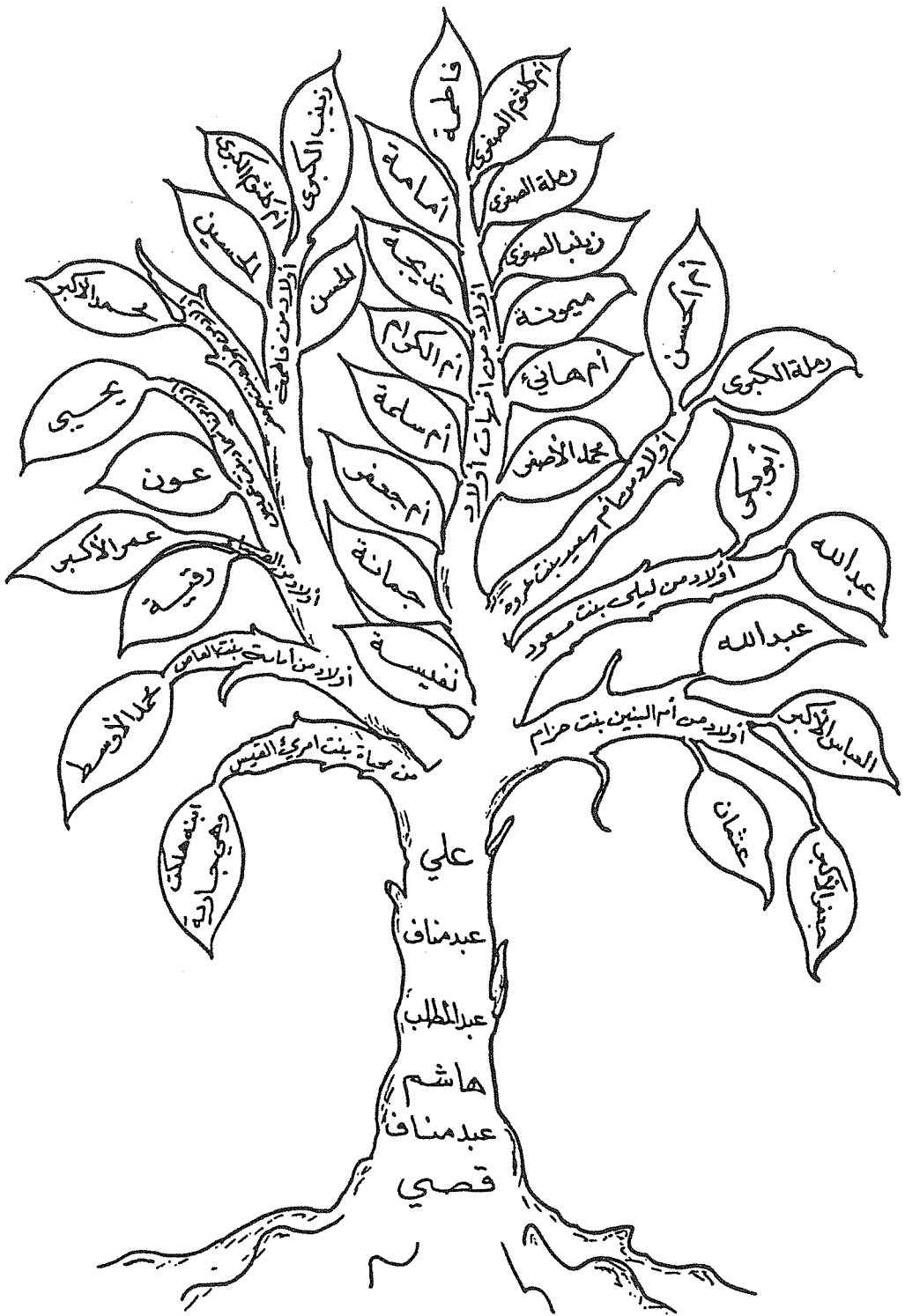
والنهاية ٧ / ٣٣٢).

(٥) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٠.

وجميع ولد علي بن أبي طالب (رضي الله) لصلبه أربعة عشر ذكراً،
وتسع عشرة امرأة، وقيل: سبع عشرة امرأة. وكان النسل من ولده
لخمسة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، والعباس بن الكلاية،
وعمر بن التغلبية^(١).

وسأمثل -ياذن الله- في الصفحة القادمة نسب علي (رضي الله
عنه) وزوجته وأولاده بشجرة تزيد الأمر وضوحاً.

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩، ٢٠. والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ /
١٦٢ - ١٦٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٣٣١/٧ - ٣٣٣.



شجرة نسب وأولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

إسلامه

لم يخالف أحد في أن خديجة بنت خويلد^(١) (رضي الله عنها) أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وسلم) مطلقاً، ولكن اختلفوا فيمن آمن بعدها أبو بكر الصديق، أو علي (رضي الله عنهما) على قولين :-
الأول : من قال أن أبا بكر الصديق أسلم قبل علي (رضي الله عنهما)
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر...^(٢).

ابن عباس وحسان بن ثابت^(٣)، لما سئل ابن عباس : أي الناس كان أول إسلاماً؟ قال : أما سمعت قول حسان بن ثابت :-
إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أختاك أبا بكر بما فعلاً

(١) ابن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسيدي، أول زوجة تزوجها رسول (صلى الله عليه وسلم) ، وولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة بخمس عشرة سنة ، توفيت سنة عشر من البعثة، وهي بنت خمس وستين سنة. (انظر : ابن حجر، الإصابة ٤ / ٢٨١ - ٢٨٣).

(٢) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٥. وقال : خرج ابن السمان في الموافقة.

(٣) ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي.. الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مات قبل الأربعين وقيل غير ذلك وله عشرون ومائة سنة. (انظر : ابن حجر، الإصابة ١ / ٣٢٦).

خير البرية أتقأها وأعدأها بعد النبي وأوفأها بما حملا

والثاني التالي الحمد مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا^(١)

إبراهيم النخعي^(٢)، حيث أنكرو على من قال : إن علياً أسلم قبل أبي بكر (رضي الله عنهما). وقال : أول من أسلم : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)^(٣).

الثاني : من قال أن علي بن أبي طالب أسلم قبل أبي بكر (رضي الله عنهما)

عبدا لله بن عباس (رضي الله عنهما)، قال : « لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو الذي كان لواؤه بيده معه في كل زحف، وهو الذي صبر

(١) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٦. وقال : ويروى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لحسان بن ثابت : «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟» قال نعم فأنشده هذه الأبيات، وفيها بيت رابع، فسر النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال : «أحسننت يا حسان» أخرجه أبو عمر. والأبيات في ديوان حسان بن ثابت، وضع وضبط وتصحيح عبد الرحمن اليرقوقي ص ٣٥٢.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي، كان مفتي أهل الكوفة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقياً، قال أبو حاتم : لم يلق أحداً من الصحابة إلا عائشة (رضي الله عنها) ولم يسمع منها، وأدرك أنساً ولم يسمع منه. قال أبو نعيم : مات سنة ٩٦. (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٦٤٢، وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢١٥. وأخرجه ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ١٧.

معه يوم فرَّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره». وقال ابن عباس أيضاً: « كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أول من آمن من الناس بعد خديجة (رضي الله عنها) »^(١).

سلمان الفارسي^(٢) (رضي الله عنه)، قال: « أول هذه الأمة وروداً على نبيها، أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »^(٣)
زيد بن أرقم^(٤) (رضي الله عنه)، قال: « أول من أسلم عليٌّ »^(٥).

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٧، ٢٨. وقال في الرواية الثانية: قال أبو عمر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته.
(٢) أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير. أصله من رام هرمز، وقيل من أصبهان، سمع بالني (صلى الله عليه وسلم) فخرج في طلبه حتى أدركه بالمدينة، وكان أول مشاهدته الخندق، مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك، وقد اختلفت الأقوال في سنه. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢ / ٦٢ - ٦٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٧٦. وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١ / ١٤٩. وابن عبد البر في الاستيعاب، وقال: وقد روي هذا الحديث مرفوعاً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: « أول هذه الأمة وروداً على الحوض، أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب ». قال ابن عبد البر: ورفعه أولى؛ لأن مثل هذه لا يدرك بالرأي. (ابن عبد البر، استيعاب في معرفة الأصحاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٨. وكذلك أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢. وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
(٤) ابن زيد بن قيس بن مالك بن النعمان بن الأغر. استصغر يوم أحد، وأول مشاهدته الخندق، وقيل المريسيع، غزا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) سبع عشرة غزوة، وله قصة في نزول سورة المنافقون. توفي سنة ٦٦ هـ وقيل ٦٨ بالكوفة (انظر: ابن حجر، الإصابة ١ / ٥٦٠).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٦٤٢، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢١٥. وأخرجه ابن سعد في الطبقات =

ابن إسحاق^(١)، قال : « أول ذكر آمن بالله وبرسوله محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) من الرجال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يومئذ ابن عشر سنين »^(٢).

ابن شهاب الزهري^(٣)، قال : « أول من أسلم من الرجال بعد خديجة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »^(٤).

ابن الأثير^(٥)، قال : « وعلي أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء »^(٦).

= الكبرى ٣ / ٢١. وابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٣١٤. وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١ / ١٤٩. وذكره الأثيري في الجوهرة ص ٨.

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، وكان من حفاظ الحديث، سكن بغداد ومات بها سنة ١٥١ هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٩/٣٤-٤٠).

(٢) انظر: سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (حاشية الإصابة) ٣/٢٧.

(٣) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، ولد سنة ٥٨ هـ، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، نزل الشام واستقر بها، توفي سنة ١٢٤ هـ وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦-٣٥٠. والزركلي، الأعلام ٧ / ٩٧).

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٧.

(٥) أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، الجزائري، الشيباني، ولد بجزيرة أبن، عمر سنة ٥٥٥ هـ، حدّث بالموصل ودمشق وحلب، كان نسبة إخبارياً، عارفاً بالرجال، توفي سنة ٦٣٠ هـ. (انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٣٩٩، ١٤٠٠).

(٦) أسد الغابة ٤ / ١٦.

ابن حجر، قال : « أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم »^(١).
يقصد علياً (رضي الله عنه).

قد جمع بعض العلماء بين هذين الرأيين، قال المحب الطبري^(٢) : إن
القول بإسلام أبي بكر أولاً محمول على أنه أول من أظهر إسلامه، ولا
يمنع أن علياً أول من بدر بالإسلام^(٣).

وقال ابن عبد البر : «والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر
إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره»^(٤). ولما سُئل محمد بن كعب
القرظي^(٥) عن أول من أسلم: علي أو أبو بكر (رضي الله عنهما)؟ قال :
« سبحان الله ! علي أولهما إسلاماً، وإنما شبه علي الناس ؛ لأن علياً
أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، ولاشك أن
علياً عندنا أولهما إسلاماً »^(٦).

(١) الإصابة ٢ / ٥٠٧.

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي، أبو
العباس، فقيه، محدث، ولد بمكة سنة ٦١٥ هـ، وتوفي بها سنة ٦٩٤. (عمر رضا كحالة،
معجم المؤلفين ١ / ١٨٥).

(٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٥٩.

(٤) الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٢٩.

(٥) محمد بن كعب بن سليم القرظي، المدني، ولد في آخر خلافة علي سنة ٤٠ هـ، قال ابن
سعد : كان ثقة عالماً، كثير الحديث، ورعاً. توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل غير ذلك. (انظر :
الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٦٥-٦٨).

(٦) الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٢٩.

وأما ماورد في قول علي (رضي الله عنه) : « أول من أسلم من الرجال أبو بكر » فهو يعني من الرجال البالغين، وهذا هو المشهور .

من هذا يتبين أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أسلم قبل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ويؤيد هذا ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لابنته فاطمة (رضي الله عنها) : « زوجتك أقدم أمي سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً»^(١).

ولكن أبا بكر حين أسلم كان أكمل إسلاماً، فقد بين ذلك محمد بن الحنفية لما سئل : «أبو بكر كان أول القوم إسلاماً؟ قال : لا. قيل فيما علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر؟ قال : كان أفضلهم إسلاماً حين أسلم، حتى لحق بربه»^(٢). وقد جمع طائفة من أهل العلم بين القولين، فقالوا : أبو بكر أول من أسلم من الرجال، وعلي أول من أسلم من الغلمان.

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٨٣. وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١ / ١٤٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، وقال : رواه الطبراني وهو مرسل صحيح الإسناد. وفي رواية عند الهيثمي « أما ترضين أن أزوجهك أقدم أمي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حليماً » وقال الهيثمي عن هذا الحديث : رواه أحمد والطبراني، وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره، وبقي رجاله ثقات.
- (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٦١. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤ / ٣١٤. وانظر : سليمان بن حمد العوده، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق (رسالة دكتوراه) ص ٢٤٨، ٢٤٩. و عبد الله مقبل، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رسالة ماجستير) ص ٢٠-٢٢.

روى ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلام خديجة (رضي الله عنها) فوجدهما يصليان، فقال علي : ما هذا يا محمد؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « دين الله الذي اصطفاه لنفسه، وبعث به رسله. فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى » فقال له علي : « هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب » فكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يفشي عليه سره، قبل أن يستعلن أمره. فقال له : « يا علي ! إذا لم تسلم فإتكم » فمكث علي تلك الليلة. ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام. فأصبح غادياً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حتى جاءه فقال : « ما عرضت علي يا محمد ؟ » فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد » ففعل علي وأسلم. ومكث علي يأتيه على الخوف من أبي طالب، وكنتم علي إسلامه ولم يظهر به (١).

سنه حين أسلم

ورد في ذلك أقوال مختلفة، حاصلها :-

١- ثمان سنين، قاله أبو الأسود (٢).

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨. وابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ١٦، ١٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود. يتيم عروة ؛ لأن أباه كان قد أوصى إليه. مات سنة ست وثلاثين ومائة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٧٣). والقول المذكور ذكره ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٩.

٢- تسع سنين (١).

٣- عشر سنين، قاله مجاهد (٢)

٤- إحدى عشرة سنة (٣).

٥- اثني عشرة سنة (٤).

٦- ثلاث عشرة سنة، قاله ابن عمر. وقاله ابن عبد البر، وقال : هذا

أصح ما قيل في ذلك (٥).

٧- خمس عشرة سنة، قاله الحسن (٦).

٨- ست عشرة سنة (٧).

والراجع من هذه الأقوال أنه أسلم وعمره عشر سنين ؛ لأن مولده كان قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كما قاله ابن حجر (٨). كما أن وفاته كانت سنة أربعين من الهجرة، وعمره عند وفاته ثلاث وستون سنة، والبعثة كانت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة لذا نقول :-

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٣، ولم يذكر له قائلاً.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٥، ولم ينسبه إلى مجاهد.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٣، ولم يذكر له قائلاً.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠، ولم يذكر له قائلاً.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣١.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠، ولم يذكر له قائلاً.

(٨) انظر : فتح الباري ٧ / ١٧٤. والإصابة ٢ / ٥٠٧. و أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية

الصحيحة ١/١٣٤.

١٠ سنوات عند الإسلام + ١٣ سنة قبل الهجرة + ٤٠ من الهجرة إلى وفاته =
٦٣ سنة (عمره كاملاً)

هجرته

أخرج ابن سعد بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : « لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس - ولذا كان يسمى الأمين - فأقمت ثلاثاً، فكننت أظهر، ما تغيبت يوماً واحداً، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قدمت بني عمر بن عوف، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم^(١) وهناك منزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم).^(٢) »

فضله

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) له سابقته في الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن أهل بدر الذين أخبر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد

(١) ابن امرئ القيس بن الحرث .. الأنصاري الأوسي، ذكر بعض أهل المغازي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نزل عليه بقاء أول ما قدم المدينة، وقال بعضهم نزل على سعد بن خيثة، ذكر الطبري وابن قتيبة أنه أول من مات من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة. (ابن حجر، الإصابة ٣ / ٣٠٥)

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢ .

بدرأ، قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١). ومن أهل بيعة
الرضوان^(٢)، الذين أخبر عنهم المولى (سبحانه) بقوله : ﴿لقد رضي الله
عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾^(٣).

ولقد ورد له من الفضائل ما لم يرد لغيره من الصحابة، قال الإمام
أحمد والقاضي إسماعيل بن إسحاق^(٤) : « لم يرد في فضائل أحد من
الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) »^(٥).

ولعل ذكر طرف من هذه الآثار الواردة في فضائله يغني عن بقيتها،
ويدل على غيرها، ومن ذلك ما يلي :-

(١) أخرجه البخاري من حديث علي (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد
والسير ٢ / ٣٦٠.

(٢) مبايعة الصحابة لرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما أشيع مقتل عثمان (رضي الله
عنه) بعد ذهابه إلى مكة، ولم يتخلف عن هذه البيعة ممن كان مع رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) غير الجند بن قيس، وكانت البيعة في السنة السادسة من الهجرة. (انظر: ابن
هشام، السيرة النبوية ٢ / ٣١٥).

(٣) سورة الفتح، الآية ١٨.

(٤) ولد سنة ١٩٩هـ، واعتنى بالعلم من الصغر، كان عالماً متنقلاً فقيهاً، استوطن بغداد وولي
قضاءها ثنتين وعشرين سنة، توفي سنة ٢٨٢هـ. (انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣
/ ٣٣٩-٣٤٢).

(٥) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٨.

١- ماورد عن علي (رضي الله عنه) حيث يقول : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ! إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) إليّ، أن لا يجيني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق »^(١).

٢- ماورد عن سهل بن سعد^(٢) (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في شأن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله »^(٣).

٣- ماورد عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ »^(٤). وفي رواية «إلا أنه لاني بعدي»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٨٦.

(٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة.. الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة، يقال : كان اسمه حزناً، فغير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسمه، مات النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان موته بالمدينة سنة إحدى وتسعين. (انظر : ابن حجر، الإصابة ٢ / ٨٨).

(٣) أخرجه في الصحيحين من غير وجه. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧١. وقال ابن تيمية في منهاج السنة ٥ / ٤٤ : وهذا الحديث أصح ماورد لعلي من الفضائل.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٠. قال النووي في شرحه

على صحيح مسلم ١٥ / ١٧٤ : وهذا الحديث ليس فيه دلالة لاستخلافه بعد النبي =

٤- ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) غداة وعليه مرط مرحل^(١)، من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله. ثم جاء الحسين فدخل معه. ثم جاءت فاطمة فأدخلها. ثم جاء علي فأدخله. ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس^(٢) أهل البيت ويطهركم تطهيراً^(٣) ».

مقتله

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعلم أنه مقتول من ضربة على رأسه يسيل منها الدم على لحيته. يقول علي (رضي الله عنه) : « قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من أشقى الأولين ؟ قلت عاقر الناقة. قال : صدقت. قال : فمن أشقى الآخرين ؟

== (صلى الله عليه وسلم)، إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، وتوفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة.

(١) المرط هو كساء جمعه مروط. والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل. وورد المرحل أي عليه صور المراحل وهي القدور. (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٩٤).

(٢) قال ابن الجوزي : فيه للمفسرين خمسة أقوال : الشر، والإثم، والشيطان، والشك، والمعاصي . وقال الزجاج : الرجس كل مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة. (زاد المسير ٦ / ٣٨١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٨٣. والآية من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

قلت لا أعلم يا رسول الله. قال : الذي يضربك على هذا وأشار بيده إلى يافوخه^(١)» (٢).

يروى الحسن بن علي (رضي الله عنه) مقتل والده حيث يقول :
«قام عبدالرحمن بن ملجم، وشيب بن بجرة، فأخذنا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة^(٣) التي يخرج منها عليٌّ. وأتيته سَحْرًا فجلست إليه فقال : إني بت الليلة أوقف أهلي، فمَلَكْتَنِي عِنَايَ وأنا جالس، فسَنَحَ^(٤) لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : يا رسول الله ! ما لقيت من أمتك من الأود^(٥) واللدد^(٦)، فقال لي : ادع الله عليهم. فقلت اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم ، وأبدلهم شراً لهم مني. ودخل ابن النباح - المؤذن - على ذلك فقال : الصلاة. فأخذت بيده فقام يمشي وابن

(١) اليافوخ هو وسط هامة الرأس، حيث يلتقي عظم مقدم الرأس، وعظم مؤخره. يقال أَفَخْتَهُ أَفَخَهُ أَفَخًا إذا ضربت يافوخه. (ابن سيده، المخصص، السفر الأول ص ٥٥).

(٢) أخرجه ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٣٥. وابن سعد بلفظ آخر، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٥، وقد ورد الخبر بروايات كثيرة.

(٣) السُدَّةُ : باب الدار. (الجوهري، الصحاح ٢ / ٤٨٦، مادة [سدد]).

(٤) السانِحُ ما أتاك عن يمينك، والبارح ما أتاك عن يسارك، وسنح لي الشيء إذا عرض. (ابن منظور، لسان العرب ٢ / ٤٩٠، مادة [سنح]).

(٥) أود : آده الأمر أوداً وأوداً : بلغ منه الجهد والمشقة. (ابن منظور، لسان العرب ٣ / ٧٤، مادة [أود]).

(٦) اللدد من الألد وهو الحَصِيمُ الجَدِلُ الشَّحِيحُ الذي لا يزيغ إلى الحق، وجمعه لد ولدان، ومنه قول عمر (رضي الله عنه) لأم سلمة : فأنا منهم بين ألسنة لدادٍ، وقلوب شداد، وسيوف حداد. (ابن منظور، لسان العرب ٢ / ٣٩٠، مادة [لدد]).

النباح بين يديه، وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى : أيها الناس، الصلاة، الصلاة. كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر ذلك : فرأيت بريق السيف. وسمعت قائلاً يقول : لله الحكم يا علي لا لك ! ثم رأيت سيفاً ثانياً فضرباً جميعاً، فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه. وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمعت علياً يقول : لا يفوتكم الرجل. وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على علي، فقال : أطيبوا مطعمه، وألبنوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً، وإن مت فألقوه بي، أخاصمه عند رب العالمين. فقالت أم كلثوم بنت علي : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ! قال : ما قتلت إلا أباك. قالت : فوالله إنني لأرجو أن لا يكون علي أمير المؤمنين بأس. قال : فلم تبكين إذا؟ ثم قال : والله لقد سمته شهراً - يعني سيفه - فإن أخلفني فأبعده الله وأسحقه « (١) ». وبعث الأشعث بن قيس (٢) ابنه - صبيحة ضرب علي - فقال: أي بني انظر كيف أصبح أمير المؤمنين. فذهب فنظر إليه ثم رجع

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٦، ٣٧.

(٢) ابن معدى كرب بن معاوية بن جبلة، له صحبة ورواية، أصيبت عينه يوم اليرموك، وكان أكبر أمراء علي يوم صفين، وفد الأشعث في سبعين من كندة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، توفي سنة ٤٠ هـ، وقيل عاش ٦٣ سنة. (انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٧-٤٣).

فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه. فقال الأشعث : عيني دميغ^(١) ورب الكعبة ! قال : ومكث علي يوم الجمعة، وليلة السبت وتوفي (رضي الله عنه) ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص.^(٢)

وكان لعلي (رضي الله عنه) حين قتل ثلاث وستون سنة، وقيل : أربع وستون، وقيل : خمس وستون، وقيل : سبع وخمسون، وقيل : ثمان وخمسون سنة.^(٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد تنازع العلماء في موضع قبره، والمعروف عند أهل العلم أنه دفن بقصر الإمارة بالكوفة، وأنه أخفي قبره لئلا ينبشه الخوارج، الذين كانوا يكفرونه، ويستحلون قتله... وأما المشهد الذي بالنجف^(٤) فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي^(٥)، بل

(١) دميغ : خرج دماغه. (ابن منظور، لسان العرب ٨ / ٤٢٤، مادة [دمغ]).

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣، ٣٧.

(٣) انظر : السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٩٧.

(٤) قال السهيلي : بالفرع عينان، يقال لأحدهما الرَبَضُ، وللأخرى النجف، تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها. (الحموي، معجم البلدان ٥ / ٢٧١).

(٥) وتزعم الشيعة أنه قبر علي، كما يقول علي بن الحسين الهاشمي في كتابه (تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ص ٣٩٤) : «من الآثار الإسلامية في العراق مرقد الإمام أمير المؤمنين علي في النجف الأشرف».

قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي، ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة»^(١).

ومما رُئيَ به علي (رضي الله عنه) ما قاله أبو الأسود الدؤلي^(٢)،

وأكثرهم يرونها لأم العُريان بنت الهيثم النخعية^(٣) :

ألا ياعين ويحك أسعدينا	ألا تبكي أمير المؤمنين
تُبكي أم كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرت عيون الحاسدينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طُرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثاني والمئينا
وكل مناقب الخيرات فيه	وحب رسول رب العالمينا
وكنا قبل مقتله بخير	نرى مولى رسول الله فينا
وليس بكاتم علماً لديه	ولم يخلق من المتجهرينا

(١) مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ٤ / ٤٩٩، ٥٠٢.

(٢) ويقال : الديلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ولد في أيام النبوة. قال ابن سعد : كان شاعراً متشيعاً، وكان ثقة في حديثه إن شاء الله. وقال عنه أحمد العجلي : ثقة، أول من تكلم في علم النحو. وقال الواقدي : من وجوه الشيعة، وأكثرهم عقلاً، ورأياً. مات سنة ٦٩ هـ. (انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى ٧ / ٩٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء ٤ / ٨١-٨٦. وأحمد تيمور باشا، ضبط الأعلام ص ٧٩).

(٣) انظر : المزي، تهذيب الكمال، تحقيق الدكتور بشار معروف ٢٠ / ٤٨٩. وعبد الله الحامد، شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٤٣٩. والأبيات في ديوان أبي الأسود ص ١١٧.

الباب الأول

منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله
باعتبار موضوعها

الفصل الأول : منهجه في ضبط النص وفقهه

الفصل الثاني : منهجه في الدعوة إلى العقيدة

الفصل الثالث : منهجه في الدعوة إلى الشريعة

الفصل الرابع : منهجه في الدعوة إلى الأخلاق

الفصل الأول

منهج علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه

المبحث الأول

منهجه في ضبط النص

تعريف

الضَبُّطُ : لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء : حفظه بالحزم (١).
النَّصُّ : رفعك الشيء، نصَّ الحديث يُنصُّه نصاً : رَفَعَهُ، وكل ما أُظهِرَ
فقد نُصِّ (٢).

وعلى هذا الأساس يكون النص الدعوي في منهج أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب (رضي الله عنه) هو كلام الله أو كلام رسوله (صلى الله
عليه وسلم)، الذي ينقله الداعي لتبليغ دعوته.

وضبط النص بالنسبة للداعية أمر مهم لأنه مبلغ عن الله وعن
رسوله (صلى الله عليه وسلم). فيجب على الداعية تبليغ النصوص كما
جاءت، ولن يتأتى ذلك إلا بضبط هذه النصوص.

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٣٤٠ ، مادة [ضبط] . والجوهري في الصحاح

٣ / ١١٣٩ . والفيروز أبادي في القاموس المحيط ٢ / ٣٧٠ .

(٢) انظر : ابن منظور : لسان العرب ٧ / ٩٧ ، مادة [نصص] .

منهج علي (رضي الله عنه) في تعلم النصّ

١- الجد في تحصيله

إن الدعوة لا تقوم إلا على نصوص من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإن كثرة حفظ هذه النصوص وقوة ضبطها يحتاج من الداعية إلى الجد في تحصيلها، ويقدر الجد يكون التحصيل (على قدر أهل العزم تأتي العزائم).

يضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مثلاً للداعية الجاد في تحصيل النصوص الدعوية، حيث يقول في جمعه للقرآن: «آليت يمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»^(١). ومن ذلك قوله أيضاً: «ما دخل نوم عيني، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر، أو نهى، وفيمن نزل»^(٢).

٢- التحري في قبوله

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتلقى النص الدعوي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مباشرة، ولكن عندما يبلغه الحديث

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات مطولاً، ٢ / ٣٣٨ .

(٢) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

من غيره فإنه شديد التحري في قبوله، خشية أن ينسب لرسول (صلى الله عليه وسلم) قولاً لم يقله، ومما يدل على هذا المنهج قوله (رضي الله عنه): «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، قال: وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾^(١) إلى آخر الآية»^(٢). نعم، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحلف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم الثقات العدل! ما هذا إلا دليل على شدة تحريه في تلقي النص الذي يتلقاه من غير رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٣- بذل السؤال في طلبه

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب لسان سؤال وقلب عقول مما ساعده على تعلم النصوص الدعوية وضبطها، فقد قال

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٣٥. وتماها: ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠، واللفظ له، والترمذي في سننه، وقال: ((حديث علي حديث حسن))، كتاب الصلاة ٢ / ٢٥٨، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٤٤٦، وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦.

رضي الله عنه) : «والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»^(١). كما يعلل علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسؤال، بقوله : « كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت»^(٢).

ومما يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على طلب النص بالسؤال طلبه من المقداد^(٣) سؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للتغلب على عائق الحياء، الذي حال بينه وبين سؤال الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة، لما رواه محمد بن الحنفية قال : قال علي : «كنت رجلاً مذاءً»^(٤) فاستحييت أن أسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال : فيه الوضوء»^(٥).

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .
(٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .
(٣) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة .. الحضرمي ، هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث ، فعرف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً ، وهاجر المجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، مات سنة ٣٣ وهو ابن ٩٠ سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) .
(٤) أي كثير المذى ، والمذى هو ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل . (الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٩٠ ، مادة [مذى])
(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الوضوء ١ / ٧٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .

ومما يؤكد هذا المنهج عند أمير المؤمنين تحذيره من ترك العلم بسبب الحياء، فيقول في هذا الجانب : «ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم»^(١). وفي رواية : «ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم»^(٢).

وسائل ضبط النص عند علي (رضي الله عنه)

أولاً: الكتابة

لم تكن الكتابة في ذلك الزمان معروفة عند الكثير من المسلمين، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من بين القلة من المسلمين الذين كانوا يعرفون الكتابة في صدر الإسلام، وفوق هذا فقد كان علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتّاب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد ساعدته هذه المهارة في القراءة والكتابة في كتابة بعض النصوص الدعوية، والاحتفاظ ببعضها مكتوباً.

ويدل على كتابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للنص الدعوي والاحتفاظ به مكتوباً ما رواه إبراهيم التيمي^(٣) عن أبيه عن علي بن أبي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٦. والسيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩. و د. جابر قميحة، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٨٠.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦.

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الكوفي، كان من العباد، قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: ثقة مرحيء. مات سنة ٩٢هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٤).

طالب (رضي الله عنه) قال : «ما كتبنا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : المدينة حرام ما بين عائر^(١) إلى كذا، فمن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً^(٢)، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ منه عدلٌ ولا صرْفٌ^(٣). وذمة المسلمين واحدة^(٤) يسعى بها أذناهم، فمن أخفر^(٥) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن والى

(١) ورد عند البخاري في أحاديث أخرى بلفظ (عير) ومنها حديث رقم ٣١٧٢ ، وقال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٢ : وهو جبل في المدينة . وكذا قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٤٣ .

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٤ : المراد بالحدث والمحدث الظلم و الظالم - على ما قيل - أو هو أعم من ذلك .

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : اختلف في تفسيرهما ، فعند الجمهور الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . وعن الحسن البصري بالعكس . وعن الأصمعي الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية . وعن يونس مثله، لكن قال : الصرف الاكتساب . وعن أبي عبيدة مثله ، لكن قال : العدل : الحيلة وقيل المثل . وقيل الصرف : الدية ، والعدل : الزيادة عليها ، وقيل بالعكس . وحكى صاحب (المحكم) الصرف : الوزن ، والعدل : الكيل . وقيل الصرف : القيمة ، والعدل : الاستقامة ، وقيل الصرف : الدية ، والعدل : البديل ، وقيل الصرف : الشفاعة ، والعدل : الفدية لأنها تعادل الدية ، وبهذا الأخير حزم البيضاوي ، وقيل الصرف : الرشوة ، والعدل : الكفيل

(٤) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر ، شريف أو وضيع ، فإذا أمنَ أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة ، لم يكن لأحد نقضه، فيستوي في ذلك الرجل والمرأة ، والحرة والعبد ، لأن المسلمين كنفس واحدة .

(٥) الإخفار : نقض العهد والغدر . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٤٩ ، مادة [خفر]) .

قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه
صرف ولا عدل»^(١).

وعن أبي جحيفة^(٢) قال : « قلت لعلي : هل عندكم^(٣) كتاب ؟
قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أُعْطِيَهُ رجل مسلم ، أو ما في هذه
الصحيفة . قال : قلت : ما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل^(٤) ، وفكاك
الأسير^(٥) ، ولا يقتل مسلم بكافر^(٦) » .

ومن ذلك ما رواه ابن الحنفية قال : « لو كان علي (رضي الله
عنه) ذاكراً عثمان (رضي الله عنه) ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة
عثمان فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فمر ساعاتك يعملون بها ، فأتيته بها فقال أغنيها
عنا ، فأتيت بها علياً ، فأخبرته ، فقال : ضعها حيث أخذتها^(٧) » .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٢ / ٤١٤ . ومسلم في صحيحه ٢ / ٩٩٧ . واللفظ
للبخاري .

(٢) هو وهب بن عبد الله السوائي ، قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) في أواخر عمره
وحفظ عنه ثم صحب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال الواقدي مات في ولاية
بشر على العراق ، وقال ابن حبان سنة أربع وستين . (ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٦٤٢) .

(٣) الجمع إما لإرادته مع أهل البيت ، أو للتعظيم . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٤) .

(٤) الجمع إما لإرادته مع أهل البيت ، أو للتعظيم . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٤) .

(٥) العقل : الدية ، وإنما سميت به لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ، ويربطونها بفناء دار
المقتول بالعقال وهو الحبل . (المرجع السابق ص ٢٠٥) .

(٦) أي حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك . (المرجع السابق)

(٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٦ .

(٨) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فرض الخمس ٢ / ٣٩١ .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال : « أرسلني أبي، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصدقة »^(١).

وهذا يدل على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كتب نصوصاً دعوية سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه ففيه تصرح من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بكتابتها عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذه النصوص الدعوية المكتوبة والمحفوظة كما يلي :-

١- نصوص من القرآن الكريم، لقوله في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه : « ما كتبنا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا القرآن... » وقوله في حديث أبي جحيفة « إلا كتاب الله... »، وفي رواية أخرى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله... »^(٢).

٢- نصوص من الحديث النبوي، تشتمل على أحكام فقهية متنوعة، في العقل، وفكاك الأسير، وعدم قتل المسلم بالكافر، والجراحات، وحرمة المدينة، وذمة المسلمين، وفرائض الصدقة، وغيرها.^(٣)

(١) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، الموضوع السابق .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الجزية والموادعة ٢ / ٤١١ .

(٣) وردت هذه الأحكام في روايات متعددة من طرق مختلفة ، كلها كانت في صحيفة واحدة، وكل راوٍ من الرواة نقل ما حفظه ، أو ما سمعه . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٥) .

٣- فهم مستنبط من هذه النصوص المذكورة، ويدل على هذا ما ورد في حديث أبي جحيفة «أو فهم أعطيه رجل مسلم» لأن سؤال أبي جحيفة كان عن الشيء المكتوب، وفي رواية أخرى لأبي جحيفة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) «إلا فهماً يُعطى رجلٌ في كتابه»^(١). وهذا الفهم شيء زائد على نصوص القرآن والحديث، بل هو مستنبط منهما. قال ابن حجر: «كأنه كان يكتب ما يقع له من ذلك لئلا ينساه»^(٢).

ومن أقواله في الحث على ضبط النص كتابة قوله: «العلم صيد و الكتابة قيد»^(٣).

وقوله: «قيدوا العلم بالكتاب»^(٤).

صفة كتابة النص في منهج علي (رضي الله عنه).

يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن كتابة النصوص يجب أن تكون بخطِّ يمين، مع التفريح بين السطور، والتقريب بين الحروف فعن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ^(٥) قال: قال أمير

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الديات ٤ / ٢٧٤.

(٢) فتح الباري ١٢ / ٢٤٦.

(٣) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) صفحة ٥٤، وجه ١.

(٤) الخطيب البغدادي، تقييد العلم ص ٩٠.

(٥) البصري المعتزلي، كان من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جداً، قيل لم يقع في يده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى أنه كان يكتري دكاكين الكتبيين، ويبيت فيها للمطالعة،

المؤمنين علي بن أبي طالب : «الخط علامة، فكلما كان أبين كان أحسن»^(١).

كما أمر كاتبه عبيد الله بن أبي رافع^(٢) بقوله : « ألق دواتك، وأطل سِنَّ قلمك، وافرج بين السطور، وقرمط^(٣) بين الحروف»^(٤).
وعن أبي حكيمة العبدى قال : « كنا نكتب المصاحف بالكوفة، فيمر علينا علي ونحن نكتب فيقول : أجل قلمك^(٥). قال : فقططت منه، ثم كتبت. فقال هكذا نوروا ما نور الله»^(٦).

-
- = وكان داهية في قوة حفظه ، مات سنة ٢٥٠، وقيل سنة ٢٥٥ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٦) .
- (١) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الروي وآداب السامع ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ١ / ٢٦١ .
- (٢) المدني مولى النبي ص . قال أبو حاتم والخطيب : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٠) .
- (٣) القَرْمَطَةُ في الخط : مقارنة السطور ، وقرمط بين الحروف أي قرب بينها . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قرمط]) .
- (٤) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦٢ . وذكره محمد تقي التستري ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٤٤ .
- (٥) أي عظم قلمك ، وهو كناية عن تكبير الخط . (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٣٤٨ ، مادة [جَلَّ]) .
- (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٢ / ٤٩٩ . والدولابي في الكنى والأسماء ١ / ١٥٦ . والخطيب في الجامع ١ / ٢٦٠ .

وتعود أهمية الاعتناء في ضبط النص ووضوح الكتابة للتحرز من الوقوع في الخطأ عند الرجوع إليه والقراءة فيه. وقد كان الإمام أحمد (رحمه الله) ينهى عن الخط الصغير، قال حنبل بن إسحاق^(١): «رأني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطأً دقيقاً، فقال: لا تفعل، أحوج ما تكون إليه يخونك»^(٢).

ثانياً : التعاهد

(١) التعاهد بالتطبيق

إن تعاهد النصوص الدعوية بالعمل بها وتطبيقها بعد تعلمها من أهم وسائل ضبطها، فمن يتعلم ذكراً من الأذكار، فيردهه باستمرار، فلا شك أنه سيكون قادراً على حفظه، متمكناً من ضبطه. ومن تعلم نصاً يحوي صيغة من صيغ العبادات، فإن فعله لها، والحرص على تطبيقها، وسيلة لضبط ذلك النص الوارد فيها. كما أن المطبق لو أراد تبليغ ذلك النص الوارد في هذه العبادة، فسيكون متيسراً له؛ لأنه سوف يحكي صفة يقوم هو بتطبيقها.

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أحرص الناس على تطبيق ما يسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويشير إلى ذلك

(١) ابن حنبل بن هلال بن أسد، الإمام الحافظ، المحدث، الصدوق، المصنف، أبو علي الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، ولد قبل المائتين، ومات سنة ٢٧٣هـ. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥١/١٣).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦١.

قوله : «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني»^(١). وكيف يكون الانتفاع بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بتطبيقها والعمل بمضمونها.

وفي هذا المجال أيضاً نجد خيراً آخر يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحتى في أصعب الظروف، حيث علّم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) دعاء ما قبل النوم بقوله: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين. فهو خير لكما من خادم» قال علي (رضي الله عنه) : « ما تركته منذ سمعته من النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)» قيل له: ولا ليلة صفين^(٢)؟ قال: «ولا ليلة صفين»^(٣).

-
- (١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢، ١٠٠. وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠. والترمذي في سننه، كتاب التفسير ٥ / ٢٢٨. وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٤٦. وقال الألباني في صحيح سنن أبي الترمذي: [حسن].
- (٢) ليلة الحرب التي كانت بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما). وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣ / ٤١٤).
- (٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات ٤ / ١٥٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩١، ٢٠٩٢. وكان سبب ذلك أن فاطمة (رضي الله عنها) ذهبت تسأل النبي ص خادماً. واللفظ لمسلم.

ويشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى ضبط النص بالعمل به بقوله : « تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله »^(١).

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن العالم لا يسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه، لذا يقول مخاطباً حملة العلم : « يا حملة العلم ! اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق عِلْمُهُ عَمَلُهُ »^(٢).
ومما يدل على ضبط النص بالعمل به قول الشعبي (رحمه الله) :
« كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وعلى طلبه بالصوم »^(٣).

كما أن من أسباب نسيان العلم وفقدان النصوص، ترك العمل بها، وارتكاب الذنوب، يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها، وإن العالم من يخشى الله، وتلا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٤) ». وفي هذا

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة / ١ / ٨١ . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية / ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون الأخبار / ٢ / ٣٥٢ . ووكيع بن الجراح في كتاب الزهد / ٢ / ٥٣١ .
(٢) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب المقدمة / ١ / ١٠٦ . وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٥ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٩١ .

(٤) سورة فاطر ، جزء من الآية ٢٨ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ .

بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل»^(١).

ومن أسباب نسيان العلم أيضاً ما رواه أسامة بن زيد عن أبي معن قال : قال عمر لكعب : ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه ؟ قال : يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس^(٢).

(ب) التعاهد بالإفتاء والتبليغ

إن القائم بالإفتاء وتبليغ الدعوة لا بد أن يعتمد في الاستدلال على نصوص دعوية من الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، وإذا كان المفتي ممن علا شأنه، وعُرفَ بعلمه - كحال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - فسَيُؤمُّه المدعوون ويكثرون من سؤاله واستفتائه، ومع هذا وذاك فسيكثر استحضاره للنصوص، وترديده لها، مما يكون سبباً في ضبطها، وجودة حفظها.

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكثرين من الفتيا في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال ابن القيم (رحمه الله تعالى) : « الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله

(١) أخرجه الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص

٣٦ . ونسبه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ إلى سفيان الثوري .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٤ .

ابن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس،
وعبد الله بن عمر»^(١). وقد عد ابن حزم علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) في المرتبة الثالثة من بين الصحابة (رضي الله عنهم) في كثرة الفتيا^(٢).

ومن فتاويه (رضي الله عنه) التي كان يفتي فيها بنص سمعه من
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما ورد عن النعمان بن سعد^(٣) أن
رجلاً سأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال: «أي شهر
تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ قال له: ما سمعت أحداً يسأل عن
هذا، إلا رجلاً سمعته يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا قاعد،
فقال: يا رسول الله! أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ قال
إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم؛ فإنه شهر الله، فيه يوم
تاب فيه على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين»^(٤).

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث المدعوين على
سؤاله واستفتائه، ويبين أن في ذلك نفعاً للسائل والسماع، حيث يقول

(١) أعلام الموقعين ١ / ١٢ .

(٢) انظر: حوامع السيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، ص
٣١٩ - ٣٢٣ .

(٣) ابن حبة - وقيل حبر - الأنصاري الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات . (ابن حجر،
تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٤، ٤٠٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١٥٤ . والترمذي في سننه، كتاب الصوم ٣ / ١١٧،
واللفظ له. والدارمي في سننه، كتاب الصوم ٢ / ٢١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٤١ .
وهو عند مسلم في صحيحه ٢ / ٨٢١ بنحوه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) .

لأصحابه : « ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه »^(١). وعن سعيد بن المسيب (رحمه الله) قال : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(٢).

ولم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) متوقفاً في تبليغه النصوص على الفتاوي، بل ويتديء المدعويين بالفائدة من غير سؤال، سالكاً بذلك نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه، فعندما سئل (رضي الله عنه) : مالك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً؟ قال : «كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتُ ابتدأني»^(٣).

ومن ابتدائه المدعويين بالفائدة نصحه لعمر بن حريث^(٤) لما جاء يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة، سمعت

-
- (١) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ ، بنحوه . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢ . وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .
(٣) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ . وابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٩٣ .
(٤) القرشي المخزومي ، قال الواقدي : توفي النبي ص وعمر بن حريث ابن ثني عشرة سنة ، توفي سنة خمس وثمانين ، وقيل غير ذلك . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ١٦)

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « ما من مسلم عاد أخاه، إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك، يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة. قال عمرو : فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن يخرجوا الناس.^(١)

(ج) التعاهد بالمدارسة

إن مدارسة النصوص ومذاكرتها مع الغير تعين على حفظها ورسوخها، إضافة إلى ما في هذه المدارسة والمذاكرة من تصحيح لأخطاء تقع عند البعض في حفظ النصوص ولا يعلم بها إلا بالمدارسة مع الغير. وقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث على التزاور والمدارسة، حيث يقول : « تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس »^(٢). وفي رواية : « تزاوروا وتحدثوا، فإن لم تفعلوا فإنه يدرس »^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٠).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٧ .
والدارمي، السنن ١ / ١٥٠ . والحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ٦٠ . وفي المستدرک ١ / ٩٥ . والبغدادي، شرف أصحاب الحديث ص ٩٣ .

ثالثاً : لزوم الشيخ

النص الذي يتعلمه الإنسان، لا يأتيه وحياً من السماء، ولكن بقراءة أو سماع، والنص الدعوي يؤخذ في حال السماع - في الأصل - من العلماء به، العارفين بمعناه، العاملين بمقتضاه، وهم الشيوخ الذين يُتلقى عنهم العلم. وقد كان السلف يفضلون تلقي النصوص سماعاً من المشايخ على تلقيه قراءة من الكتب. فكان بعضهم يقول : «من أعظم البلية تَشْيِخُ الصحيفة^(١)». وقال الشافعي : «من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام»^(٢).

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث على لزوم الشيخ، والحرص على الأخذ منه، يقول في ذلك : «ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء»^(٣).

وقد تهيأ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ملازمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صغيراً حين تربى في حجره، وكبيراً حينما كان صهره ووالد سبطيه، فكان بذلك قريباً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يأخذ عنه، ويتعلم منه. ويدل على لزومه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قول عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، في حديث المقدم

(١) أي الذين تعلموا من الصحف .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٠٠ . وابن قبية

الدينوري ، عيون الأخبار ٢ / ١٢٠ .

ابن شريح^(١) عن أبيه قال : «سألت عائشة فقلت : أخبريني برجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أسأله عن المسح على الخفين. فقالت : أتت علياً فسله، فإنه كان يلزم النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: فأتيت علياً فسألته. فقال أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمسح على خفافنا إذا سافرنا»^(٢).

ومما يدل على أهمية لزوم الشيخ في ضبط النص، ما كان يحدث به أبو هريرة (رضي الله عنه) معللاً حفظه للعلم بقوله : «إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة. ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً. ثم يتلو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ - إِلَى قَوْلِهِ - الرَّحِيمِ﴾^(٣) إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق^(٤) بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون»^(٥).

(١) ابن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي، قال أحمد وأبو حاتم والنسائي : المقدم ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات. (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٥٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٩٥ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٤) الصفق : ضرب اليد على اليد ، وجرت به عاداتهم عند عقد البيع . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٠٧ ، مادة [صفق] ، وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢١٤) .

(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٨ .

رابعاً : الانتقاء

العلوم التي يحتاج الداعية إلى معرفتها وضبطها كثيرة ومتنوعة، والإلمام بها وضبطها أمر يصعب إدراكه ؛ لأن قدرة الإنسان محدودة، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه في ضبط النص إلى الانتقاء، فيقول (رضي الله عنه) : « العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه »^(١).

وفي هذا التوجيه من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) إشارة إلى الأخذ من أنواع العلوم، وذلك بالاختصار على محاسن هذه العلوم ليتسنى له الأخذ من جميعها.

ويتأكد هذا التوجيه في هذا الزمان خاصة ؛ وذلك لتشعب العلوم، وكثرة المؤلفات، والانتقاء في هذه الحالة يكون بالتوجه لحفظ المتون وضبطها.

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥ .

المبحث الثاني

منهجه في فقه النص

تعريف

الفِقهُ : العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، والفقه في الأصل الفهم. يقال : أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه^(١). قال تعالى «ليتفقهوا في الدين»^(٢) أي ليعلموا ما أنزل الله على نبيه^(٣).

وعلى هذا الأساس فإن الفقه في النص الدعوي هو فهمه، وفهم مافيه من الأحكام. ومن الفقه بالنص في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الفقه في تبليغه، يقول علي (رضي الله عنه) في وصف الفقيه : «ألا إن الفقيه، كل الفقيه، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله»^(٤).

أهمية فقه النص في منهج علي (رضي الله عنه)

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه النص بقوله : «لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٢٤٣ . وابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٥٢٢ . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤ / ٢٨٩ ، مادة [فقه].

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٢ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٢ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .

فيه»^(١) ، فعندما ينعلم الفهم للنص ينعلم معه العمل به، والدعوة إلى مضمونه - إلا حينما يتم تبليغه من غير فهم، فله أجر التبليغ - ولربما كان العمل بضده، والدعوة إلى خلافه، فيُحرم صاحبه الخير بعدم الفهم. والانتفاع بالنص بالعمل به والدعوة إليه، يكون بحسب ما عند الإنسان من الفهم له.

المنهج

منهجه في فقه النص

لقد وهب الله سبحانه وتعالى عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) عبقرية فذة كانت سبباً في فهمه العميق لنصوص الكتاب والسنة، فكتاب الله على الأخص بجره عميق، وفهمه دقيق، ولا يوصل إلى فهم مكنونه إلا بقوة في العقل ودقة في الملاحظة، ومما يدل على عبقرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تميزه بحل المعضلات. فقد كان عمر (رضي الله عنه) يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^(٢). كما كان يقول: «لولا علي لهلك عمر»^(٣): إضافة إلى ذلك فإنه يسلك في فهمه للنصوص الدعوية سبلاً أخرى منها :-

- (١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .
- (٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد البحراوي ص ١١٠٣ . وذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .
- (٣) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد البحراوي ص ١١٠٣ .

١- فهم النص بنص آخر

إن بعض النصوص الدعوية من الكتاب والسنة جاء توضيحها وبيانها في نصوص أخرى، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص اعتماده في فهمه على نصوص دعوية أخرى.

ومن ذلك ما فهمه علي (رضي الله عنه) من قوله تعالى ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾^(١) أن ذلك يكون يوم القيامة^(٢)، اعتماداً على قوله سبحانه وتعالى ﴿فإن الله يحكم بينكم يوم القيامة﴾^(٣)، وذلك لما جاءه رجل يسأله كيف هذه الآية ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ فقال علي (رضي الله عنه) : ادنه، ادنه، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.^(٤)

(١) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٦٨ ، وقال ابن كثير : روى ابن جريج عن عطاء الخرساني عن ابن عباس : ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، قال : ذاك يوم القيامة ، وكذا روى السدي عن أبي مالك الأشجعي يعني يوم القيامة .

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، وابن جرير ٩ / ٣٢٧ بإسناد صحيح ، والحاكم ٢ / ٣٠٩ و صححه ووافقه الذهبي . وذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٥٦٨ . وابن الجوزي في زاد المسير ٢ / ٢٣٠ ، وانظر : محمد بن عبد الله الخضير ، رسالة ماجستير بعنوان : المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التفسير ، من أول القرآن إلى آخر سورة النساء ٢ / ٦٢٨ .

ومنه ما فهمه من قوله تعالى ﴿ والسقف المرفوع ﴾^(١) بأنه السماء،
لمارواه ابن جرير وذكره ابن كثير عن علي ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعني
السماء، قال سفيان : ثم تلا ﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن
آياتها معرضون ﴾^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما فهمه من قوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾^(٣) أن الصلاة الوسطى هي صلاة
العصر، معتمداً في ذلك على نص من حديث رسول الله (صلى الله عليه
وسلم)، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الأحزاب:
«شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم، وقبورهم
ناراً»^(٤).

ومن هذا الباب أيضاً ما ورد في فهمه لقوله تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾^(٥)

(١) سورة الطور، الآية ٥ .

(٢) الطبري، جامع البيان ٢٧ / ١١ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١، والآية
من سورة الأنبياء رقم ٣٢، وقال ابن كثير : وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وابن
جريج وابن زيد، واختاره ابن جرير .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٨ .

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير ٣ / ٢٠٢ . ومسلم، كتاب
المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٣٧ واللفظ له . وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٩١،
وابن حجر في فتح الباري ٨ / ١٩٥ .

(٥) سورة النساء، الآية ٣١ .

فعلن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال : إني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي (رضي الله عنه) يخطب الناس على المنبر يقول : « يا أيها الناس ! الكبائر سبع ، فأصاخ الناس ، فأعادها ثلاث مرات ثم قال : لم لا تسألوني عنها ؟ قالوا يا أمير المؤمنين ما هي ؟ : قال الإشراف بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والفرار يوم الزحف ، والتعرب بعد الهجرة (١) » (٢).

وهذا الفهم لكبائر الذنوب مبني على نص من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول : « اجتنبوا السبع الموبقات (٣) . قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتسولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات (٤) .

(١) قال سهل بن أبي خيثمة : قلت لأبي : يا أبت ! ما التعرب بعد الهجرة ، وكيف لحق ههنا ؟ قال : يا بني ! وما أعظم من أن يهاجر الرجل ، حتى إذا وقع سهمه في الفيء ، ورجب عليه الجهاد ، خلع ذلك من عنقه ، فرجع أعرابياً كما كان .

(٢) أخرجه ابن جرير ، جامع البيان ٥ / ٢٥ . وأورده ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٨٥ . وأورده مرفوعاً بسند آخر ، وقال : ورفع غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير حدثنا تميم بن المنتصر حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه ، ثم ساق الرواية .

(٣) الموبقات جمع موبقة وهي المهلكة . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٦٢) .

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الوصايا ٢ / ٢٩٥ .

٢- الجمع بين النصوص واستنباط المعنى

هناك نصوص دعوية لا يدرك معناها التام إلا بالنظر في نصوص أخرى، فمن النصوص ما هو مكمل لغيره، ومنها العام المحتاج إلى تخصيص، والمطلق المحتاج إلى تقييد، ومن الفقه بالنص إدراك ذلك والجمع بين النصوص لاستنباط المعنى المراد منها، وكان هذا من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ويدل على هذه جمعه بين قوله تعالى ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١)، وقوله ﴿وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(٢)، وقوله ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(٣) واستنباطه من هذا الجمع على أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، قال ابن كثير: «وهو استنباط قوي صحيح، ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة (رضي الله عنهم)»^(٤).

٣- النظر في لغة العرب

النصوص الدعوية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة جاءت بلسان عربي مبين، كما قال سبحانه عن كتابه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٥)، وفي شأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال سبحانه

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ١٥ .

(٢) سورة لقمان ، جزء من الآية ١٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٣ .

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم/٤/١٥٨. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن/١٦/١٢٩

(٥) سورة يوسف ، الآية ٢ .

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾^(١) ولغة قوم نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هي اللغة العربية.

لذا فإن النصوص الواردة قد يُحتاج في فهمها، ومعرفة مدلولها النظر في لغة العرب ؛ لمعرفة استعمالهم لتلك الكلمات الواردة في النصوص الدعوية. ولأهمية هذا الجانب يقول مجاهد : « لا يجل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغة العرب »^(٢).

ومن منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص النظر في لغة العرب، كما فهم من قوله تعالى ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾^(٣) أن المراد بالأقراء الحيض، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة^(٤). لذا قال علي (رضي الله عنه) عن المطلقة : « تحل

(١) سورة إبراهيم ، جزء من الآية ٤ .

(٢) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٩٢ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٢٨ .

(٤) وقيل إن القراء هو الطهر ، والقول بأنه الحيض مروى عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة ، والأسود ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي ، والربيع ومقاتل ، بن حيان ، والسدي ومكحول ، والضحاك ، وعطاء الخراساني . وعن الإمام أحمد أنه قال : الأكابر من أصحاب رسول الله ص يقولون الأقراء : الحيض . (انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٧١ . والبغوي ، معالم التنزيل ١ / ٢٦٦ . والسيوطي ،

لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة»^(١). والقُرُوءُ في كلام العرب جمع قرء، وهو الحيض، والقَرءُ أيضاً الطهر، وأقرأت المرأة: حاضت، وأقرأت: طهرت^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما فهمه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾^(٣) بأنه الذي أوقد ناراً^(٤)، قال علي (رضي الله عنه) لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر. فقال: ما أراه إلا صادقاً، ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ﴾^(٥). ومن معاني السَّجْرُ في لغة العرب: الإيقاد، إيقادك في التنور، تَسْجُرُهُ بالوقود سَجْرًا، والسَّجُورُ: اسم الحطب، وسَجَرَ التنور يَسْجُرُهُ سَجْرًا: أوقده وأحمأه، وقيل: أشبع وقوده، والسَّجُور: ما أوقد به^(٦).

-
- = الدر المنثور ١ / ٦٥٦ وما بعدها . والشوكاني ، فتح القدير ١ / ٢٣٤ وما بعدها .
وابن قدامة ، المغني ٧ / ٤٥٢ وما بعدها) .
- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٢٦٦ . والسيوطي ، الدر المنثور ١ / ٦٥٨ .
(٢) الجوهري ، الصحاح ١ / ٦٤ ، مادة [قرأ] .
(٣) سورة الطور ، الآية ٦ .
(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١ . وقال ابن كثير : وروي عن ابن عباس ، وبه يقول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم . وذكر ابن كثير أيضاً من معاني المسجور : المرسل ، والمملوء ، والممنوع المكفوف ، والفارغ .
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠ / ٤٣ ، وذكره ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٧ .
والآية الأخيرة من سورة التكويد ، رقم ٦ .
(٦) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٧٧ ، مادة [سجر] ، وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٣٤٦ ، مادة [سجر] . وانظر : فهد عبد العزيز الفاضل ، رسالة ماجستير بعنوان :

٤ - السؤال عن مشكله

ومن منهج الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص سؤاله عما أشكل عليه فيه، ومن ذلك سؤاله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الحج الأكبر، كما في قوله (رضي الله عنه) : سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الحج الأكبر فقال : « يوم النحر »^(١).

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المنهج فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال : قلت : يارسو الله ! إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ونهي، فما تأمرنا ؟ قال : «شاوروا الفقهاء، والعابدين، ولا تمضوا فيه خاصة»^(٢).

إن السؤال عن مشكل النصوص لا يكون لكل أحد من الناس، ولكن سؤال الفقهاء العاملين، الذين يعلمون معاني هذه النصوص، ويتورعون في الإجابة.

= المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس ٢ / ٨١٧ ، وقال عن الأثر : صحيح .

(١) أخرجه الترمذي برقم ٩٧٠ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٢ .

(٢) أخرجه خليفة بن خياط ، المسند ، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ص ٦٦ .

وأورده الهندي في كنز العمال ٢ / ٣٤٠، ٣٤١ ، وذكر : قال الطبراني في الأوسط : لم يروه عن الوليد إلا نوح انتهى . ونوح روى له مسلم والأربعة ... فالحديث عن هذه الطريق حسن صحيح .

٥- العلم بمناسبة النص

إن العلم بالمناسبة التي قيل فيها النص، والسبب الداعي لقوله، يفيد في إدراك معنى النص، واستنباط الحكم منه، كمعرفة أسباب نزول الآيات يفيد في الوقوف على المعنى، قال الشيخ أبو الفتح القشيري^(١): «بيان النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا»^(٢).

ولقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في العلم بأسباب نزول الآيات، كما يقول عن نفسه حاثاً على سؤاله عن كتاب الله: «سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى، فوالله! ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار»^(٣). وفي رواية: «والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت»^(٤).

(١) عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، القشيري، النيسابوري، صوفي، من أهل الطرق، سكن بأسفراين وتوفي بها سنة ٥٢١ هـ. (عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٥٥).

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٢.

(٣) ابن حجر، الإصابة ٢ / ٥٠٩.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له.

٦ - العلم بالناسخ والمنسوخ^(١)

القول في معاني النصوص القرآنية، وبيان أحكامها لا يجوز إلا بمعرفة ناسخها ومنسوخها، يقول الزركشي^(٢) : « قال الأئمة : ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ »^(٣).
وعلى هذا المعنى يؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وذلك عندما عاتب قاصاً^(٤) بقوله : « أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت »^(٥).

(١) النسخ يأتي بمعنى الإزالة ، ومنه قوله تعالى ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ (سورة الحج، آية ٥٢) . ويأتي بمعنى التبديل ، كقوله تعالى ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ (سورة النحل ، آية ١٠١) . ويأتي بمعنى التحويل من مكان إلى آخر ، ومعنى النقل . (انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٨ وما بعدها) .

(٢) هو محمد بن بهادر بن عبدالله المصري الزركشي ، أصولي ، محدث ، أديب ، تركي الأصل ، مصري المولد ، رحل إلى حلب ، وسمع الحديث بدمشق وغيرها ، توفي في القاهرة. (انظر : كحالة ، معجم المؤلفين ٣/١٧٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٩ .

(٤) القاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ، يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا. وقيل : القاص يقص القصص لاتباعه خيراً بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقاً . (ابن منظور : لسان العرب ٧ / ٧٥ ، مادة [قصص]) . وقال علي محفوظ : القصص هم الذين يقصون على الناس ، ويكون علمهم من علم التفسير والأثر والخبر عن الأمم البائدة وغيرهم ، ينقلون ذلك موعظة واعتباراً . ولم يكن القص في القرن الأول مردولاً ؛ لأن فنونه إنما كانت ترجع إلى القرآن والحديث . (انظر : هداية المرشدين ص ٧٤ - ٨٣) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٢٢٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٥٥٨ . وأورده الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٩ . وأبو خيثمة ، كتاب العلم ، تحقيق الألباني ص ٣١ ، وقال الألباني : إسناده صحيح .

المبحث الثالث

مكانته في ضبط النص وفقهه

لقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في قوة ضبطه، ودقة فهمه للنصوص الدعوية، فلقد آتاه الله سبحانه قوة في الحفظ، وقدرة على الفهم، فقد ورد عنه (رضي الله عنه) أنه قال : «أمروني النبي (صلى الله عليه وسلم) أن آتية بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه، قال : قلت إني أحفظ وأعني، قال : أوصي بالصلاة والزكاة، وما ملكت أيمانكم»^(١). ومما يدل على مكانته في ضبط النص وفقهه ما يلي :-

١ - ثقته في ضبطه وفقهه

من ثقته (رضي الله عنه) بضبطه وفقهه، ورغبته في إفادة المدعوين، أنه كان يبحث الناس على سؤاله، لأنه كان قادراً على الإجابة على أسئلتهم، والرد على فتاويهم، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع فضلهم وكثرة علمهم يقول ذلك، وعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٨٤ ، وقال المحقق : إسناده حسن .

(٢) سبق تخريجه ص ٦٥ .

كما كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً يؤكد فيه حفظه له، كقوله: «سمعت أُذُنِي من فِي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول: طلحة والزبير جاراي في الجنة»^(١). وقوله: «حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا يتم بعد احتلام^(٢)، ولا صمات يوم إلى الليل^(٣)»^(٤).

٢- إحالة جمع من الصحابة السؤال عليه

لقد كان لصحابه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكانة عالية في ضبط النصوص وفقهها، ولكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في هذا العلم، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أعلاهم في هذا الشأن، وكانوا يعرفون منه هذه المكانة، لذا فقد كان جماعة منهم يحيلون المستفتين عليه (رضي الله عنه). فهذه عائشة (رضي الله عنها) مع سعة

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٦٤٤.

(٢) قال الخطابي: ظاهر هذا القول يوجب انقطاع أحكام التيمم عنه بالاحتلام، وحدوث أحكام البالغين له، فيكون للمحتلم أن يبيع ويشترى، ويتصرف في ماله، ويعقد النكاح لنفسه، وإن كانت امرأة فلا تزوج إلا بإذنها. (معالم السنن، المطبوع مع سنن أبي داود ٣ / ٢٩٤).

(٣) كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات، وكان الواحد منهم يعتكف اليوم واللييلة فيصمت، فنهى المسلمون عن ذلك، وأمروا بالذكر، والنطق بالخير. (الخطابي، معالم السنن ٣ / ٢٩٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوصايا ٣ / ٢٩٣. وعند الطبراني في المعجم الصغير

٩٨/٢ بلفظ «لا رضاع بعد فصال، ولا يتم بعد حلم».

علمها، ودقة فهمها، لما سُئلت عن المسح على الخفين قالت للسائل :
«أنت علياً ؛ فإنه أعلم بذلك مني» فذهب السائل إلى علي فسأله، فقال :
« جعل رسول الله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم »^(١).

وعن أذينة العبدى^(٢) قال : « أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟
فقال : أتت علياً فاسأله »^(٣).

٣- ثقة الناس بعلمه

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : « إذا أتانا الثبت عن علي لم
نعدل به »^(٤)، وفي رواية عن ابن عباس أيضاً قال : « إذا حدثنا ثقة عن
علي بفتيا لا نعدوها »^(٥).

وعن سويد بن غفلة^(٦) أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك
ابنته وامرأته، قال : أنا أنبئك قضاء علي. قال : حسبي قضاء علي. قال :
قضى علي لامرأته الثمن، ولابنته النصف، ثم رد البقية على ابنته^(٧).

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢ .
(٢) أذينة العبدى سمع من عمر (رضي الله عنه) وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ويروي عن النبي
ص مرسلأ . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢ / ٦٠ . والرازي ، الجرح والتعديل ٢ /
٣٢٩) .
(٣) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النظرية ٢ / ١٦٢ .
(٤) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص
١١٠٤ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٣ .
(٥) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .
(٦) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر ... الكوفي قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ص
شهد فتح اليرموك ، مات سنة ٨٠ وقيل ٨٢ . (ابن حجر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٤) .
(٧) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥ .

٤- ثناء الناس عليه

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « أما إنه أعلم الناس بالسنة »^(١).

وكان معاوية (رضي الله عنه) يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) عن ذلك، فلما بلغه قتله، قال : « ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب » فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال : « دعني عنك »^(٢).

وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه) أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال : « لقد فارقكم رجل أمس، ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون »^(٣).

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة^(٤) - وقد سئل عن علي - فقال: « كان له والله! ما شاء من ضرر قاطع، السطة^(٥) في النسب،

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٤ . وأورده المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٨ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٨ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في كتاب (جزء فيه مسند أهل البيت) تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري ص ٢٧ .

(٤) المخزومي القرشي، روى عن عمر ، وروى عنه ابنه الحارث . (الرازي ، الجرح والتعديل ١٢٥ / ٥) .

(٥) السطة : التوسط ، والوسط في النسب هو أكرمهم وأشرفه . (انظر: الجوهرى ، الصحاح ١١٦٧/٣، ١١٦٨) .

وقرأته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومصاهرته، والسابقة في الإسلام، والعلم بالقرآن، والفقه والسنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون»^(١).

وعن مسروق قال : انتهى علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عمر، وعلي، وابن مسعود، وعبد الله (رضي الله عنهم)^(٢).

٥- تميزه في القضاء

التميز في القضاء يحتاج إلى تميز في العلم والفهم، لأن القاضي لا بد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، ولا يتم له ذلك إلا بالعلم بكتاب الله، بما تضمنه من الأحكام، ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً، وعموماً وخصوصاً، ومجمالاً ومفسراً. والعلم بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أفعال وأقوال.^(٣)

وعلي (رضي الله عنه) من أكمل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الجانب من العلم والفهم، الذي يدل على قوة ضبطه ودقة فهمه، لذا فقد اختاره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتوليته القضاء في اليمن، كما يقول علي (رضي الله عنه) : « بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أهل اليمن قاضياً، فقلت : يا رسول الله !

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ . والسيوطي ،

تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٣) انظر شروط القاضي عند أبي يعلى الخنبلي ، الأحكام السلطانية ص ٦١ .

ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء. قال : فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد»^(١).

ومما يدل على تميزه في هذا الجانب قضاؤه في الأربعة الذين تدافعوا عند زبية^(٢) للأسد إذ سقط رجل فتعلق بآخر، ثم تعلق رجل بآخر، حتى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد، وماتوا من جراحتهم، وكاد أولياؤهم أن يقتتلوا، وجاءهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقضى بينهم بقوله : « اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية كاملة. فلأول الربع ؛ لأنه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية » فلما ذهب الأولياء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخبروه، أقر هذا القضاء.^(٣)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٨٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب الأفضية ٤ / ١١ ، واللفظ له . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ١٥٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٠٥٧ .

(٢) الزبية حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض ؛ لئلا يبلغها السيل فتنتطم، وقال الفراء : سميت زبية الأسد زبية لارتفاعها عن السيل . (ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٣٥٣ ، مادة [زبي]) .

(٣) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر ، حديث رقم ٥٧٣) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٨٧ . والحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٤ . والسيوطي في مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه =

ومن أفضيته (رضي الله عنه) ما رواه زيد بن أرقم، قال : « أتني علي بثلاثة وهو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد، فسأل اثنين : أتقران لهذا بالولد ؟ قالوا : لا حتى سأهم جميعاً، فجعل كلما سأل اثنين، قالوا : لا، فأقرع بينهم، فألحق الولد بالذي صارت عليه القرعة، وجعل عليه ثلثي الدية^(١)، قال فذكر ذلك لني (صلى الله عليه وسلم) فضحك حتى بدت نواجذه^(٢) »^(٣). وكان ضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرحاً وسروراً بتوفيق الله تعالى علياً للصواب، ولذلك قرره علي

= عنه) ٢٧ / ١ . وانظر أيضاً : عبد الله عثمان علي مقبل، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (رسالة ماجستير) ص ١٦٥-١٧٥ .

(١) قال الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ : ثلثي الدية : أي القيمة ، والمراد قيمة الأم ، فإنها انتقلت إليه من يوم دفع عليها بالقيمة .

(٢) جمع ناخذ : آخر الأضراس ، وللإنسان أربعة نواخذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧١ ، مادة [نأخذ]) . قال الحافظ جلال الدين السيوطي في شرحه على سنن النسائي ٦ / ١٨٣ : جمع ناخذ وهي الأضراس ، قال في النهاية والمراد الأول ، لأنه ما كان يبلغ منه الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسّم ، وإن أريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين ؛ لاشتهار النواخذ بأواخر الأسنان .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطلاق ٢ / ٧٠٠ ، واللفظ له . وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب النكاح ٦ / ١٨٢ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأحكام ٢ / ٧٨٦ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٣٧٩ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ١٩٦٣ ، وصححه سنن ابن ماجه برقم ١٩٠١ .

ذلك^(١). ويحتمل أن ما حصل من أولئك نفر إنما كان قبل إسلامهم، لأن فعلهم لا يجوز في الشريعة الإسلامية، والله أعلم.

وكذلك شهادة كبار الصحابة له بهذا التميز، فقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: «علي أفضانا»^(٢). وعن عبد الله بن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(٣).

(١) انظر: حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٢ . وذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه .

الفصل الثاني

منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة

المبحث الأول

منهجه في الدعوة إلى الإلهيات

تعريف

الدعوة إلى الإلهيات تعني الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ألوهيته، وهو الاعتقاد الجازم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة دون من سواه، وصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

والدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت... الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك.

والدعوة إلى توحيد الله بأسمائه وصفاته، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ليس له شبيه ولا مثيل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١) وأن الله سبحانه وتعالى لا

(١) سورة الشورى، جزء من الآية ١١.

يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.^(١)

وهذه الأنواع الثلاثة للتوحيد متلازمة ؛ كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.^(٢)

المنهج

أولاً: التعريف بالله سبحانه وتعالى

لاشك أن العلم بالله سبحانه وتعالى واجب على المكلف^(٣)؛ لقوله سبحانه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٤)، فمن كان

(١) انظر الكلام على أنواع التوحيد عند ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٨ وما بعدها. وعند الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص ٣٣ وما بعدها. وعند الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد ص ٢٥ وما بعدها. وعند الشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ١٧ وما بعدها. وعند الشيخ عبد العزيز السلطان، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص ٤١ وما بعدها.

(٢) الشيخ حمد بن عتيق، إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ص ١٤.

(٣) قال إمام الحرمين: «أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى، واختلفوا في أول

واجب، فقيل: المعرفة، وقيل: النظر» انظر: ابن حجر، فتح الباري ١ / ٧٠. والعيبي،

عمدة القاري ١ / ١٦٥. وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على الفتح:

«الصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم، أن أول واجب هو شهادة أن لا إله إلا الله

علماً وعملاً، وهو أول شيء دعا إليه الرسل».

(٤) سورة محمد، جزء من الآية ١٩.

با لله أعرف كان منه أخوف، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) وأكمل الناس في هذا الجانب رسول الله ص حيث يقول: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله! إنني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»^(٢). والعلم بالله هو العلم بأسمائه وصفاته، وثوابه وعقابه، والعلم بقدرته ورحمته، ونحو ذلك مما يدعو إلى الإيمان به. ولأهمية هذا العلم قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يجب الله، وبما يكره الله»^(٣)، ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج التعريف بالله في الدعوة إليه، ومن ذلك ما يلي:-

١- التعريف بأسمائه وصفاته

قال أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في معرض وصفه للمولى سبحانه وتعالى: «هو العالم بكل مكان، وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة. والأمد إلى الخلق مضروب، والحد إليه غير منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أولية، ولا بأوائل كانت قبله بديّة، بل خلق ما خلق فأقام خلقه،

(١) سورة فاطر، جزء من الآية ٢٨. وانظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ٣ / ٥٥٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة ٤ / ٣٦٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، ٤ / ١٨٢٩. من حديث عائشة (رضي الله عنها). وسبب الحديث هو قول عائشة (رضي الله عنها): «صنع النبي (صلى الله عليه وسلم) شيئاً ترخص فيه، وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه، وذكرت الحديث».

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٧.

وصور ما صور فأحسن صورته، توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة في السماوات والأرضين له مطيعة، علمه بالأموات البائدين، كعلمه بالأحياء المتقلين، وعلمه بما في السماوات العلى، كعلمه بما في الأرض السفلى، وعلمه بكل شيء. لا تحيره الأصوات، ولا تشغله اللغات... مدبر بصير، عالم بالأمور، حي قيوم... سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات»^(١).

وجاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله: متى كان ربنا؟ فتمعّر^(٢) وجه علي وقال: لم يكن فكان؟! هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية» فأسلم اليهودي.^(٣)

ومما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفات الله سبحانه وتعالى قوله: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»^(٤).

إن معرفة أسماء الله وصفاته، وتأمل معانيها، والإيمان بها، تثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره ونهيه، كما توجب اللجوء

(١) انظر: أبا نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٣.

(٢) تمعّر: تغير. (ابن منظور، لسان العرب ٥ / ١٨١، مادة [معر]).

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٣. وقال أحمد شاكر في تحقيقه:

إسناده حسن. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٨ وقال: رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى.

إليه في الكربات، وسؤاله عند الحاجات، واستغاثته في الملمات، ونحو ذلك من أنواع العبادات.

٢- التعريف بثواب الله وعقابه

العلم بثواب الله سبحانه وتعالى للطائعين يسوق العباد إلى القرب من الله بطاعته طمعاً في ثوابه. والعلم بعقاب الله سبحانه وتعالى للعاصين يسوق العباد إلى القرب من الله بالبعد عن معصيته خوفاً من عقابه، لذا فإن الرغبة والرغبة حاديتان إلى القرب من الله سبحانه وتعالى، كما في قوله سبحانه ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(١).

لقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مسلك التعريف بثواب الله وعقابه في الدعوة إليه. ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الخوف من الله سبحانه وتعالى على قلوب الخائفين بقوله: «خوف الله يجلي القلوب»^(٢).

ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب ما ورد في خطبة له، حيث تحدث فيها عن القبر ثم قال: «ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها ومقامعها حديد، وماؤها صديد، ليس لله فيه رحمة. ثم بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال: ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات

(١) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٩٠.

(٢) السيوطي، من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(مخطوط)، ورقة ١٤، وجه ٢.

والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم»^(١).

ولو تأملنا هذا الوصف البليغ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجدنا أنه قابل بين متضادين: عذاب النار، ونعيم الجنة. ومن شأن هذا التضاد أن يزيد الفكرة وضوحاً، وأن يزيد المعنى تأثيراً في قلوب المدعوين، إذ تبدو صفات كل من الضدين أوضح وأقوى وأبرز^(٢). وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم، فتجد مثلاً في آية واحدة أو في آيات متتالية ذكراً لحال السعداء والأشقياء، أو وصفاً للجنة والنار، أو بياناً للخير والشر ونحو ذلك^(٣).

وقال في موعظة له: «عباد الله! اتقوا الله تقيّة من وجل وحذر، وأبصر وازدجر، فاحتث طلباً ونجا هرباً، وقدم للمعاد واستظهر الزاد، وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالآء وعقاباً، وأستغفر الله لي ولكم»^(٤). وقال (رضي الله عنه) في وصية لولده الحسن: «يا بني! ما شرُّ بعده الجنة بشر، وما خيرٌ بعده النار بخير، فكل نعيم دون الجنة محقود، وكل بلاء دون النار عافية»^(٥).

(١) أورده ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧.

(٢) انظر: بلاغة الإمام علي، د. أحمد محمد الحوفي ص ٣٠٣.

(٣) انظر - مثلاً - الآيات: ١٠٦ - ١٠٨ من سورة هود، والآيات: ١٠٣ - ١٠٨ من

سورة الكهف، والآيات: ٧١ - ٧٤ من سورة الزمر.

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٩.

(٥) جلال الدين السيوطي، الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(مخطوط) صفحة ٣٣، وجه ١.

ومن كلامه البليغ في خطبة له: «إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخف ويندم»^(١).

٣- التعريف بنعم الله المستوجبة لشكره

الإنسان ميال بطبعه إلى من ينفعه، ولا أعظم من نفع الله سبحانه وتعالى لعباده بالنعم المتوالية عليهم، فمن أدرك هذه النعم حق الإدراك زادت محبة الله سبحانه وتعالى في قلبه، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الإلهيات إيقاظ الضمائر والتذكير بنعم الله سبحانه وتعالى.

وأسلوب التعريف بنعم الله سبحانه وتعالى في الدعوة إليه سلكه الأنبياء من قبل، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾^(٢). وقال صالح لقومه: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^(٣).

ومن أقوال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوجه مذكراً بالله سبحانه وتعالى وبنعمه على عباده: «أوصيكم عباد الله بتقوى

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٧ / ٣٠٨.

(٢) سورة الشعراء، الآيات ١٣٢ - ١٣٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٧٤.

الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماءً تعي ما عناها، وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها، في تركيب صورها وما أعرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرشدكم بأوفر الروافد، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء، فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطوع النهمات وهادم اللذات»^(١).

كما يحث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المدعوين على القرب من الله بشكر النعم الحاصلة، ويحذرهم من الركون إليها والأمن معها، ويرغبهم فيما عند الله من المزيد في حال شكر النعم، حيث يقول: «فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله، واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة»^(٢).

وفي إشارة لطيفة من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالتعريف بنعمه يقول: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(٣)، من عرف نفسه في حسن تصويره، ودقة تركيبه، وماله من

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٧٨. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٨. وهو

جزء من موعظة طويلة لعلي (رضي الله عنه). بمناسبة تشييع جنازة.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن

أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢، وجه ٢.

جوارح يرى بها المرئيات، ويسمع بها المسموعات، ويتحسس بها المحسوسات. وما جُعِلَ فيه من الأجهزة ذوات العمليات، منها ما هو للهواء، ومنها ما هو للغذاء، ومنها ما هو لجريان الدماء... من عرف ذلك كله، وما خفي عنه أعظم مما علمه، علم أن له إلهاً صانعاً، عليمًا حكيمًا، أحسن كل شيء خلقه، وصور الإنسان فأحسن صورته. وفي الدعوة إلى الإيمان بالتفكر في النفس يقول المولى سبحانه وتعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾^(١).

٤ - إزالة ما يعبد من دون الله

إزالة الأصنام والأوثان، التي تعبد من دون الرحمن، وبيان بطلانها، من أهم جوانب الدعوة إلى توحيد الملك الديان، كما هو منهج النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصِب^(٢)، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد»^(٣). ولم يكتف بما صنع هو، فقد أرسل رجاله وسراياه إلى أماكن الأوثان، فحطموا ما حول الكعبة الشريفة، ثم حطموا ما هو خارجها، فكُسرت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ونادى مناديه في أهل مكة: «من كان يؤمن بالله

(١) سورة الذاريات، الآية ٢١. وانظر كلام سيد قطب في معنى الآية في كتابه في ظلال القرآن ٦ / ٣٣٧٩ وما بعدها.

(٢) مفرد جمعه أنصاب، وهو ما نصب فعبد من دون الله تعالى. (الجوهري، الصحاح ١ / ٢٢٥، مادة [نصب]).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ١٥٠.

واليوم الآخر، فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره» وصار الذين دخلوا في الإسلام يتسابقون في كسر ما تحت أيديهم من الأوثان.^(١)

ولقد قام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتكسير أصنام المشركين في مكة، كما يحدث علي (رضي الله عنه) فيقول: «انطلقت أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اجلس، وصعد علي منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً فنزل، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: اصعد علي منكبي، قال: فصعدت علي منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إليّ أني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر، فجعلت أزاوله^(٢) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقذف به. فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) نستبق، حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس»^(٣).

(١) انظر: محمد أبو زهرة، خاتم النبیین ٢ / ١٠١٦.

(٢) المزاولة: المحاولة والمعالجة (ابن منظور، لسان العرب ١١ / ٣١٦، مادة [زول]).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥٨، ٥٧. وقال أحمد شاکر إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٨٨. والحاكم في المستدرک ٣ / ٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣، ونسبه لأحمد وابنه وأبي يعلى والبيزار، وقال: ورجال =

ونجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريص على هدم الأصنام وإزالتها، فعندما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة قال: «أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره، ولا قبراً إلا سواه، ولا صورة إلا لطخها؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، فانطلق فهاب أهل المدينة، فرجع، قال عليُّ: أنا أنطلق يا رسول الله، فانطلق ثم رجع، فقال: يا رسول الله! لم أدع بها وثناً إلا كسرته، ولا قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطختها، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم قال: لا تكونن فتناً ولا مختالاً، ولا تاجراً إلا تاجر خير، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»^(١). وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بعث أبا الهياج الأسدي^(٢) بطمس التماثيل، وتسوية القبور^(٣).

الجميع ثقات. والبخاري في مسنده، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ٣ / ٢١، ٢٢. كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣١٠.

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٨، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده حسن.

(٢) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات. قال العجلي: تابعي ثقة. وقال ابن عبد البر: كان كاتب عمار (رضي الله عنه). (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٥٩).

(٣) سيأتي الحديث قريباً.

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هدم الفُلُس - صَنَمَ طَيٍّ -
حيث بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليها في شهر ربيع الآخر
سنة تسع من الهجرة^(١).

وتكسير الأصنام وإزالتها فيه بيان لبطلان هذه المعبودات، وأنها لا
تملك لأحد نفعاً ولا ضراً، ولو كانت تملك من ذلك شيئاً لأمكنها الدفاع
عن نفسها.

٦- سد ذرائع^(٢) الشرك

إن مبدأ الشرك بالصالحين هو الغلو فيهم، ومبدأ الشرك بالنجوم هو
الغلو فيها، واعتقاد النحوس فيها والسعود، ومبدأ الشرك بالقبور هو البناء
عليها، والصلاة عندها، وما تصوير أصحاب المكانية في المجتمعات
وتمثيلهم، إلا وسيلة تؤدي إلى الشرك ولو بعد حين.

ومع هذا فإن الشيطان يتدرج بالإنسان بوسائل خفية، أو بأمور
يعتقد أنها من الدين، حتى يوصله بهذا التدرج إلى الإشراف بالله، وعبادة
الأوثان. كل مجتمع بحسبه، وكل قوم بما عندهم. كما فعل مع قوم نوح
حتى أوقعهم في عبادة أصنامهم (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر)،
فقد أخرج البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن أسماء هذه
الأصنام كانت «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى

(١) انظر خبر هذه السرية عند الواقدي، المغازي ٣ / ٩٨٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى ٢

/ ١٦٤. وابن هشام، السيرة النبوية ٢ / ١٦٤. وابن القيم، زاد المعاد ٣ / ٥١٧.

(٢) جمع ذريعة وهي الوسيلة. (الجوهري، الصحاح ٣ / ١٢١١، مادة [ذرع]).

الشیطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك، وتَنَسَّخَ العلم، عبَدت»^(١). قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(٢): «فإنهم تركوا بذلك دين الإسلام الذي كان أولئك عليه، قبل حدوث وسائل هذا الشرك، وكفروا بعبادة تلك الصور، واتخذوهم شفعاء، وهذا أول شرك وقع في الأرض»^(٣).

نقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن كلاماً جميلاً للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان تدرج الشيطان بالإنسان حتى يوقعه في الشرك، حيث يقول: وما زال الشيطان يوحى إلى عبَاد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور، من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها، والإقسام على الله بها، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه.

(١) الجامع الصحيح، كتاب التفسير ٣ / ٣١٦.

(٢) ابن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي، تتلمذ على جده شيخ الإسلام، وعلى بعض أعمامه، بلغ منزلة عالية في العلم فأصبح من مشاهير علماء نجد. توفي سنة ١٢٨٥ هـ (انظر: إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٥٤ وما بعدها).

(٣) فتح المجد ص ٣٠٢.

فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى دعائه وعبادته، وسؤاله
الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه القناديل والستور،
ويطاف به ويستلم ويقبل، ويحج إليه ويذبح عنده.

فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته،
واتخاذها عيداً ومنسكاً، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم. وكل
هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مصاد لما بعث الله به
رسوله (صلى الله عليه وسلم): من تجريد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى من ذلك فقد
تنقص أهل هذه الرتب العالية، وحطهم من منزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة
لهم ولا قدر، فغضب المشركون واشتأزت قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا
ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَأَزَتِ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(١) وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال
والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد،
ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم،
وزعموا أنهم أولياء الله، وأنصار دينه ورسوله. ويأبى الله ذلك ﴿وَمَا
كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(٢). انتهى كلام ابن القيم (رحمه
الله).^(٣)

(١) سورة الزمر، الآية ٤٥.

(٢) سورة الأنفال، جزء من الآية ٣٤.

(٣) فتح المجيد ص ٣٠٢، ٣٠٣.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذه الوسائل، فقد سعى جاهداً في تجريد التوحيد، وقطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات. كما في تحذيره من اتخاذ القبور مساجد لما تسببه من الفتنة في أهلها، وكونها ذريعة إلى عبادة الأموات، وقد وصف (رضي الله عنه) من فعل ذلك بأنه من شرار الناس، كما في قوله: «شرار الناس من يتخذ القبور مساجد»^(١).

وسعى يجد في طمس الصور وتسوية القبور كما بعث في ذلك أبا الهياج الأسدي فقال له: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٢). وفي هذا تصريح بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث علياً لذلك، ولقد سلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا النهج في دعوته. وطمس الصور لمضاهاتها لخلق الله، وتسوية القبور لما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها، وهو من ذرائع الشرك ووسائله^(٣).

حتى اللعب بالتماثيل من غير تعظيم، فإنه لم يسكت عنه، بل شدد في الإنكار عليه، ووصف أهلها بالعاكفين عليها، لما مرَّ (رضي الله عنه) على قوم يلعبون بالشطرنج^(٤) قال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون،

(١) مصنف عبدالرزاق ١ / ٤٠٥. وكنز العمال برقم ٢٢٥٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦.

(٣) انظر: الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص ٧٠٢.

(٤) لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين، باثنتين وثلاثين قطعة، تمثل الملكين، والوزيرين، والخيالة، والقلاع والقبلة والجنود. (المعجم الوسيط ص

لأن يمس أحدكم جمرًا حتى يطفأ خير له من أن يمسه» ويقال أنه قلب
الرقعة. (١)

وتأمل حاله (رضي الله عنه) في إثبات بطلان الاعتقاد بالكواكب،
وسد الذريعة للتعلق بها، وذلك لما أراد أن يسافر لقتال الخوارج، عرض
له منجم، فقال: يا أمير المؤمنين! لا تسافر؛ فإن القمر في العقرب؛
فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هُزِمَ أصحابك - أو كما قال - فقال
علي: بل أسافر ثقة بالله، وتوكلاً على الله، وتكذيباً لك. فسافر فبورك
له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج. (٢)

كما لا ننسى إنكاره على السبئية الذين غلوا فيه، وادعوا فيه
الألوهية (٣). فعن عبد الله بن شريك العامري (٤) عن أبيه قال: قيل لعلي: إن
هنا قوماً على باب المسجد، يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم:
ويلكم! ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم! إنما أنا

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٨٣. وابن تيمية، جامع الرسائل، المجموعة
الثانية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ص ٢٦٨. والسيوطي، الدر المنثور ٥ / ٦٣٥.

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٧٩. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

(٣) انظر: الإسفرائيني، الفرق بين الفرق ص ٢١. والشهرستاني، الملل والنحل ص ١٧٤.

وابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٢٣٣. وابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٨
/ ٤٧٤. وابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٦.

(٤) الكوفي، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي.

وقال النسائي في موضع آخر: ليس به باس. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ /

عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر، فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كذلك. فلما كان اليوم الثالث، قال: لئن قلت ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك. فخذ لهم أخلوداً بين المسجد والقصر، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فخذف بهم فيها، حتى إذا احترقوا^(١) قال:

إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا^(٢)

(١) لقد ثبت إحراقهم في الصحيح عن عكرمة قال: أتني علي (رضي الله عنه) بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما) فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم؛ لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من بدل دينه فاقتلوه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ٤ / ٢٧٩.

(٢) انظر هذا الخبر عند المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٩٣، وفي الرياض النضرة ٣ / ١٩٥. وعند ابن حجر في الفتح ١٢ / ٣٧٠، وقال ابن حجر في سنده: وهذا سند حسن. وعند ابن تيمية في جامع الرسائل، المجموعة الأولى ص ٢٦٠.

المبحث الثاني

منهجه في الدعوة إلى النبوات

تعريف

الدعوة إلى النبوات تعني الدعوة إلى الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى رسلاً مبشرين ومنذرين، وأنهم مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، وأنهم من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة، ووصفهم بالعبودية.^(١)

والمقصود بالدعوة إلى النبوات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان بخاتم الأنبياء والرسل نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأنه عبد الله ورسوله، أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً، كما في قوله سبحانه ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٢)، والإيمان به يقتضي تصديق أخباره، وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، والقيام بحقوقه... ونحو ذلك.

المنهج

أولاً: التعريف بالنبي (صلى الله عليه وسلم)

١ - بيان خلقه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بحسن الخلق كما أكرمه بحسن الخلق، والصفات الجسدية لرسول الله

(١) انظر: محمد الصالح العنيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢١ - ٢٦.

(٢) سورة الفرقان، الآية ١.

(صلى الله عليه وسلم) وغيرها من صفاته، كلها صفات كمال وجمال، محمودة في الرجال، وقد يشاركه بعض الناس في بعضها، ولكن لا يشاركه في كلها. واعتدال الجسم وتناسب أجزائه يدل في الجملة على استقامة العقول وسلامة النفوس، ومن جانب آخر له الأثر الكبير في تبليغ الدعوة، واستجابة المدعوين.^(١)

ومما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين^(٢) والقدمين، مشرب وجهه حمرةً، طويل المسربة^(٣)، ضخم الكراديس^(٤)، إذا مشى تكفأً

(١) انظر الكلام في الصفات وأثرها في الدعوة عند محمد أبي زهرة في كتابه: خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) ١ / ٢٦٤ - ٢٧١. وانظر: القاضي عياض، الشفا، المطبوع مع الشرح (شرح القاري) ١ / ٣٣٥ وما بعدها.

(٢) أي خشن الكفين غليظهما. (انظر: الجوهري، الصحاح ٥ / ٢١٤٢، مادة [شثن]. وابن سيده، المخصص، السفر الثاني ص ١٢).

(٣) الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة. (الجوهري، الصحاح، ١ / ١٤٧، مادة [سرب]).

(٤) الكرْدُوس: كل عظم تام ضخم فهو كردوس. قال أبو عبيدة: وغيره الكراديس رؤوس العظام، واحدها كردوس. وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، نحو المنكبين والركبتين والوركين. وأراد علي أنه (صلى الله عليه وسلم) ضخم الأعضاء. (ابن منظور، لسان العرب ٦ / ١٩٥، مادة [كردس]).

تَكْفِيًّا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ^(١)، لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وعن محمد بن علي عن أبيه قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضخم الرأس عظيم العينين، هَدَبَ الأَشْفَارَ^(٣) - قال حسن^(٤) الشَّفَارَ - مشرب العينين بحمرة، كث اللحية، أزهر اللون، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما يمشي في صَعْدٍ - قال حسن: تكفأ - وإذا التفت التفت جميعاً^(٥)».

وعند الترمذي عن محمد من ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: كان علي (رضي الله عنه) إذا وصف النبي (صلى الله عليه

(١) الصبب هو الموضع المنحدر، وهذه الصفة من المشي تعني أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قوياً، فإذا مشى فكأنما يمشي على صدور قدميه من القوة. (انظر: ابن منظور، لسان العرب ١ / ٥١٧، مادة [صبب]).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٧، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفي الشمائل المحمدية، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ٨. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٩٥. واللفظ لأحمد.

(٣) هي حروف الأحقان وأصول منابت الشعر في الجفن التي تلتقي عند التغميض. وأهدب بمعنى طویل الهدب. (ابن سيده، المخصص، السفر الأول ص ٩٥).

(٤) وهو حسن بن موسى الراوي عن حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي.

(٥) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٣٠، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ ٣ / ٢٧٨.

وسلم) قال: «لم يكن بالطويل الممغط^(١)، ولا بالقصير المتردد^(٢)، وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط^(٣)، ولا بالسَّبَطِ، كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم^(٤)، ولا بالمكَلْثَم^(٥)، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع، كأنما يمشي في صيب، وإذا التفت التفت معاً^(٦)».

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بين صفة من صفات جسد النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد موته، أمراً لم يعرفه غيره - وربما من كان يغسله معه^(٧) - من طهارة بدنه ونقائه بعد موته، حيث يقول:

(١) الممغط: الذاهب طولاً.

(٢) المتردد: الداخل بعضه في بعض قصراً.

(٣) القطط: الشديد الجعودة.

(٤) المطهم: البادن الكثير اللحم.

(٥) المكَلْثَم: المدور الوجه. (انظر شرح الغريب من ألفاظ الحديث في سنن الترمذي ٥ / ٥٩٩، ٦٠٠).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، ليس إسناده بمتصل. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٥١٣ باختلاف يسير. وذكره البيهقي في شرح السنة ١٣ / ٢٨٣.

(٧) كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد أسند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صدره، وكان العباس والفضل وقتم بن عباس يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هما اللذان يصبان الماء عليه. (ابن هشام، السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢).

«غسلت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً (صلى الله عليه وسلم)»^(١). وكان علي (رضي الله عنه) يقول وهو يغسله: «بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً!»^(٢).

٢- بيان خلقه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بأفضل الخلق، كما وصفه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، فليس من خلق كريم وطبع قويم إلا ولنينا محمد (صلى الله عليه وسلم) منه الحظ الأكبر والنصيب الأوفر، ومن شأن ذلك أن يقرب المدعويين إليه، ويجيبهم فيه، مما يكون عوناً على تبليغ رسالته، وقبول دعوته.

ومما بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: «كان أجود الناس كفاً، وأشرحهم صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة»^(٤)، وأكرمهم

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز ١ / ٤٧١، وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٩ واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٤٧.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢.

(٣) سورة القلم، الآية ٤.

(٤) العريكة: الطبيعة، وفلان لين العريكة إذا كان سلساً. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٥٩٩،

مادة [عرك]).

عِشْرَةَ، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله»^(١).

ويحدث أمير المؤمنين عن شجاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقوة بأسه، وأن علياً ومن كان معه مع شجاعتهم أيضاً وقوة بأسهم التي سطرتها أخبار المغازي، كانوا إذا اشتدت الحرب يلوذون برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقول علي (رضي الله عنه): «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً»^(٢). وفي رواية أخرى: «كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه»^(٣).

ومما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الرحمة، والكرم، والشجاعة، والتواضع، ما ورد في وصفه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لليهود الذين طلبوا منه

(١) أخرجه الترمذي في سننه، وابن أبي شيبة في مصنفه. وهو تمة للحديث السابق المروي عن محمد بن ولد علي (رضي الله عنه).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٤، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٤٣، وقال المحقق إسناده صحيح.

ذلك حيث يقول: «كان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالكريم الكريم، أشجع الناس، وأبنظم كفاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشو بليف النخل، سريره أم غيلان مرمل بالشريف^(١)، كان له عماتان إحداهما تدعى السحاب^(٢)، والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار^(٣)، ورايته الغراء، وناقته العضباء^(٤)، وبغلته دلدل^(٥)، وحماره يعفور^(٦)، وفرسه

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٥٥ كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رماله، وتارة على كساء أسود. وعند ابن منظور في اللسان ١١ / ٢٩٥: السرير المرمل أي المنسوج.

(٢) وهي العمامة التي كساها علياً (رضي الله عنه). (ابن القيم، زاد المعاد ١ / ١٣٥).

(٣) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٠ أن للرسول (صلى الله عليه وسلم) تسعة أسياف منها ذو الفقار تنفله يوم بدر.

(٤) وهي غير القصواء المشهورة، والعضباء هي التي كانت لا تسبق. (ابن القيم، زاد المعاد ١ / ١٣٤).

(٥) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤ أنها بغلة شهباء، أهداها له المقوقس، وله غيرها.

(٦) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤: ومن الحمير عفير، وكان أشهب، أهداه له المقوقس ملك القبط.

مرتجز^(١)، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق^(٢)، ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح^(٣)، ويرقع الثوب، ويخصف النعل^(٤).

-
- (١) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٣ أن رسول الله ملك سبعة من الخيل متفق عليها جمعها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال:
والخيل سكب لحيف سبحة ضرب لزاز مرتجز ورد لها أسرار
- (٢) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٢ أنه من الشوحط، وهو الذي كان يتداوله الخلفاء. وذكر له قضيباً آخر اسمه الموت.
- (٣) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء. (ابن منظور، لسان العرب ٢ / ٦١٩، مادة [نضح]).
- (٤) الحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٦٣.

ثانياً: بيان دلائل النبوة

إن أكبر الدلائل على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) هو هذا الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^(١). بل ولا حتى بسورة مثله. ومع هذه الدلالة الكبرى هناك دلائل أخرى علمها من علمها، وجهلها من جهلها، كشفاء المرضى بإذن الله، والبركة في الطعام والشراب، وسلام الشجر والحجر عليه، وتكليم بعض الدواب له. وإن من شأن العلم بها أن يزيد المؤمنين برسول الله (صلى الله عليه وسلم) إيماناً مع إيمانهم، وأن يدعو غيرهم إلى الإيمان به (صلى الله عليه وسلم).

ومما يدل على أثر معرفة هذه الدلائل في الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: بِمَ أعرف أنك نبي؟ قال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أنني رسول الله؟ فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم قال: ارجع فعاد، فأسلم الأعرابي»^(٢).

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٤، وقال: هذا حديث حسن غريب

صحيح، واللفظ له. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢٠، وقال: هذا حديث صحيح

وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من

هذه الدلائل، ومنها ما يلي:-

١- بركة دعائه

تأخر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم خيبر؛ لرمد في عينيه، لما في حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قال فبات الناس يدوكون ليلتهم^(١): أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل هو يا رسول الله! يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية...»^(٢).

ولم يكن البرؤ فحسب، بل يخبر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تأكيداً لهذه الدلالة أنه لم يصبه رمد بعد ذلك، حيث يقول: «فما رمدت، ولا صدعت، منذ دفع إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) الراية»^(٣).

= على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ١٩٣ / ٣.

(١) أي باتوا في اختلاط واختلاف. (ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٤٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧.

(٣) ابن حجر في الفتح ٧ / ٤٧٧، ونسبه للطبراني. وعند المحب الطبري بنحوه، الرياض

النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٥٤.

وفي رواية للإمام أحمد قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):
«إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث إلي وأنا أرمد العين يوم
خيبر، فقلت: يا رسول الله! إني أرمد العين، قال: فتفل في عيني، وقال:
اللهم أذهب عنه الحر والبرد. فما وجدت حراً ولا برداً، منذ يومئذ»^(١)

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرض مرة فأتاه النبي
(صلى الله عليه وسلم) وهو يقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر
فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان البلاء فصيرني، فقال له
رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما قلت؟» فأعاد عليه، فقال
رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اللهم اشفه، اللهم عافه، ثم قال قم.
فقمتم. فما عاد لي ذلك الوجع بعده»^(٢).

٢- الإخبار بما فتح الله على نبيه من أمور الغيب

إن من دلائل نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ما أخبر به من أمور
لم تكن موجودة في زمنه (صلى الله عليه وسلم) كبعض علامات الساعة،

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٢٠، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٥١، وقال أحمد شاكر

في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠.

والحاكم في المستدرك ٢ / ٦٢١، واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأبو يعلى في مسنده، تحقيق وتخريج حسين سليم

أسد، وقال المحقق في تحقيقه: إسناده حسن. وصححه ابن حبان (٢٢٠٩) موارد

الظمآن، للحافظ الهيثمي .

وصفات أقوام يأتون في آخر الزمان، فقد روى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً من ذلك حيث يقول: «إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا أن أخيراً من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة^(١)». سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة^(٢).

٣- النصر بالرعب

من دلائل النبوة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) نصره على أعدائه بغير أسباب مادية ككثرة العدد وقوة

(١) «الحرب خدعة» قاله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في صحيح البخاري، كتاب الجهاد ٢ / ٣٦٦. قال أبو محمد سلمة: من قال: «الحرب خدعة» فمعناه من خدع فيها خدعة فزلت قدمه وعطب فليس له إقالة. ومن قال: «الحرب خدعة» فهي تخدع، فإذا خدع أحد الفريقين صاحبه فكأنما خدعت هي. (انظر: ابن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ص ٣٧. وابن حجر، فتح الباري ٦ / ١٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١. والقوم المذكورون هم الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته. (انظر: ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٨٢ وما بعدها).

العُدد، ولكن بالرعب الذي يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلوب أعدائه، كما يخبر بذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما يرويهِ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء، فقلنا: يا رسول الله! ما هو؟ قال: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم»^(١).

٤ - خاتم النبوة

يُن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من جملة وصفه لرسول الله وجود دلالة من أبرز الدلائل الحسية على نبوته (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول: «بين كتفيه خاتم النبوة»^(٢). وهذه العلامة كان أهل الكتاب يعرفونه بها، وهو شيء بارز أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قُلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كُبر جمع اليد.^(٣)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٣، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٤٣٤، والحديث بنحوه أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٣٧١، والترمذي في سننه ٤ / ١٢٣، والنسائي في سننه ٦ / ٤ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). وهو عند الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٢٦٠. وعند أحمد بن أبي بكر البوصيري، علامات النبوة ص ١٥٣.

(٢) أخرجه الترمذي، الشمائل المحمدية، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ١٦. مصنف ابن أبي شيبة ١١ / ٥١٣. ونحوه عند البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب ٢ / ٥١٤ من حديث السائب بن يزيد.

(٣) انظر الكلام في وصفه عند ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٥٦١ - ٥٦٣.

٥- سلام الجبال والشجر على النبي (صلى الله عليه وسلم)

خلق الله سبحانه وتعالى الجبال والأشجار جمادات لا تنطق ولا تخاطب أحداً من بني آدم، ولكن الله سبحانه وتعالى أنطقها، وألهمها السلام على رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كرامة له، وليكن ذلك من جملة دلائل نبوته (صلى الله عليه وسلم). وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن هذه الدلالة حيث يقول: «كنت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل، ولا شجر، إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله!»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٣. وقال: هذا حديث غريب. والحاكم

في المستدرک ٢ / ٦٢٠، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه

الذهبي، واللفظ للترمذي والحاكم. وأخرجه الدارمي في سننه، المقدمة ١ / ١٢.

ثالثاً: لزوم هديه والترغيب فيه

١- لزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)

إن لزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) واتباع سنته من أهم الأمور في الدعوة إلى الإيمان به (صلى الله عليه وسلم)، وهو دليل على صدق الداعي في دعوته إلى الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد عُرف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شدة تمسكه بهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو خالفه في ذلك من خالفه.

تأمل حال علي بن أبي طالب مع عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) عندما اختلفا في التمتع بالحج، فعن مروان بن الحكم^(١) قال: «شهدت عثمان وعلياً (رضي الله عنهما) وعثمان ينهى عن المتعة^(٢) وأن يجمع بينهما^(٣)، فلما رأى علي، أهل بهما: لبيك بعمرة وحجة، وقال: ما كنت لأدع سنة النبي^(٤) (صلى الله عليه وسلم) لقول أحد^(٥)».

(١) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ولد بعد الهجرة بستين وقيل بأربع، كتب لعثمان وولي أمرة المدينة أيام معاوية، ويبيع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية، مات سنة ٦٥ هـ، وكانت ولايته تسعة أشهر. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨٣، ٨٢/١٠).

(٢) نهى عثمان عن التمتع بالحج لم يكن نهى تحريم، ولكن لأنه يرى أن الأفراد أفضل. (انظر: ابن حجر، فتح الباري ٣ / ٤٢٥. والنووي، شرح صحيح مسلم ٨ / ٢٠٣).

(٣) أي بين الحج والعمرة، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة فيكون نهى عن التمتع والقران معاً، ويحتمل أن يكون عطفاً تفسيرياً ويدل على أن السلف كانوا يطلقون على القران تمتعاً، ووجهه أن القارن يتمتع بترك النصب بالسفر مرتين، فيكون أن يجمع بينهما قراناً، أو

وفي رواية عن سعيد بن المسيب قال: «اجتمع عليٌّ وعثمان (رضي الله عنهما) بعسفان^(١)، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة. فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنهى عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك. فقال: إني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك، أهل بهما جميعاً^(٢)».

ومما يجب التنبيه له أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يكن بفعله هذا يخالف هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)، إنما هو اجتهاد رآه لمصلحة الناس، ويوضح ذلك النووي فيقول: «المختار أن المتعة التي نهى فيها عثمان هي التمتع المعروف في الحج، وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهياً تنزيهياً، لا تحريمياً، وإنما نهياً عنها لأن الأفراد أفضل، فكان عمر وعثمان يأمران بالأفراد لأنه أفضل، وينهيان عن التمتع نهياً تنزيهياً؛ لأنه

- إيقاعاً لهما في سنة واحدة بتقديم العمرة على الحج. (انظر: ابن حجر، فتح الباري ٣ / ٤٢٥).

(٤) قال الإمام أحمد لاشك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قارناً. (انظر: ابن قاسم، حاشية الروض ٣ / ٥٥٨).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج ١ / ٤٨٣ .

(١) قرية على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة. وقال السكري: عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. (الحموي، معجم البلدان ٤ / ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج ١ / ٤٨٤. ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧.

مأمور بصلاح رعيته، وكان الأمر بالإفراد من جملة صلاحهم، والله أعلم»^(١).

٢- الترغيب في هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)

إضافة إلى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من لزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)، فإنه يرغب المدعوين في لزوم هديه، قال في خطبة له في الربذة^(٢): «الزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم، واتبعوا سنته، وأعرضوا عما أشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه»^(٣).

وبعد رجوع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قتال الخوارج خطب أصحابه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد ضمن هذه الخطبة الأمر بالتزام هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)، والترغيب فيه، حيث يقول: «واقتدوا بهدي نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن»^(٤).

كما أن الظروف الصعبة، والأحداث العصيبة، التي حصلت في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم تشغله عن دعوة

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ٨ / ٢٠٢.

(٢) من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريصة من ذات عرق على طريق الحجاز. (الحموي، معجم البلدان ٣ / ٢٤).

(٣) الطبري في تاريخه ٣ / ٢٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨.

أصحابه إلى كل خير، ونهيه عن كل شر^(١)، وكأنه يتحدث في ظروف عادية، ومن ضمن ما يأمرهم به لزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم). ولم يتوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الأمر بلزوم سنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فحسب، بل نهى عن الابتداع ويحذر منه، ويبين أن الابتداع سبب لترك السنن، ومن قوله في هذا الشأن: «إن عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدثة بدعة، وكل محدث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيع، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة»^(٢).

(١) انظر - مثلاً على ذلك - خطبته الجامعة النافعة بعد فراغه من الخوارج وتوجهه إلى الشام

عند ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨.

رابعاً: بيان فضله على أمته

قال المولى سبحانه وتعالى مبيناً منته وفضل نبيه على أمته ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(١). وقال سبحانه ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾^(٢) حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٣).

يتجلى فضل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على أمته بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى عليهم، ومخاطبتهم به، ذلك الكتاب الذي فيه عزهم في دنياهم وأخراهم. وبتزكيتهم وتطهيرهم من أقدار الجاهلية وأدناسها، يطهر قلوبهم ونفوسهم من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به حال شركهم وجاهليتهم. وبتعليمهم الكتاب والسنة ليزول ما هم فيه من جهل وضلال^(٤).

ولكن ترى، ما أثر معرفة فضل النبي (صلى الله عليه وسلم) على أمته في الإيمان به؟ إن من معرفة فضله تجلب محبته في القلوب، وتعمق الإيمان به.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

(٢) أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها. (تفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٤).

(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٢٥، وسيد قطب، في ظلال القرآن ١ /

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل عن هذا المعنى، ولم ينس بيان فضائل النبي (صلى الله عليه وسلم) في معرض دعوته. ومما قال في هذا المجال: «فكان مما أكرم الله به عز وجل هذه الأمة، وخصهم به من الفضيلة أن بعث إليهم محمداً (صلى الله عليه وسلم)، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة، لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما لا يتفرقوا، وزكاهم لكيما يتطهروا، ورفههم لكيما لا يجوروا، فلما قضى من ذلك ما عليه، قبضه الله عز وجل، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته»^(١).

خامساً: بيان حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم)

١- وجوب الصدق عنه والتحذير من الكذب عليه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطر الكذب على رسول الله محذراً المدعويين منه، فعن سويد بن غفلة قال: قال علي: «إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلأن أجزء من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه»^(٢).

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في

(١) الطبري في تاريخه ٣ / ٦٣. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٥٢. وهذا الكلام من

رسالة بعث بها أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) مع قيس بن سعد إلى أهل مصر.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١.

التحذير من الكذب عليه وبيان عاقبة الكذب، فعن ربعي بن حراش^(١) قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تكذبوا علي^(٢)؛ فإنه من كذب علي فليلج النار^(٣)»^(٤).

كما يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نقل الكذب - وهو يعلم أنه كذب - فيما يرويه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٥) عن علي عن النبي (صلى الله عليه

(١) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد العبسي أبو مريم الكوفي، قدم الشام، قال العجلي: تابعي ثقة من خيار الناس، قال أبو عبيد وغيره مات سنة ١٠٤ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٠٥)

(٢) هو عام في كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه لا تنسبوا الكذب إلي. وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في التزغيب والتزهيب، وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ما لم يقل يقنضي الكذب على الله تعالى. (ابن حجر، فتح الباري ١ / ٢٠٠).

(٣) فليلج النار: جعل الأمر بالولوج مسبباً عن الكذب، لأن لازم الأمر الإلزام والإلزام بولوج النار سببه الكذب عليه، أو هو بلفظ الأمر ومعناه الخبر، ويؤيده رواية مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ «من كذب علي يلج النار». (ابن حجر، فتح الباري ١ / ٢٠٠).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم ١ / ٥٥.

(٥) الأنصاري الأوسي، أبو عيسى الكوفي، ولد لست بقين من خلافة عمر، روى عن عدد من الصحابة، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي.

(انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٤-٢٣٦).

وسلم) قال: «من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد

الكاذبين»^(١)،^(٢).

ويقول في خطبة له أمراً بالصدق في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «وتعلموا كتاب الله، وصدقوا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأوفوا العهد إذا عاهدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتمتم»^(٣).

٢- البعد عن أسباب تكذيبه

يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الناس إلى البعد عن الأمر الذي يكون سبباً في تكذيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كتحديث الناس بما لا تدركه عقولهم، من أقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقول: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(٤).

إن مخاطبة الناس بما يشته فهمه عليهم يكون سبباً لفتنتهم وتكذيبهم؛ لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد

(١) المراد أن الراوي يشارك الواضع في الإثم، ما لم يكن الراوي يقصد بيان الكذب، كما يفعل أئمة الحديث لبيان الموضوعات.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند ١ / ١١٣. والترمذي في سننه، كتاب العلم ٥ / ٣٦. وابن ماجه في سننه، واللفظ له، المقدمة ١ / ١٤. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٣: صحيح.

(٣) ابن قتيبة الإمامة والسياسة ١ / ٥٠.

(٤) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ١ / ٦٢، وقد وصله بعد ذلك في الحديث الذي بعده.

استحالتة جهلاً، فلا يصدق وجوده، فإذا أسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما^(١).

٣- إحصان النظر بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

لاشك أن نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) جاء ليدل أمته على كل خير، وينهاهم عن كل شر، لذا يجب أن يحمل حديثه على أحسن حمل، وإلى هذا يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فهم أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول: «إذا حَدَّثْتُم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه»^(٢).^(٣)

٤- الصلاة عليه

الصلاة على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) من حقوقه على أمته، وقد بين ذلك المولى سبحانه وتعالى بقول ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

(١) انظر العيني في عمدة القاري ٢ / ٢٠٥.

(٢) قال أحمد شاکر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ٢ / ٢١١: قال السندي شارحه: «أي الذي هو أوفق به من غيره، وأهدى وأليق بكمال هده، وأتقاه، أي وأنسب بكمال تقواه، وهو أن قوله صواب، ونصح واجب العمل به، لكونه جاء به من عند الله تعالى، وبلغه الناس بلا زيادة ولا نقصان».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢١١. وقال أحمد شاکر في تحقيقه: إسناده صحيح. وابن ماجه في سننه، المقدمة ١ / ٩، واللفظ له. والدارمي في سننه ١ / ١٤٦. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٩: [صحيح].

إخبار من الله سبحانه وتعالى بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً^(٣).

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحق لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بوصف من لم يصل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند سماع ذكره بالبخل، فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ»^(٤).

(١) صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠٨.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٠١. والترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥ /

٥٥١، واللفظ له، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني في

صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٧٧: صحيح.

منهجه في الدعوة إلى الغيبيات

تعريف

الغيبيات هي مالا طريق لإدراكه إلا السمع ولا طريق للحس إلى إدراكها، كعذاب القبر ونعيمه، والبعث، ويوم القيامة وما فيه من الأهوال، والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، والملائكة، والجن ونحو ذلك. والمقصود بالدعوة إلى الغيبيات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان بهذه الأمور، والعمل بلازمه.

المنهج

التوضيح والبيان

من أهم جوانب الدعوة في مجال الغيبيات بيانها للمدعوين على الوجه الصحيح الوارد في كتاب الله سبحانه تعالى، وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، أو الفهم الصحيح المستنبط منهما؛ لأنه لا سبيل لفهما إلا من هذين الطريقين.

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مكانة الغيبيات من الإيمان فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا يؤمن عبد حتى يؤمن

بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدس^(١).

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان الغيبات طرقاً منها:-

١- التمثيل المحسوس

في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأبواب جهنم (أعازنا الله منها) سأل أصحابه قائلاً: تدرّون كيف أبواب جهنم؟ قالوا: كنحو هذه الأبواب. قال: لا، ولكنها هكذا، ووضع يده فوق، وبسط أبو عمرو^(٢) يده على يده^(٣).

وفي هذا الأثر من الجوانب الدعوية - إضافة إلى التمثيل المحسوس - ابتداء المدعوين بالفائدة، وطرح المسألة عليهم لمعرفة ما عندهم من العلم، ولفت انتباههم إلى ما يريد الداعي تعليمهم إياه.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، وقال أبو عيسى حديث أبي داود عن شعبة (يقصد الحديث المذكور) عندي أصح من حديث النضر (وهو إسناد آخر ساقه بعده بقوله: حدثنا النضر ابن شميل عن شعبة نحوه، إلا أنه قال ربي عن رجل عن علي). كتاب القدر ٤ / ٤٢٥. وابن ماجه في سننه واللفظ له، كتاب المقدمة ١ / ٣٢. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢١: صحيح.

(٢) أبو عمرو الأزدي أحد الرواة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصفي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٥، وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١٥٤. وذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه: التخويف من النار ص ٨٣. والدولابي في الكنى والأسماء ٢ / ٥٢.

٢- ضرب الأمثال

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس. والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس^(١).

قال إبراهيم النظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية»^(٢).

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «الأمثال مصايح الأقوال»^(٣)

يمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجل الذي جمع الإيمان والقرآن والرجل الذي خلا منهما بقوله: «مثل الذي جمع الإيمان والقرآن مثل الأترجة، الطيبة الريح، الطيبة الطعم. ومثل الذي لم

(١) انظر: علي محفوظ، هداية المرشدين ص ١٧٧. والبهي الخولي، تذكرة الدعاة ص ٦٦.

وعبد الوهاب بن لطف الديلمي، معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ١ / ٣٠٦.

(٢) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ٧. (عيسى البياهي الحلبي وشركاه).

(٣) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، الورقة ٥١، الوجه ١.

يجمع الإيمان ولم يجمع القرآن مثل الحنظلة، خبيثة الريح، وخبيثة الطعم»^(١).

وهذا المثل ضربه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن، كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها»^(٢).

ويمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الإيمان والنفاق في القلب بقوله: «الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت يابضاً، حتى يبيض القلب كله، والنفاق يبدو نقطة سوداء، كلما ازداد النفاق ازدادت سواداً، حتى يسود القلب كله، والذي نفسي بيده! لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود»^(٣).

٣- إجابة التساؤلات

قد يكون لدى المدعوين من التساؤلات في مجال الغيبيات ما يريدون معرفتها، فهنا على الداعي إجابة ما لديهم من التساؤلات، وإزالة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٦.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري واللفظ له، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن ٣ /

٣٤٥. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٤٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ١٢.

ما عندهم من الإشكاليات. والإجابة على التساؤلات فيما يتعلق بالغيبيات يتطلب من الداعية أن يكون على قدر كبير من سعة العلم، وعمق الفهم، ولقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قسط كبير في هذا الجانب، والمتوجه إليه بالسؤال يجد عنده من الجواب ما يشفيه، ومن التوضيح ما يغنيه.

لما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن الساعة قال: «لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة^(١) كبير لبث، إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك، ورغب الناس في الدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الأخوان فصار هواهما شتى، ويبيع حكم الله بيعاً^(٢)».

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شافية للسائل، بأن يبين له أن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله وحده، ومن جهة ثانية فإنه لم يقتصر على مطلوب السائل فحسب، بل زاد على مطلوبه، بأن بين له أمارات الساعة الدالة على وقوعها.

كما أن هذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن موعد الساعة تشبه إجابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث جبريل، عندما سأله قائلاً: يا رسول الله! متى

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب للساعة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٦٤.

الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن
أشراطها... الحديث»^(١).

كما سأل ابن الكواء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن
البيت المعمور ما هو؟ فأجاب قائلاً: «ذلك الضراح في سبع سموات، في
العرش، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم
القيامة»^(٢).

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
مبنية على ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قصة
الإسراء، حيث عرّف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) البيت المعمور
لأصحابه بما أخبره به جبريل عليه السلام بقوله: «البيت المعمور، يصلي
فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما
عليهم»^(٣).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): أخرجه البخاري، الجامع الصحيح،
كتاب التفسير ٣ / ٣٧٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١ / ٣٩، واللفظ له.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥ / ٢٩. وابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٤٠.
(٣) انظر القصة كاملة في الصحيحين: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق ٢ /
٤٢٢. ومسلم، كتاب الإيمان ١ / ١٤٥.

الخطابة المؤثرة

الخطابة هي: «فن مشافهة الجماهير، للتأثير عليهم واستمالتهم»^(١). وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إماماً في بلاغته، رائداً في خطابته، ولقد أضاف إلى جزالة البداوة صقل الحضارة، وإلى عبقرية العقل نفحة الروح، وله سبق إلى فنية الأسلوب، واقتداء واعٍ بالقرآن الكريم.^(٢)

يقول عنه أحمد حسن الزيات^(٣): «... ولا نعلم بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيمن سلف وخلف أفصح من علي في المنطق، ولا أبلّ ريقاً في الخطابة، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السمع والقلب، ومتزسلاً بعيد غور الحجة، ومتكلماً يضع لسانه حيث شاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين»^(٤).

(١) انظر: أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة ص ٥. وعطية محمد سالم، أصول الخطابة والإنشاء

ص ٩. ود. عبد الله شحاته، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ص ١٩.

(٢) انظر: د. محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام ١ / ٣٦٢.

(٣) أديب ناثر، ولد بقرية كفر دميرة في مصر سنة ١٣٠٢هـ، تلقى تعليمه في الجامع الأزهر،

اشتغل بتدريس الأدب العربي، وعلوم التربية، توفي سنة ١٣٨٨هـ. (انظر: عمر كحالة،

معجم المؤلفين ١ / ١٢١).

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ١٣٥.

وإذا كانت الحلة البلاغية التي تكسو خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تحدث الانفعال في نفوس المدعويين، فإن سعة علمه، ودقة فهمه، تعمق هذا الانفعال وتزيد الأثر في القلوب.

ومما ورد في خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبيات قوله: «أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع»، وإن المضمار^(١) اليوم و غداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله، قبل حضور أجله فقد خاب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون له في الرهبة، وإنه لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودلّتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم. أيها الناس! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجير كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد»^(٢).

(١) المضمار: الموضع الذي تضم فيه الخيل للسباق. والمعنى: اليوم العمل في الدنيا للاستباق

إلى الجنة، كالفرس يضم قبل أن يسابق عليه. (ابن منظور، لسان العرب ٤ / ٤٩٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧. والمسعودي، مروج الذهب ١ / ٧١٠. وابن قتيبة،

الإمامة والسياسة، تحقيق الدكتور: طه محمد الزيني ١ / ٥٠. وابن عبد ربه الأندلسي،

العقد الفريد ٤ / ١٣٦.

ومما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة له حين بويع بالخلافة: «بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإنما خلفكم الساعة، تحذو بكم فتخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بالناس أخراهم»^(١) فهو (رضي الله عنه) لم يغفل عن تذكير الناس بالموت والدار الآخرة في خطبته الأولى التي من شأنها أن تكون مخصصة لرسم السياسة التي ينوي انتهاجها في خلافته، وبيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

ولو تأملنا هذين المقطعين من خطبه (رضي الله عنه) لوجدنا أن عوامل التأثير في المدعويين تتمثل فيما يلي:-

- ١- صدق اللهجة النابع من إيمانه بما يدعو إليه، مما يجعل كلماته كأنها قبس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المنفعلة، فهو لا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقفتها، وقلوبهم قد عتتها.
- ٢- تمتاز الألفاظ بالقوة، مع سهولتها وعذوبتها وسلاستها، كما أن عبارتها واضحة، وجملتها قصيرة. ولعل ذلك يسعف السامعين بإدراك المعنى المراد.
- ٣- المقابلة بين المعاني المتضادة، مما يزيد المعنى وضوحاً، والسامع تأثراً، ومن ذلك مثلاً:-
قوله: فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع... وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع.

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧.

وقوله: وإنه لم أر كالجنة نام طالبها... ولا كالنار نام هاربها.

٤- الاقتباس: (١) من القرآن الكريم، كما في قوله: ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم. ذلك مقتبس من قوله سبحانه ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾^(١).

(ب) من الحديث الشريف، كما في قوله: أيها الناس! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم. من قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «احفظ الله يحفظك»^(٢).

٦- الاستعارة كما في قوله: «وإنما خلفكم الساعة، تحذو^(٣) بكم فتخففوا تلحقوا» شبه الناس بالإبل، وحذف المشبه به (الإبل) وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو الحدو، وذلك كله على سبيل (الاستعارة المكنية).

الموعظة الحسنة

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب، سواء بالاستمالة والترغيب، أم بالزجر والترهيب. وتطلق الموعظة على القول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماحها، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند ١ / ٢٩٣. والتزمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرفاق ٤ / ٦٦٧. من حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما).

(٣) الحدو سوق الإبل والغناء لها. (الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٣٠٩، مادة [حدأ]).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح ٣ / ١١٨١، مادة [وعظ]. وعلي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص ٧١.

وقد انتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته إلى الغيبيات سبيل الموعظة الحسنة، كما أمر المولى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾^(١) والموعظة الحسنة هي التي تدخل القلوب برفق، وتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ^(٢).

. فبالمواعظ والنصائح تصح النفوس، وتسلم القلوب من المخاطر، وترجع عن غيها إلى رشدها، وتعديل عن الطريق العوجاء إلى الصراط المستقيم، وبالوعظ والتذكير تنهذب النفوس، وتتنبه العقول من غفلتها، وتستيقظ من رقدتها، وتستنير البصائر بنور الطاعة، بعد أن أظلمتها المعصية. قال بعض الحكماء: الموعظة موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحيسة لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة^(٣).

ومن مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبيات ما قاله عندما شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عَجَّ^(٤)

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥.

(٢) انظر: سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) ٤ / ٢٢٠٢.

(٣) انظر: علي محفوظ، هداية المرشدين ص ٧٣.

(٤) العج رفع الصوت. (الجوهري، الصحاح ١ / ٣٢٧، مادة [عجج]).

أهلها وبكوا فقال: ما تبكون؟ أما والله! لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم. وإن له فيهم لعودة ثم عودة، ثم لا يبقى منهم أحداً... فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطع النهمات، وهادم اللذات. فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعتها، غرور حائل، وسناد مائل... اتعظوا عباد الله بالغير، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ. فكأن قد علقتمكم محالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار. كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١) فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفقدهة^(٢).

ويسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في موعظته بمناسبة الجنازة على منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما بين ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه حيث يقول: «كنا في

(١) سورة الزمر، الآية ٦٩.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٨. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٨.

جنازة في بقيع الغرقد^(١)، فأثانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقعد
 وقعدنا حوله، ومعه مخضرة^(٢)، فنكس^(٣) فجعل ينكث بمخضرته، ثم قال:
 ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة^(٤)، إلا كتب مكانها من الجنة
 والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة. قال رجل: يا رسول الله! أفلا
 نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير
 إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاوة؟
 قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة
 فييسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ
 بِالْحَسَنَى﴾^(٥) (٦).

(١) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر، من ضروب شتى، وبه
 سمي بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج. وهو مقبرة أهل المدينة. (الجوهري، الصحاح
 ٣ / ١١٨٧، مادة [بقيع]. والحموي، معجم البلدان ١ / ٤٧٣).

(٢) هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه، ويدفع به عنه، ويشير به إلى ما يريد،
 وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للائكاء عليها. (ابن منظور، لسان العرب ٤
 / ٢٤٢، مادة [خصر]. وابن حجر، فتح الباري ١١ / ٤٩٦).

(٣) الناكس: المطأطيء رأسه. (الجوهري، الصحاح ٣ / ٩٨٦، مادة [نكس]).

(٤) المنفوس: المولود. (ابن منظور، لسان العرب ٦ / ٢٣٩، مادة [نفس]).

(٥) سورة الليل، الآيتان ٥، ٦.

(٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير ٣ / ٣٢٥.

وقال أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في موعظته لرجل: «أيها الذام للدنيا، المعلل نفسه بالأمالي، متى خدعتك الدنيا أومتى اشتدمت عليك^(١)؟! أمصارع آباءك في البلا؟! أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟! كم مرّضت يديك، وعلّلت بكفيك، ممن تطلب له الشفا، وتستوصف له الأطباء؟! لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك»^(٢).

وعوامل التأثير في هذه المواعظ كما يلي:-

١- وقوع الموعظة في مناسبتها، فإن الموعظة الأولى كانت بمناسبة تشييع جنازة، والنفوس في هذه الحال تكون مستعدة لتلقي ما تذكر به في الموت والدار الآخرة. وأما الموعظة الثانية فكانت مناسبتها ما حصل من ذم الدنيا عند أمير المؤمنين (رضي الله عنه).

٢- الصياغة البلاغية للموعظة، فمواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تتميز بإسلوبها البلاغي المؤثر في نفوس المدعوين، فمن الجوانب البلاغية في النماذج المذكورة ما يلي:-

(أ) الاستعارة مثل قوله: «فكأن قد علقتكم مخالب المنية» تشبيه الموت (المنية) بحيوان مفترس، له مخالب، فحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو المخالب.

(ب) السجع العفوي غير المتكلف مثل قوله: «فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل».

(١) يوجد في نهج البلاغة ص ٦٨٧: أم متى غرتك؟ أمصارع آباءك من البلى....

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧.

(ج) الصيغ الإنشائية^(١) وهي مبثوثة في الخطبة كلها ومنها: (ما تبكون ؟) استفهام.. (اتعظوا عباد الله بالعبر) نداء.. (اتعظوا، اعتبروا، وازدجروا، وانتفعوا) كل هذا على سبيل الأمر.

(د) جزالة الألفاظ، لعل أي جزء من الخطبة يكون شاهداً عليها ؛ لأن الخطبة كلها لا خلل فيها ولاضعف.

٣- اعتماد المضمون على القرآن الكريم، وانتهاجها منهجه في الإرشاد والإقناع، كقوله: «كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها» اعتماداً على قوله تعالى ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾^(٢).

٤- الترهيب بذكر أهوال يوم القيامة، كقوله: «ودهتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار».

٥- الإقناع، ومن ذلك قوله: «كم مرضت بيدك، وعللت بكفيك، ممن تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء...» للإقناع بحصول الموت،

(١) الإنشاء هو الكلام الذي لا يمتثل التصديق والتكذيب بتعريف البلاغيين، وعرفوه أيضاً بأنه الكلام الذي ليس له وجود خارجي قبل النطق به. ومن الصيغ الإنشائية الاستفهام والتعجب والأمر والنهي والقسم والنداء ونحوها. (انظر: الدكتور بكرى شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١ / ٧٥ - ١١٩. ود. عبد الهادي الفضلي، تهذيب البلاغة ص ٦١.

(٢) سورة ق، الآية ٢١.

والارتجال عن الدنيا، والقدم على الآخرة، وأنه لا مهرب ولا فكاك.

٦- استحضار الصورة، وذلك لتعبيره بالفعل الماضي عمّا سيحدث في المستقبل، حتى يتصور السامع هذا الأمر الذي ينتظره، ومن ذلك قوله: «فكأن قد علقتمك مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور...».

٧- لطف العبارة بحيث تستهوي المدعويين، ولا تنفر السامعين.

القصص

القصة هي رواية الخير وتبع آثاره أثراً بعد أثر^(١)، كحكاية أحوال السابقين من الأفراد والأمم، وربما تكون القصص بما يستقبل من الأحوال، كإخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) عمّا سيحدث في آخر الزمان، كقصة المسيح الدجال مثلاً، أو ما يحصل لأهل الجنة من النعيم، أو لأهل النار من العذاب والجحيم.

ولما للقصص من أثر على المدعويين فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ﴿فأقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾^(٢). كما أن الله سبحانه وتعالى قص على نبيه قصص الأنبياء قبله مع أمهم، وغيرها من القصص، كما في قوله سبحانه ﴿نحن نقص

(١) ابن منظور، لسان العرب ٧ / ٧٤، مادة [قصص].

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية ١٧٦.

عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴿١﴾.

ومما قصه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبات ما يحصل لأهل الجنة من النعيم، فعن عاصم بن ضمرة^(٢) قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾^(٣) حتى إذا انتهوا إلى باب من أبواب الجنة وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها^(٤) عينان، فيأتون إحداهما كأنما أمروا بها فيتطهرون فيها، فتجري عليهم نضرة النعيم^(٥)، قال: فلا تتغير أبشارهم بعدها أبداً، كأنما دهنوا، قال: ثم يعمدون إلى الأخرى فيشربون منها فتذهب ما في بطونهم من أذى وقذى، وتلقاهم الملائكة فيقولون ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾^(٦) قال: ويتلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون به فعل الولدان بالحميم يقدم من الغيبة، يقولون: أبشر قد أعد لك من الكرامة،

(١) سورة يوسف، الآية ٣.

(٢) السلولي الكوفي، قال ابن المديني والعجلي: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن

سعد: كان ثقة له أحاديث. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، على أنه

أحسن حالاً من الحارث. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ / ٤٠، ٤١).

(٣) سورة الزمر، جزء من الآية ٧٣.

(٤) لعل الصواب (ساقها) كما في الدر المنثور ٧ / ٢٦٣.

(٥) أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ /

(٤٨٧).

(٦) سورة الزمر، جزء من الآية ٧٣.

كذا، ويسبق غلمان من غلمانته إلى أزواجه من الحور العين، فيقولون: هذا فلان - باسمه في الدنيا - قد أتاكن، قال فيقلن: أنتم رأيتموه ؟ فيقولون: نعم، قال: فيستخفنهن الفرح، حتى يخرجن إلى أسكفة الباب، قال: ويدخل الجنة، فإذا تمارق مصفوفة، وأكواب موضوعة، وزرابي مبثوثة، فيتكئ على أريكة من أرائكه، قال: فينظر إلى تأسيس بنيانه، فإذا هو قد أسس على جندل اللؤلؤ بين أصفر وأحمر وأخضر ومن كل لون، قال: ثم يرفع طرفه إلى سقفه فلولا أن قدره الله له لألم بصره أن يذهب بالبرق ثم قرأ ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^(١) ^(٢).

الحكمة الموجزة

الحكمة هي الكلام الذي يقل لفظه ويحل معناه^(٣). ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبني جليلة المعنى. والحكمة لها أثر كبير في الدعوة في مجال الغيبات، وذلك لجمال ألفاظها، وسمو معانيها، وسهولة حفظها وترديدها. وقد أثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الكثير من الحكم الرائعة، وأفرد بعضها في مؤلفات^(٤).

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية ٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١١٣. والطبري في التفسير ٢٤ / ٢٤. وابن

المبارك في الزهد ص ٥٠٨ - ٥١٠. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٢٦٥.

(٣) إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ١٩٠.

(٤) من ذلك على سبيل المثال: نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب، لمحمد بن محمد العمري. الحكميات من ..

ومن حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبات ما يلي:-

* الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا^(١)

الناس ماداموا في الحياة الدنيا فهم غافلون، وكأنهم راقدون عن الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، فإذا ماتوا انتبهوا من رقدة الغفلة، فندموا على ما فرطوا في جنب خالقهم، ولكن لا تنجيهم الندامة، ولا تنفعهم الملامة^(٢). وهذه الغفلة نبه الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه بقوله ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾^(٣).

* أبلغ العظات النظر إلى الأموات^(٤)

أبلغ العظات لتذكر الموت والاستعداد له وللدار الآخرة النظر إلى الأموات، فمن رأى من الميت سكون الحركات، وانقطاع الأصوات، وانعدام النفس، وشحوب اللون، لاشك أن ذلك له أثر كبير في نفس المشاهد.

= كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، لجلال الدين السيوطي. ومائة جوهرة من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(١) محمد بن محمد العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي (رضي الله عنه) (مخطوط)، ورقه ١٠٠، وجه ٢.

(٢) انظر المرجع السابق، المدرك السابق.

(٣) سورة ق، الآية ٢٢.

(٤) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، ورقه ٥٠، وجه ٢.

* ذكر الموت جلاء القلوب^(١)

القلوب تصدأ، وصدؤها من الغفلة وارتكاب المعاصي، وجلأؤها بذكر الموت، فإنه إن ذكره الغافل تنبهه، وإن ذكره العاصي تاب وأناب، وإن ذكره المغتر بديناه، كان دواءً لغيره. وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذكر الموت بقوله: «أكثرُوا ذكر هاذم^(٢) اللذات، يعني الموت»^(٤).

ومما يجب التنبه له في الدعوة إلى الغيبات أن حال الداعي بإيمانه بهذه الغيبات له أثر كبير في المدعويين، فإن الدمعة التي تذرف من عين الداعية من خشية الله سبحانه وتعالى، أبلغ تأثيراً في قلوب المدعويين من كلمات وكلمات يلقىها الداعية نفسه في بيان العذاب، والتخويف من الحساب. وزهد الداعية في دنياه، ورغبته في أخراه، أبلغ في دعوة الناس لإيثار الآخرة على الدنيا ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ والآخرة خير وأبقى^(٥).

-
- (١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، ورقة ٥٢، وجه ١.
 (٢) أي قاطع اللذات، لأن الهضم بمعنى القطع. (الجوهري، الصحاح ٥ / ٢٠٥٦).
 (٣) أي قاطع اللذات، لأن الهضم بمعنى القطع. (الجوهري، الصحاح ٥ / ٢٠٥٦).
 (٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٢. والترمذي في سننه واللفظ له، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٣. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز ٤ / ٤. وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد ٢ / ١٤٢٢. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ٣٨٧ برقم ١٢٢١.
 (٥) سورة الأعلى، الآيتان ١٦، ١٧.

ولِمَا للحال من تأثير على المدعويين - وخاصة في الغيبات - فقد سَنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للناس زيارة القبور مبيناً أثرها على الزائرين حيث يقول: «فزوروا القبور ؛ فإنها تذكروا الموت»^(١).
ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدى تأثير الحال على المدعويين بقوله: «أبلغ العظمت النظر إلى الأموات»^(٢). وبقوله: «لسان الحال أنطق من لسان المقال»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، كتاب الجنائز ٢ / ٦٧١.

(٢) نثر الآلَاء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، ورقة ٥٠ وجه ٢.

(٣) المرجع السابق، ورقة ٥٤، وجه ٢.

الفصل الثالث

منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة

المبحث الأول

منهجه في الدعوة إلى العبادات

تعريف

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذلاً
بكثر الوطء^(١).

وفي الاصطلاح: يقول شيخ الإسلام: العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر
الله به على السنة الرسل. ويقول أيضاً: العبادة اسم
جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال،
الظاهرة والباطنة.^(٢)

وعند الحنفية: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه،
تعظيماً لربه. وعند الشافعية: فعل يكلفه الله تعالى
عباده، مخالفاً لما يميل إليه الطبع على سبيل الابتلاء.^(٣)

(١) انظر: الجوهري، الصحاح ٢ / ٥٠٣، مادة [عبد]. وابن منظور، لسان العرب ٣ /

٢٧٣، مادة [عبد]. وسعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ص ٢٤٠.

(٢) ابن تيمية، العبودية ص ٤. وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد ص ٢٩.

(٣) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ص ٢٤٠.

وعلى هذا الأساس فإن المقصود من الدعوة إلى العبادات هو دعوة الناس إلى طاعة الله سبحانه وتعالى - مع الذل والخضوع - بفعل ما شرعه لهم من أنواع الطاعات، كالصلاة والزكاة والصيام والحج ونحوها.

المنهج

أولاً: بيان الأحكام

إن المدعو بحاجة إلى معرفة أحكام العبادات، أشد من حاجته إلى الترغيب والترهيب، فإن كان الترغيب يدفع المدعو إلى العبادات، والترهيب يمنعه من تركها أو الإخلال بها، فإن معرفة الأحكام تبصره بالعبادة، ما يجب فيها وما لا يجب، والواجب متى يجب وعلى من يجب؛ ليكون المدعو على بصيرة فيما يقوم به من طاعة الله عز وجل.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يألُ جهداً في بيان أحكام العبادات للمدعوين، لما يتمتع به من غزارة في العلم وفقه في الدين، وما بيَّنه للناس من أحكام العبادات يحتاج إلى سفر ضخمة^(١). ولكن حسبنا الإشارة إلى بعض هذه الأحكام على النحو التالي:-

(١) انظر على سبيل المثال: موسوعة فقه علي بن أبي طالب، للدكتور محمد رواس قلعه جي.

أحكام في الطهارة

يغسل بول الجارية وينضح^(١) بول الغلام ما لم يطعم

عن قتادة عن أبي حرب^(٢) عن أبيه عن علي (رضي الله عنه) قال:

«يغسل من بول الجارية، وينضح من بول الغلام ما لم يطعم»^(٣).

وهذا الحكم الذي بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله

عنه) قد تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لما بال

الحسين بن علي في حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت لبابة بنت

الحارث^(٤): «يا رسول الله! أعطني ثوبك، والبس ثوباً غيره». فقال: «إنما

ينضح من بول الذكر، ويغسل من بول الأنثى»^(٥).

واختلف العلماء في هذا على ثلاثة أقوال هي:-

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥: ذهب إمام الحرمين والمحققون إلى أن النضح أن يغمر ويكأثر بالماء، مكأثرة لا يبلغ جريان الماء وتردده وتقاطره، بخلاف المكأثرة في غيره فإنه يشترط فيها أن يكون بحيث يجري بعض الماء ويتقاطر من المحل، وإن لم يشترط عصره، وهذا هو الصحيح المختار.

(٢) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري، من قراء أهل البصرة. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: هو عمرو بن علي. وقال ابن عبد البر في الكنى: هو بصري ثقة مات سنة ١٠٩ هـ، وقيل ١٠٨ هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢ / ٧٣، ٧٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد، المسند ١ / ٧٦. وأبو داود في سننه - واللفظ له كتاب الطهارة ١ / ٢٦٢. والترمذي في سننه، أبواب الصلاة ٢ / ٥٠٩. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٥. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٧٥: صحيح موقوف.

(٤) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، هي أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وزوجة العباس بن عبد المطلب، كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يزورها ويقبل عندها. (انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، هامش الإصابة ٤ / ٣٩٨).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة ١ / ٢٦١. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٤. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٨٥: حسن صحيح.

الأول: يكتفى بالنضح في بول الصبي لا الجارية، وهو قول علي وعطاء
والحسن والزهري وأحمد وإسحاق وابن وهب وغيرهم.
الثاني: يكتفى بالنضح فيهما، وهو مذهب الأوزاعي، وحكي عن مالك
والشافعي، وخصص ابن العربي النقل في هذا بما إذا كان لم يدخل
أجوافهما شيء أصلاً.

الثالث: هما سواء في وجوب الغسل، وبه قال الحنفية والمالكية.^(١)
وأصح هذه الأقوال هو القول الأول، لما ثبت من فعل النبي (صلى
الله عليه وسلم) في البخاري^(٢) ومسلم^(٣)، ومن قوله (صلى الله عليه
وسلم) كما في الحديث المذكور، ومن اختار القول الأول: النووي في
شرحه على صحيح مسلم^(٤)، وابن حجر في فتح الباري^(٥).
قال ابن دقيق العيد: وقد ذكر في التفرقة بين الذكر والأنثى أوجه،
منها ما هو ركيك جداً لا يستحق أن يذكر، ومنها ما هو قوي من كون
النفوس أعلق بالذكور منها بالإناث، فيكثر حمل الذكور، فيناسب
التخفيف بالاكْتفاء بالنضح دفعاً للعسر والحرج، بخلاف الإناث فإن هذا
المعنى قليل فيهن، فيجري على القياس في غسل النجاسة.^(٦)

(١) انظر هذه الأوجه عند النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥. وابن حجر في
فتح الباري ١ / ٣٢٧.

(٢) انظر حديث رقم ٢٢٢، ٢٢٣ من صحيح البخاري.

(٣) انظر حديث رقم ٢٨٧ من صحيح مسلم.

(٤) انظر: ٣ / ١٩٥.

(٥) انظر: ١ / ٣٢٧.

(٦) أحكام الأحكام ١ / ٨٢.

نوم الجالس وحكمه في نقض الوضوء

أخرج عبد الرزاق في مصنفه بسنده أن علياً، وابن مسعود، والشعبي قالوا في الرجل ينام وهو جالس: ليس عليه الوضوء.^(١)

قال شيخ الإسلام: النوم اليسير من المتمكن بمقعدته لا ينقض الوضوء عند جماهير العلماء، من الأئمة الأربعة وغيرهم، فإن النوم عندهم ليس يحدث في نفسه، لكنه مظنة الحدث، كما دل عليه الحديث الذي في السنن: «العين وكاء السه^(٢)، فمن نام فليتوضأ»^(٣).

وأجمع الأئمة الأربعة على أن نوم المضطجع، والمستند، والمتكئ ينقض الوضوء.^(٤)

غسل المذي والوضوء منه

أخرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال: كنت رجلاً مذاءً، فأمرت رجلاً^(٥) أن يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) -لمكان ابنته- فسأله، فقال: «توضأ، واغسل ذكرك»^(٦).

(١) المصنف ١ / ١٣١.

(٢) السه: اسم من أسماء الدبر. (ابن سيده، المخصص، السفر الثاني ص ٤٦).

(٣) عبد الرحمن بن قاسم، مجموع الفتاوى ٢١ / ٢٢٨. والحديث أخرجه الإمام أحمد في

مسنده ١ / ١١١. وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة ١ / ٢٤٠. وابن ماجه في سننه،

كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٦١. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٤١.

(٤) ابن هبيرة، الإفصاح ١ / ٧٨.

(٥) الرجل هو المقداد، كما في الرواية الثانية عند البخاري ١ / ٦٤.

(٦) الجامع الصحيح، كتاب الغسل ١ / ١٠٥. ولمسلم «يفسّل ذكره ويتوضأ» (صحيح

مسلم، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧).

والمذي هو الذي يخرج من الذكر عند الملاعبة والتقبيل^(١). ويستنبط من حديث علي (رضي الله عنه) أحكام أخرى فرعية وهي:-

ا- نجاسة المذي، لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغسل الذكر منه.

ب- أن المذي لا بد له من غسل المحل، ولا يكفي فيه الرش، والنضح الوارد في روايات أخرى يقصد به الغسل، ولأن غسل النجاسة المغلظة لا بد منه ولا يكفي فيه بالرش.

ج- قد يؤخذ من رواية «توضأ، واغسل ذكرك» - إذا كانت الواو للترتيب - جواز تأخير الاستنجاء بعد الوضوء.

د- لا يجوز الاقتصار في المذي على الأحجار؛ لأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بغسل الذكر منه، فإن ظاهره يعين الغسل، والمعين لا يقع الامتثال إلا به.^(٢)

المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوم وليلة للمقيم

عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله. فإنه كان يسافر مع

(١) الجوهري، الصحاح ٦ / ٣٤٩١، مادة [مذى].

(٢) انظر هذه الأحكام وغيرها عند ابن دقيق العيد، أحكام الأحكام ١ / ٧٥ - ٧٧. وعند

النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ٢١٤، ٢١٥. وابن حجر في الفتح ١ / ٣٨٠.

والغسل محمول على وجود الماء.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فسألناه فقال: جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر. ويوماً وليلة للمقيم.^(١)

قال النووي: المسح على الخفين موقت بثلاثة أيام في السفر، ويوم وليلة في الحضر، وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وجمهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم. وقال مالك في المشهور عنه: يمسح بلا توقيت وهو قول قديم ضعيف عن الشافعي، واحتجوا بحديث أبي عمار في ترك التوقيت، رواه أبو داود^(٢) وغيره، وهو حديث ضعيف باتفاق أهل الحديث.^(٣)

ولكن من أين يبدأ هذا التوقيت؟ قال ابن هبيرة في الإفصاح: أجمع الأئمة الأربعة على أن ابتداء مدة المسح من وقت الحدث، لا من وقت المسح، إلا رواية عن أحمد: أنه من وقت المسح إلى المسح.^(٤)

جواز قراءة القرآن - من دون المصحف - على كل حال ما لم يكن جنباً
يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحكم فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «كان

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة ١ / ١٠٩. وهو عند ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٨٥.

(٣) شرح صحيح مسلم ٣ / ١٧٦.

(٤) الإفصاح ١ / ٩٣. وانظر: ابن قدامة، المغني ١ / ٢٩١. وابن مفلح في الفروع ١ / ١٦٧.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً^(١). وقال أبو عيسى حديث علي هذا حديث حسن صحيح، وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) والتابعين، قالوا يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء، ولا يقرأ في المصحف إلا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق.

وعن عامر الشعبي قال: سمعت أبا الغريف الهمداني يقول: شهدت علي بن أبي طالب بال ثم قال: «أقرؤو القرآن ما لم يكن أحدكم جنباً، فإذا كان جنباً فلا، ولا حرفاً واحداً»^(٢).

أحكام في الصلاة

كل صلاة لا يقرأ فيها بأمر الكتاب فهي خداج^(٣)

روى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: «كل صلاة لم يقرأ فيها بأمر الكتاب فهي خداج»^(٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٥١/٢. وقال المحقق: إسناده صحيح.

والترمذي في سننه، واللفظ له، كتاب الطهارة ١ / ٢٧٤. وأخرج نحوه أبو داود في سننه،

كتاب الطهارة ١ / ١٥٥. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٣٦، وقال في آخره: وبه يأخذ عبد الرزاق.

(٣) قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم والسجستاني والمروزي وآخرون: الخداج

النقصان، يقال خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان التناج، وإن كان تام الخلق،

وأخدجته إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة، ومنه حديث علي (رضي الله عنه)

خدج اليد أي ناقص اليد. (النووي، شرح صحيح مسلم ٤ / ١٠١. والجوهري،

الصحاح ١ / ٣٠٩، مادة [خدج]).

(٤) الهندي في كنز العمال ٨ / ١١٥. ومسنند زيد بن علي ص ٩٣.

وقد ثبت هذا في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج»^(١). وعند البخاري من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) بلفظ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(٢).

واختلفت الرواية عن علي بن أبي طالب في قراءة الفاتحة في الركعتين الأخيرتين، ففي رواية أنه قال: «يقرأ الإمام ومن خلفه في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب»^(٣). وعن عبيد الله بن أبي رافع عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر بأم القرآن وقرآن، وفي العصر مثل ذلك، وفي الأخيرين منهما بأم القرآن، وفي المغرب بأم القرآن وقرآن وفي الثالثة بأم القرآن» قال عبيد الله: وأراه رفعه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).^(٤)

لاتقرأ القرآن راعياً أو ساجداً

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال: «نهاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قراءة القرآن وأنا راعع أو ساجد»^(٥).

(١) كتاب الصلاة / ١ / ٢٩٦.

(٢) كتاب الأذان / ١ / ٢٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه / ١ / ٣٧١.

(٤) الطحاوي، شرح معاني الآثار / ١ / ٢٠٦. والقاضي شرف الدين الحسين بن أحمد، الروض

النضير / ٢ / ١٠.

(٥) كتاب الصلاة / ١ / ٣٤٩.

قال النووي: «فيه النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، وإنما وظيفة الركوع التسييح، ووظيفة السجود التسييح والدعاء، فلو قرأ في ركوع أو سجود غير الفاتحة كره، ولم تبطل صلاته. وإن قرأ الفاتحة ففيه وجهان لأصحابنا، أصحهما أنه كغير الفاتحة، فيكره، ولا تبطل صلاته. والثاني: يحرم، وتبطل صلاته، هذا إذا كان عمداً، فإن قرأ سهواً لم يكره. وسواء قرأ عمداً أو سهواً يسجد للسهو عند الشافعي رحمه الله»^(١) وأما عند الحنابلة فيقول ابن قدامة^(٢): «ويكره أن يقرأ في الركوع والسجود، لما روي عن علي (رضي الله عنه)»^(٣).

وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وظيفة الركوع والسجود بقوله: «أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن^(٤) أن يستجاب لكم»^(٥).

وتسييح الرب في الركوع هو تنزيهه وتمجيده. واستحب الشافعي (رحمه الله تعالى) وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه: (سبحان ربي

(١) شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧.

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، أبو محمد، موفق الدين، عالم فقيه، مجتهد، حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره، توفي سنة ٦٢٠ هـ. (انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٧).

(٣) المغني ١ / ٥٠٣.

(٤) قمن: بفتح الميم وكسرهما لغتان مشهورتان، والمعنى: حقيق وجدير، وفيه الحث على الدعاء في السجود. (النووي، شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة ١ / ٣٤٨.

العظيم) وفي سجوده: (سبحان ربي الأعلى)، وقد ذكر الإمام مسلم في

صحيحه الأذكار التي تقال في الركوع والسجود.^(١)

قال النووي: واعلم أن التسبيح في الركوع والسجود سنة غير

واجب، هذا مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعي (رحمهم الله تعالى)

والجمهور، وأوجه أحمد (رحمه الله تعالى) وطائفة من أئمة الحديث.^(٢)

من لم يصل فهو كافر

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): يا أمير

المؤمنين! ما ترى في امرأة لا تصلي؟ قال: «من لم يصل فهو كافر»^(٣).

قال عبد الله بن شقيق^(٤): لم يكن أصحاب رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة، ولأنها عبادة

يدخل بها في الإسلام، فيخرج بتركها منه كالشهادة.^(٥)

ويؤيد هذا الحكم ما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر (رضي

الله عنه) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إن بين

الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»^(٦).

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٩٦ - ٢٠٥.

(٢) شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٤٧. وأورده الهندي في كنز العمال ٨ / ١٣.

(٤) عبد الله بن شقيق العقيلي، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، البصري، روى عن

عدد من الصحابة. قال أحمد بن حنبل: ثقة، وكان يحمل على علي. وقال ابن أبي خيثمة

عن ابن معين: ثقة من خيار المسلمين. مات سنة ١٠٨هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: ابن

حجر، تهذيب التهذيب ٥/٢٢٣، ٢٢٤).

(٥) ابن قدامة، المغني ٢ / ٤٤٥.

(٦) كتاب الإيمان ١ / ٨٨.



قال الإمام النووي: تارك الصلاة إن كان منكرًا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين، خارج من ملة الإسلام، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه. وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاد وجوبها - كما هو حال كثير من الناس - فقد اختلف العلماء فيه، فذهب مالك والشافعي (رحمهما الله) والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق، ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حداً، كالزاني المحصن، ولكنه يقتل بالسيف. وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر، وهو مروى عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل (رحمه الله) وبه قال عبد الله بن المبارك، وإسحاق بن راهوية، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي. وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة، والمزني صاحب الشافعي أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يعزر، ويجبس حتى يصلي.^(١)

أحكام في الزكاة

لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول

بيّن أمير المؤمنين أن حَوْلان الحول شرط في وجوب الزكاة، لما ورد عنه (رضي الله عنه) قال: «ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول»^(٢).

(١) شرح صحيح مسلم ٢ / ٧٠. وانظر: ابن قدامة في المغني ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣١١. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح وهو موقوف على علي. وأخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ١٥٨. وأورده ابن حزم في المحلى ٦ / ٨٥ وصححه بلفظ (لا زكاة...) . وعند النووي في المجموع ٥ / ٣٦١ .

والحول شرط لوجوب الزكاة في النقود والمواشي، وأموال التجارة،

وليس بشرط في الزرع، وذلك إجماع لا خلاف فيه.^(١)

وكذلك المال المستفاد أثناء الحول، لا يخرج عن أحوال الأول، يبدأ

حواله من حين استفاده، فإن مضى عليه الحول وهو نصاب فأكثر زكاه، لقوله (رضي الله عنه): «من استفاد مالا فليس عليه فيه زكاة حتى يحول عليه الحول»^(٢).

نصاب الذهب والفضة ومقدار الزكاة فيهما

١ - الذهب: بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن

نصاب الذهب عشرون مثقالاً^(٣). وليس فيما دونه زكاة،

وما زاد فبحسابه، حيث يقول: «ليس فيما دون عشرين

ديناراً شيئاً، وفي عشرين نصف دينار، وفي أربعين دينار،

فما زاد فبالحساب»^(٤).

(١) محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٧٥. والقاسم بن سلام، كتاب الأموال ص ٥١٢.

(٣) المتقال وزن مقداره درهم وثلاثة أسباع الدرهم، أي: (٤٢٩، ١ تقريباً)، والدرهم ٣

جرامات. فيصبح نصاب الذهب بالوحدة المستخدمة هذا الزمان = ٧٤، ٨٥ جراماً

(تقريباً). (انظر: عبد الرحمن بن قاسم، حاشية الروض ٣ / ٢٤٤. وسيد سابق، فقه

السنة ١ / ٣٤٠. وإبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ٩٨).

(٤) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٩. ومسنود زيد ص ١٧٠ بنحوه. وأورده الهندي، كنز

العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه. والقاسم بن سلام، كتاب الأموال ص ٥٢٢. وابن حزم في

المحلى ٦ / ٦٩.

ب - الفضة: بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن نصاب الفضة مائتا درهم، فإن نقص عن ذلك فلا شيء فيها، قال (رضي الله عنه) في ذلك: «ليس في أقل من مائتي درهم زكاة»^(١). وقال: «فإذا بلغ مائتي درهم ففيه خمسة دراهم، وإن نقص من المائتين فليس فيه شيء، وإن زاد على المائتين فبحساب»^(٢).

نصاب الإبل ومقدار الزكاة فيها

عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي قال: «في خمس من الإبل شاة إلى تسع، فإن زادت واحدة ففيها شاتان إلى أربع عشرة، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى تسع عشرة، فإن زادت واحدة ففيها أربع شياه إلى أربع وعشرين، فإن زادت واحدة ففيها خمس شياه»^(٣)، فإن زادت واحدة ففيها بنت مخاض أو ابن لبون (ذكر أكبر منها بعام) إلى خمس وثلاثين، فإن زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس وأربعين، فإن زادت واحدة ففيها حقة (طروقة الفحل) إلى ستين، فإن زادت واحدة ففيها

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٧. وأورده ابن حزم، المحلى ٦ / ٥٩ و ٨٣، وقال ابن حزم: وقد صح عن علي وعمر وابن عمر إسقاط الزكاة في أقل من مائتي درهم، ولا يخالف لهم من الصحابة (رضي الله عنهم).

(٢) عبد الرزاق، المصنف ٤ / ٨٨. وابن حزم، المحلى ٦ / ٦١ و ٥٩. والقاسم بن سلام، كتاب الأموال ٤٠٨ و ٤٢٠. والهندي، كنز العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه. و ١٦٩٢٧ والنووي، المجموع ٦ / ١٦. ومسند زيد ص ١٧٠ بنحوه.

(٣) عند ابن قدامة في المغني ٢ / ٥٧٩: من ٢٥ إلى ٣٥ فيها بنت مخاض. وكذلك حكى الإجماع عليه ابن هبيرة في الإفصاح ١ / ١٩٧.

جذعة إلى خمس وسبعين، فإن زادت واحدة ففيها بنتا لبون إلى تسعين،
فإن زادت واحدة ففيها حقتان إلى عشرين ومائة، فإذا كثرت الإبل ففي
كل خمسين من الإبل حقة، ولا يجمع بين مفترق، ولا يفرق بين
مجتمع^(١).

في هذا الحديث بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) نصاب الإبل ومقدار الزكاة في كل عدد إلى استقرار النصاب،
ويمكن توضيح هذا التفصيل في الجدول الآتي: -

مقدار الزكاة	من	إلى	مقدار الزكاة	من	إلى
بنت لبون	٣٦	٤٥	شاة	٥	٩
حقة (طروقة الفحل)	٤٦	٦٠	شاتان	١٠	١٤
جذعة	٦١	٧٥	ثلاث شياه	١٥	١٩
بنتا لبون	٧٦	٩٠	أربع شياه	٢٠	٢٤
حقتان	٩١	١٢٠	خمس شياه	٢٥	
وإن كثرت ففي كل خمسين حقة			بنت مخاض أو ابن لبون	٢٦	٣٥

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١٢٢.

أحكام في الصيام

ثبوت صيام رمضان برواية الواحد العدل

يثبت دخول شهر رمضان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بخبر الواحد العدل، ويلزم الناس بصيامه. فعن فاطمة بنت الحسين أن رجلاً شهد عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على رؤية هلال رمضان فصام، وأحسبه قال: وأمر الناس بالصيام.^(١)

وهذا الحكم مبني على ما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»^(٢)

قال النووي: المراد رؤية بعض المسلمين، ولا يشترط رؤية كل إنسان، بل يكفي جميع الناس رؤية عدلين، وكذا عدل على الأصح. وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوزه بعدل.^(٣)

وقال ابن قدامة عن قبول خبر الواحد وإلزام الناس بالصيام: المشهور عن أحمد أنه يقبل في هلال رمضان قول واحد عدل، ويلزم الناس

(١) الإمام النووي، المجموع ٦ / ٣١٥. وابن قدامة في المغني ٣ / ٩٠، ونسبه إلى أبي هريرة وعائشة (رضي الله عنهما) أيضاً. و محمد رواه قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٤٢٠.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - الجامع الصحيح، كتاب الصوم ٢ / ٣٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام ٢ / ٧٥٩.

(٣) شرح صحيح مسلم ٧ / ١٩٠.

بالصيام بقوله، وهو قول عمر وعلي وابن المبارك والشافعي في الصحيح عنه.^(١)

استحباب تأخير السحور وتعجيل الفطور

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحب تأخير السحور ويبين ذلك للمدعوين، فعن أبي حبان بن الحارث قال: أتيت علياً وهو معسكر بدير أبي موسى وهو يتسحر، فقال: أذن، قال: قلت: إني أريد الصوم. قال علي: وأنا أريد الصوم. فلما فرغ، قال للمؤذن أقم الصلاة.^(٢)

وفي تعجيل الفطر فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول - وهو صائم- لابن النباح: غربت الشمس؟ فيقول لا تعجل. فيقول غربت الشمس؟ فإذا قال نعم، أفطر، ثم نزل فصلى.^(٣)

وتكرار الاستفسار من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمؤذنه ابن النباح يدل على حرص علي (رضي الله عنه) على التكبير في فطره وبيان ذلك للناس. كما أن فعله في سحوره فيه بيان لاستحباب تأخير السحور.

(١) المغني ٣ / ١٥٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٣١. والبيهقي في سننه ١ / ٣٨٣. وهو عند زين الدين أبي الفضل في طرح التثريب ٢ / ٢٠٥. والمحلى ٦ / ٢٣٣. ومسند الشافعي، ترتيب محمد عابد السندي ١ / ٢٧٨. والأم ٧ / ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ١٣.

ثانياً: بيان كيفية العبادة

البيان العملي

البيان العملي للعبادة يجتمع للمدعو فيه سماع القول ومشاهدة الفعل، وقد سلك هذا النهج من قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيان بعض أنواع العبادة لصحابته الكرام، ومن ذلك صلاته (صلى الله عليه وسلم) على المنبر لتعليم الناس، حيث قال لما فرغ من الصلاة: «أيها الناس ! إنما صنعت هذا لتأتموا، وتعلموا صلاتي»^(١).

وعلى هذا النهج سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تعليم الناس كيفية العبادة، حيث علمهم كيفية الوضوء، كما في حديث عبد خير قال: جلس علي بعد صلاة الفجر في الرحبة، ثم قال لغلامه: إيتني بطهور، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست، قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه، فأخذ بيمينه الإناء فأكفأ على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، فعله ثلاث مرار، قال عبد خير: كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات^(٢)، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة ١ / ٢٩٠.

(٢) استحباباً، ويتأكد عند الاستيقاظ من النوم لما في صحيح مسلم ١ / ٢٣٣ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده». قال النووي في شرحه ٣ / ١٨٠: الجماهير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أنه نهى =

ونثر بيده اليسرى، ثم فعل ذلك ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء، ثم رفعها بما حملت من الماء، ثم مسحها بيده اليسرى، ثم مسح رأسه بيديه ككفيهما مرة، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى، ثم غسلها بيده اليسرى، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب، ثم قال: هذا طهور نبي الله (صلى الله عليه وسلم)، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا طهوره»^(١).

بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء الكامل الذي عرفه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بفروضه وسننه، كما شاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعله، ومن دقته في التطبيق أنه بعد فراغه من الوضوء غرف بكفه وشرب، وهذا ليس من الوضوء، ولكنه شاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعله.

= تنزيه لا تحريم. وحكي عن أحمد أنه إن قام من نوم الليل كره كراهة تحريم، وإن قام من نوم النهار كره كراهة تنزيه، ووافقه عليه داود الظاهري، اعتماداً على لفظ المبيت في الحديث، وهذا مذهب ضعيف جداً. انتهى كلامه (رحمه الله).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦١. وقال المحقق: إسناده صحيح.

وربما بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء عملياً في غير موضع، ففي حديث النزال بن سيرة^(١) عن علي (رضي الله عنه) أنه صلى الظهر، ثم قعد لحوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء، فشرب وغسل وجهه ويديه - وذكر رأسه ورجليه - ثم قام فشرب فضله وهو قائم، ثم قال: إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) صنع مثل ما صنعت^(٢). وفي رواية أنه قال بعد فراغه من الوضوء: « وهذا وضوء من لم يحدث^(٣). ففي الحديث الأول كان التعليم بعد صلاة الفجر، وفي الحديث الثاني كان التعليم قبل صلاة العصر، مما يدل على تكراره.

(١) النزال بن سيرة الهلالي الكوفي مختلف في صحبته، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين. وعن يحيى بن معين قال: النزال ثقة لا يسأل عنه. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٧٨)

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة ٤ / ١٨. ولقد ورد أحاديث صريحة في النهي عن الشرب قائماً، منها ما أخرجه مسلم ٣ / ١٦٠١: «أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زجر عن الشرب قائماً» وفي لفظ عنده أيضاً «أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن الشرب قائماً». قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٣ / ١٩٥: اعلم أن هذه الأحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالاً باطلة وزاد حتى تجاسر ورام أن يضعف بعضها... وليس في هذه الأحاديث إشكال وليس فيها ضعف، بل كلها صحيحة، والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه، وأما شربه (صلى الله عليه وسلم) قائماً فبيان للجواز، فلا إشكال ولا تعارض، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه. انتهى كلامه (رحمه الله). وذهب إلى هذا الرأي ابن حجر في الفتح ١٠ / ٨٤ وحكاه عن الخطابي وابن بطلان، وقال: وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة ١ / ٨٤.

وإضافة إلى ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعويين في كيفية الوضوء، فقد بين لهم أمراً آخر في شأن الشرب قائماً. ومن شأن العالم الداعية إذا رأى الناس اجتنبوا شيئاً، وهو يعلم جوازه، أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه، وأنه متى خشى ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ولو لم يسأل، فإن سئل تأكد الأمر به، وأنه إذا كره من أحد شيئاً لا ينهره باسمه من غير غرض بل يكفي عنه.^(١)

ولما أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان مسافة القصر في الصلاة خرج بأصحابه إلى النخلة^(٢)، فصلى بها الظهر والعصر ركعتين ثم رجع من يومه، فقال: «أردت أن أعلمكم سنة نبيكم (صلى الله عليه وسلم)»^(٣).

وفي سفر آخر بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن القصر يكون إذا جاوز الإنسان مساكن قومه، وذلك أنه لما خرج إلى البصرة فصلى الظهر أربعاً، وقال: «أما إنا إذا جاوزنا هذا الخُصَّ^(٤) صلينا ركعتين»^(٥).

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري ١٠ / ٨٤، ٨٥.

(٢) تصغير نخلة، وهي موضع قرب الكوفة على سمت الشام. (الحموي، معجم البلدان ٥ / ٢٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٤٤٣.

(٤) الخُصُّ: البيت من القصب. (الجوهري، الصحاح ٣ / ١٠٣٧، مادة [خصص]).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٤٤٩. وعبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٥٢٩.

وفي ابتداء مسافة القصر قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى):
القصر يجوز من حين يفارق بنيان بلده أو خيام قومه إن كانوا من
أهل الخيام، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا رواية ضعيفة عن
مالك أنه لا يقصر حتى يجاوز ثلاثة أميال، وحكي عن عطاء وجماعة
من أصحاب ابن مسعود أنه إذا أراد السفر قصر قبل خروجه، وعن
بجاهد أنه لا يقصر في يوم خروجه، حتى يدخل الليل، وهذه
الروايات كلها منابذة للسنة وإجماع السلف والخلف.^(١)

البيان القولي

البيان العملي لكيفية العبادة لا يكفي وحده في تعليم المدعوين؛ لما
في العبادات من أعمال لا تظهر بالحركات، كالتيمم مثلاً، وأدعية الركوع
والسجود في الصلاة ونحوها، فالبيان القولي هو الأصل في التبليغ، والعملي
مكمل له.

من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في
الدعوة إلى العبادات البيان القولي لكيفية العبادة إضافة إلى ما كان يسلكه
من البيان والتوضيح العملي، ففي بيانه للمدعوين كيفية الحج يروي حجة
النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول:

«وقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعرفة فقال: هذا
الموقف، وعرفة كلها موقف، وأفاض حين غابت الشمس، ثم أردف

(١) شرح صحيح مسلم ٥ / ٢٠٠.

أسامة فجعل يُعَنِّقُ^(١) على بعيره، والناس يضربون يميناً وشمالاً، يلتفت إليهم فيقول: السكينة أيها الناس، ثم أتى جَمْعاً فصلى بها الصلاتين: المغرب والعشاء، ثم بات حتى أصبح، ثم أتى قَزَحَ^(٢)، فقال: هذا الموقف، وجمع كلها موقف، ثم سار حتى مُحْسِرًا، فوقف عليه، ففرع ناقته فَخَبَّتْ حتى جاوزت الوادي، ثم حبسها، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها، ثم أتى المنحر فقال: هذا المنحر، ومنى كلها منحرج. قال: واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت: إن أبي شيخ كبير قد أفند، وقد أدركته فريضة الله في الحج، فهل يجزيء عنه أن أؤدي عنه؟ قال: نعم، فأدِّي عن أهلك، قال: وقد لوى عنق الفضل، فقال له العباس: يا رسول الله! لم لويت عنق ابن عمك؟ قال: رأيت شاباً وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما. قال: ثم جاءه رجل فقال يا رسول الله! حلقت قبل أن أنحر؟ قال: انحر ولا حرج، ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله! إنني أفضت قبل أن أحلق؟ قال: احلق أو قصر ولا حرج. ثم أتى البيت فطاف به، ثم أتى زمزم فقال: يا بني عبد المطلب! سقايتكم، ولولا أن يغلبكم الناس عليها لَنَزَعْتُ بها^(٣).

(١) العَنَّقُ: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو السير الذي بين الإبطاء والإسراع. (الجوهري،

الصحاح ٤ / ١٥٣٣، مادة [عنق]. وابن حجر، فتح الباري ٣ / ٥١٨).

(٢) وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في

الجاهلية، وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة. وقيل اسم جبل

بالمزدلفة. (انظر: الحموي، معجم البلدان ٤ / ٣٤١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧. وقال

أحمد شاكر: إسناده صحيح. وروى مسلم في صحيحه ٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢ من حديث

جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حجة النبي (صلى الله عليه وسلم) بصفة أكثر بسطاً.

وفي بيانه لكيفية صلاة الليل يروي صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول:

«كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً^(١) وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي^(٢) ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم! أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. واهدني لأحسن الأخلاق. لا يهدي لأحسنها إلا أنت. واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت. لبيك^(٣) وسعديك^(٤)، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك^(٥)،

(١) مائلاً إلى الدين الحق، وهو الإسلام، وأصل الحنف الميل، ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة. وقيل المراد بالحنف هنا، المستقيم، قاله الأزهري وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم (صلى الله عليه وسلم). (النووي، شرح صحيح مسلم ٥٧ / ٦. وابن منظور، لسان العرب ٩ / ٥٦).

(٢) النُسْكُ والنُّسْكُ: العبادة، والناسك: العابد، وقد نسك وتنسك أي تعبد. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٦١٢، مادة [نسك]).

(٣) قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك، إقامة بعد إقامة. يقال: لب بالمكان لباً، وألب إلباباً، إذا أقام به. وأصل لبيك: لبين، فحذفت النون للإضافة. (النووي، شرح صحيح مسلم ٥٨ / ٦).

(٤) قال الأزهري: مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة. (النووي، شرح صحيح مسلم ٥٩ / ٦).

(٥) قال النووي فيه حكمة أقوال: ١- لا يتقرب به إليك. ٢- لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال يا خالق القردة والخنازير، يارب الشر ونحوه. ٣- الشر لا يصعد إليك، إنما =

أنا بك وإليك^(١)، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك. وإذا ركع قال: اللهم ! لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري، ونخي وعظمي، وعصيبي. وإذا رفع قال: اللهم ! ربنا لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. وإذا سجد قال: اللهم ! لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت. سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره. تبارك الله أحسن الخالقين. ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم ! اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر^(٢). لا إله إلا أنت^(٣).

== يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح. ٤- الشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقتَه بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة للمخلوقين. ٥- كقولك فلان إلى بني فلان إذا كان عداده فيهم، أو صفوه إليهم. (النووي، شرح صحيح مسلم، ٦ / ٥٩).

(١) أي التجائي وانتمائي إليك، وتوفيقي بك. (المرجع السابق، المدرك السابق)
(٢) أي تقدم من شئت بطاعتك وغيرها، وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك. (النووي، شرح صحيح مسلم ٦ / ٦٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٣٤.

ثالثاً: الحث على العبادة والترغيب فيها

الحث على العبادات

الحث في الدعوة إلى العبادات بمعنى الحض على فعلها، ومن ذلك ما كان يفعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على الصلاة، كما يقول الحسن بن علي - وهو يحكي قصة مقتل أمير المؤمنين -: دخل ابن النباح المؤذن على علي[ؑ] فقال: الصلاة. فقام يمشي وابن النباح بين يديه، وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس! الصلاة، الصلاة. كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته، يوقظ الناس.^(١)

وعن أبي الأسود قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أحث على صيام يوم عاشوراء من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(٢).

الترغيب في العبادات

وأما الترغيب في العبادة فيكون بذكر الخير والسلامة من الشر المترتب على فعلها، الحاصل للعامل في الدنيا والآخرة، مما ورد في كتاب الله (سبحانه وتعالى) أو سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، مما يكون من شأنه حث العامل على العمل، والتشجيع للعبادة.

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٣٧.

(٢) يوسف أوزبك، مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٧٢، ونسبه لمحمد

الكنجي، كفاية الطالب ص ٣٩٩.

والتزغيب في الدعوة إلى العبادات أصل ثابت في الكتاب والسنة، ومنه قوله سبحانه وتعالى مرغباً في العمل الصالح ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾^(١) اجتمع فيه التزغيب بحصول النفع ودفع الضر في الدنيا والآخرة.

وفي السنة قوله (صلى الله عليه وسلم): «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع ركعات بعدها، حرمه الله على الناس»^(٢).

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في

مجال التزغيب في العبادات ما يلي:-

أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة^(٣).

وإيتاء الزكاة فإنها فريضته.

وصوم شهر رمضان، فإنه جنة من عذابه.

وحج البيت فإنه منفاة للفقير، مدحضة للذنب.

وصلة الرحم، فإنها مثارة للمال، منسأة للأجل، محبة في الأهل.

وصدقة السر، فإنها تكفر الخطيئة، وتطفيء غضب الرب.

وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء، ويقي مصارع الهول.^(٤)

(١) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، واللفظ له، كتاب الصلاة ٢ / ٢٩٣. وصححه الألباني في

صحيح سنن الترمذي ١ / ١٣٥.

(٣) الملة: الدين والشريعة. (الجوهري، الصحاح ٥ / ١٨٢١، مادة [ملل]).

(٤) وردت هذه الوصايا في خطبة لعلي (رضي الله عنه). (ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨).

وهذا الأسلوب في الترغيب بالعبادات من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتعدد في نوعيته، على النحو التالي: -
إما ترغيب في ذكر أهمية العبادة ومكانتها، كما في شأن الصلاة والزكاة.
أو ترغيب بالسلامة من عذاب الله، كما في شأن الصيام.
أو ترغيب في غفران الذنوب، كما في شأن الحج، وصدقة السر.
أو ترغيب في نفع دنيوي، كحصول رزق، أو طول أجل، أو محبة أهل، كما في شأن الحج وصلة الرحم.
أو ترغيب في السلامة من شرور الدنيا، كميتة السوء ومصارع الهول، كما في شأن صنع المعروف.

وهذا التنوع في أسلوب الترغيب يتوافق مع فطرة الإنسان، فكما أن الإنسان يرغب في النعيم الآجل، فهو أيضاً يرغب في النعيم العاجل. وكما أنه يرغب في حصول النفع، فهو أيضاً يرغب في دفع الضرر.
كما أن الترغيب هو إخبار بأمر غيبية، لا بد أن يعتمد فيها الداعية على الوارد في كتاب الله، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اعتمد في ترغيبه هذا على نصوص شرعية، فمنها - على سبيل المثال - ما رواه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «... ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، صلاة الرجل في جوف الليل، ثم قرأ قوله تعالى ﴿ تتحافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ حتى

بلغ ﴿يعملون﴾^(١) ثم قال ألا أخيرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه، فقلت بلى يا رسول الله! قال: رأس الأمر وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد...»^(٢).

(١) سورة السجدة، الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند ٥ / ٢٣١، واللفظ له. والترمذي في سننه، كتاب الإيمان ٥ /

١١، وفيه (ورأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن

صحيح. وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٤.

رابعاً: الترهيب من التهاون بالعبادة

الترهيب: من رهب أي خاف^(١)، وهو التخويف من حصول مضرة، أو الحرمان من منفعة، دنيوية أو أخروية، عاجلة أو آجلة.

والترهيب أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان، من حيث نفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر، العاجل والآجل، وذلك بتهديدها وتخويفها من حصول ذلك، لتبتعد عن كل ما يكون سبباً في حصول الشر، أو الحرمان من الخير.

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الترهيب في التهاون بالعبادات ما يلي: -

الترهيب من التهاون في صلاة الجماعة

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» قال الثوري في حديثه: قيل لعلي من جار المسجد؟ قال: «من سمع النداء»^(٢). وفي هذا القول ترهيب للمتهاون بصلاة الجماعة من عدم قبول الصلاة، مما يترتب عليه الإثم، والحرمان من الخير الذي يحصل لمن قبلت صلاته.

وفي رواية عن علي وابن عباس (رضي الله عنهما) قالوا: «من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له، قال ابن عباس إلا من عذر»^(٣).

(١) ابن منظور، لسان العرب ١ / ٤٣٦، مادة [رهب].

(٢) أخرجه البيهقي في، السنن الكبرى ٣ / ٥٧. وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧. وقد اشتهر عند بعض الناس أن هذا الحديث مرفوع للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وذكر العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٤٩١ أن رفعه لا يصح، بل هو صحيح من قول علي (رضي الله عنه).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «تنازع العلماء في كونها

واجبة على الأعيان، أو على الكفاية، أو سنة مؤكدة، على ثلاثة أقوال:
ف قيل: هي سنة مؤكدة فقط، وهذا هو المعروف عن أصحاب أبي حنيفة،
وأكثر أصحاب مالك، وكثير من أصحاب الشافعي، ويذكر رواية
عن أحمد.

وقيل: هي واجبة على الكفاية، وهذا هو المرجح في مذهب الشافعي،
وقول بعض أصحاب مالك، وقول في مذهب أحمد.

وقيل: هي واجبة على الأعيان، وهذا هو المنصوص عند أحمد وغيره، من
أئمة السلف، وفقهاء الحديث، وغيرهم».

والثالث من هذه الأقوال هو الراجح لدلالة الكتاب والسنة^(١)، وهذا
هو الذي اختاره شيخ الإسلام بقوله: «فأما صلاة الجماعة: فأتبع ما دل
عليه الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة من وجوبها، مع عدم العذر،
وسقوطها بالعذر»^(٢). وكذلك اختاره ابن قدامة في المغني^(٣).

الترهيب من التهاون في الطهارة

إن عدم إكمال الطهارة، والتهاون بها، يكون سبباً لفساد العبادة
المرتبة عليها، فمن واجب الدعاة التحذير من هذا الأمر والترهيب من
فعله، فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما رأى صحابته في سفرة

(١) انظر تفصيل هذه الأدلة والرد على المخالفين عند ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٣ / ٢٢٦

- ٢٣٨.

(٢) مجموع الفتاوي ٢٣ / ٢٤٤.

(٣) المغني ٢ / ١٧٦.

سافروها معه يمسحون على أقدامهم في الوضوء للصلاة، نادى بأعلى صوته قائلاً: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً^(١).

وفي مجال الترهيب من التهاون في الطهارة يروي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها ماء، فعل الله به كذا وكذا من النار»^(٢).

ترهيب من عدم إتمام الغسل، وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من تأثره بهذا الترهيب بقوله: «فمن ثم عادت شعري»^(٣).

الترهيب من الإنفاق

الإنسان مطالب بإنفاق شيء من ماله، إما على سبيل الوجوب كالزكاة، أو على سبيل الاستحباب كالصدقة، ولكن هذا الإنفاق قد يعوقه أمور منها البخل بالمال، والشح في إنفاقه، لذا فإن من مهام الدعوة تخليص المدعوين من هذا العائق، بالتحذير منه، والبعد عنه. وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدرك هذا الأمر فسلك سبيل الترهيب من البخل وعدم الإنفاق بكلمات جميلة وعبارات لطيفة منها:-

(١) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو، الجامع الصحيح، كتاب العلم ١ / ٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٠. وأبو

داود في سننه، كتاب الطهارة ١ / ١٧٣. وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها ١

/ ١٩٦. وقال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد: إسناده صحيح.

(٣) جزء من الحديث السابق.

قوله: «بشر مال البخيل بحادث أو وارث»^(١).

وقوله: «البخيل مستعجل الفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في العقبى حساب الأغنياء»^(٢).

فلعل البخيل الذي لا ينفق ماله في طرق الخيرات ووجوه المبرات، يعلم بأن مصير ماله إما لحادث يصطلمه، أو وارث يلتهمه. وإذا علم أيضاً أن حاله في الدنيا كحال الفقراء من غير رقة حال، وقلة مال، وهو يعيش في الدنيا عيش أصحاب الخسار، ويحاسب في الآخرة حساب أصحاب اليسار، لعل هذا يكون دافعاً له للبعد عن الشح، والخلاص من البخل.

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (مخطوط) ورقه ١٠٤ وجه ٢. ونثر اللآلئ (مخطوط) ورقة ٥١ وجه ١.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (مخطوط) ورقه ١٣٧ وجه ١. ونثر اللآلئ ورقة ٥١ وجه ١.

المبحث الثاني

منهجه في الدعوة إلى المعاملات

تعريف

المعاملات في اللغة

جمع مُعَامَلَة، على وزن مفاعلة، وهي مصدر لصيغة (فَاعَلَّ، مُفَاعَلَةً) التي من معانيها المشاركة في الفعل بين اثنين أو أكثر، وعَامَلَهُ بمعنى تصرف معه في بيع أو نحوه.^(١)

في الاصطلاح

الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا، كالأحكام المتعلقة بالبيع والشراء والإجارة والوكالة والشركة والمساقاة والمزارعة ونحوها.^(٢)

وعلى هذا الأساس فإن المقصود بالدعوة إلى المعاملات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو دعوة الناس إلى إجراء هذه المعاملات على وفق الأحكام الشرعية.

(١) انظر: أحمد الحمالوي، شذا العرف في فن الصرف ص ٢٤. وانظر: إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ٦٢٨.

(٢) انظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص ٢٦٣. إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ٦٢٨.

المنهج

أولاً: بيان أحكام المعاملات

كما أن المدعو بحاجة ماسة إلى معرفة أحكام العبادات، التي تصلح ما بينه وبين ربه، فهو أيضاً بحاجة إلى معرفة أحكام المعاملات، التي تصلح ما بينه وبين الناس. قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) : «البيع والهبة والإجارة وغيرها هي من العادات التي يحتاج الناس إليها في معاشهم - كالأكل والشرب واللباس - فإن الشريعة قد جاءت في هذه العادات بالآداب الحسنة، فحرمت منها ما فيه فساد، وأوجبت ما لا بد منه، وكرهت ما لا ينبغي، واستحبت ما فيه مصلحة راجحة، في أنواع هذه العادات ومقاديرها وصفاتها»^(١).

ومما يجب معرفته في جانب الأحكام المتعلقة بالمعاملات أن الأصل فيها عدم الحظر، فلا يحظر منها إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى، فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف شاءوا، ما لم تحرم الشريعة. بخلاف العبادات التي أوجبها الله أو أحبها فالأصل فيها الحظر، فلا يثبت الأمر بها إلا بالشرع.^(٢)

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سعى جاهداً في بيان الأحكام للمدعويين، ومن هذه الأحكام ما يلي: -

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٨.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٦ - ١٨.

الصرف هاء وهاء^(١)

الصرف هو بيع نقد بنقد اتحد الجنس أو اختلف^(٢). وقيل يبيع الذهب والفضة بذهب، أو فضة، سواءً كانا مضروبين أو كان أحدهما مضروباً، أو لم يكن كذلك^(٣). والناس بحاجة للصرف في معاملاتهم، والتعامل الصحيح في الصرف يحتاج إلى معرفة الأحكام المتعلقة فيه.

ومما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعويين من أحكام الصرف ما رواه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، لا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق، فليصطرفها بذهب، ومن كانت له حاجة بذهب، فليصطرفها بورق. والصرف هاء وهاء»^(٤). والأحكام المستفادة من هذه الرواية هي:-

- ١- إذا بيع الدينار بالدينار، أو الدرهم بالدرهم، فلا مفاضلة.
- ٢- جواز صرف الذهب بالفضة، أو الفضة بالذهب. مع اشتراط القبض في الصرف^(٥).

(١) بالمذ فيهما وفتح الهمزة، وقيل بالكسر، وقيل بالسكون، بمعنى خذ وأعط. (انظر: ابن حجر، فتح الباري ٤ / ٣٧٨. والزخشي، الفائق في غريب الحديث ٤ / ٨٧).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض ٤ / ٥٢٤.

(٣) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص ٢١٠.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب التجارات ٢ / ٧٦٠. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/٢٥٠.

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٤ / ٣٨٣.

٣- يشترط في الصرف التقابض في المجلس^(١).

في المضاربة تكون الوضعية على المال والربح على ما اصطلاحوا عليه

المضاربة نوع من أنواع المعاملات بين الناس، وهي دفع مال معلوم لمن يتجر به ببعض ربحه^(٢).

قال بهاء الدين المقدسي^(٣): «أجمع أهل العلم على جواز المضاربة في الجملة، ذكره ابن المنذر، ويروى ذلك عن جماعة من الصحابة، ولا يخالف لهم في عصرهم، فيكون ذلك إجماعاً، ولأن الناس بحاجة إليها، فإن الدراهم والدنانير لا تنمو إلا بالتقليب والتجارة، وليس كل من يملكها يحسن التجارة، ولا كل من يحسن له رأس مال، فاحتيج إليها من الجانبين، فشرعها الله سبحانه وتعالى لدفع الحاجتين»^(٤).

وللمضاربة ضوابط شرعية وأحكام متعلقة بها، لا بد من معرفتها لمن يحتاج إليها، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد

(١) قال ابن قدامة في المغني ٤ / ٥٩ : بلا خلاف.

(٢) انظر : بهاء الدين المقدسي، العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ . وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض ٥ / ٢٥٤ .

(٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، الخنيلي، أبو محمد، ولد سنة ٥٥٦هـ، محدث فقيه، سمع بدمشق وبغداد وحران، وحدث بنابلس والشام، توفي سنة ٦٢٤هـ. (انظر : عمر كحالة، معجم المؤلفين ٧٠/٢).

(٤) العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ .

بين للمدعويين شيئاً من أحكامها فيما يتعلق بالربح والخسارة بقوله:
«الوضيعة على المال، والربح على ما اصطلحوا عليه»^(١).

الوضيعة تعني الخسران في الشركة، وهي على المال، أي على كل
واحد بقدر ماله، فإن كان مالهما متساوياً في القدر فالخسران بينها
نصفين، وإن كان أثلاثاً فالوضيعة أثلاثاً.^(٢)

وأما الربح فعلى ما اصطلحوا عليه، قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم
على أن للعامل أن يشترط على رب المال ثلث الربح أو نصفه، أو يجمعان
عليه، بعد أن يكون ذلك معلوماً جزءاً من أجزاء، ولأن استحقاق
المضارب الربح بعمله، فجاز على ما يتفقان عليه من قليل أو كثير،
كالأجرة في الإجارة، وكالجزء من الثمرة في المساقاة والمزارعة»^(٣).

جواز المزارعة على النصف

المزارعة: هي دفع الأرض إلى من يزرعها، أو يعمل عليها، والزرع
بينهما، وهي جائزة في قول كثير من أهل العلم^(٤). وقيل في معنى المزارعة
هي عقد على الزرع ببعض الخارج^(٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٢٤٨. وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٤.

(٢) ابن قدامة، المغني ٥ / ٣٧.

(٣) ابن قدامة، المغني ٥ / ٣١.

(٤) المرجع السابق ٥ / ٤١٦.

(٥) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص ١٥٨.

والناس بحاجة إليها، فرما ملك الأرض من لا يستطيع العمل بها، أو لا يحسن الزرع، وفي المقابل من الناس من يحسن الزرع، ولكن لا يجد الأرض التي يقوم بها، فمشروعية المزارعة فيها مصلحة للطرفين.

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حكماً من أحكام المزارعة، وهو جواز العمل بالنصف، وذلك لما جاءه رجل يشتكي آخر قائلاً: إنه أخذ أرضاً يصنع بها كذا وكذا، فقال الرجل: أخذتها بالنصف، أكره أنهارها^(١)، وأصلحها، وأعمرها. فقال علي: «لا بأس»^(٢). مبيناً لهما جواز هذا الصنيع.

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «عامل النبي (صلى الله عليه وسلم) خير بشطر ما يخرج منها من ثمرة وزرع»^(٣). كما ذكر البخاري - تعليقاً - عن أبي جعفر^(٤) قال: «زارع علي، وسعد بن مالك»^(٥)، وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز والقاسم^(٦) وعروة^(٧) وآل بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين...»^(٨)

(١) كرى الأنهار : حفرها. (الجهوري، الصحاح ٦ / ٢٤٧٢، مادة [كرى]).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٩٩.

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٥.

(٤) هو محمد بن علي بن حسين الباقري. (ابن حجر، فتح الباري ١١/٥).

(٥) هو سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه). (ابن حجر، فتح الباري ١١/٥).

(٦) هو القاسم بن محمد. (ابن حجر، فتح الباري ١١/٥).

(٧) وهو ابن الزبير. (ابن حجر، فتح الباري ١١/٥. والعيني، عمدة القاري ١٢/١٦٥).

(٨) الجامع الصحيح، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٤.

ثانياً: الأسوة في حسن التعامل

الأسوة الحسنة أصل من أصول الدعوة، كما هي حال سيد الدعاة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فقد أخبر الله عنه بقوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١).

وليست الأسوة في مجال العبادات فحسب، بل في كل ما يدعى إليه، ويدرك فعله بالحس، فالدعوة في مجال المعاملات تحتاج من الداعية أن يكون أسوة لمدعويه في معاملاته مع غيره. فإذا كان الداعية حسن البيع والشراء، حسن القضاء والاقتضاء، متأدباً في الأخذ والعطاء. يأخذ بحق، ويعطي بحق، وربما تنازل عن شيء من حقه لنفع غيره، أو تورعاً لنفسه، كانت مواقفه ومعاملاته ذات أثر بليغ في مدعويه، ولاسيما إذا كان صاحب مكانة وقدر بين مدعويه، كحال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

فتأمل حال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد دخل السوق معه ثلاثة دراهم - وهو أمير المؤمنين - يسأل فيقول: «من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم» فقال رجل: عندي.

فلما جاء به الرجل، ونظر إليه أمير المؤمنين، أعجبه. قال: «لعله خير من ذلك!». يفاوض على زيادة السعر وهو المشتري، ومن عادة

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

الناس أن يفاوضوا على إنقاص السعر عند الشراء، وما ذاك من أمير المؤمنين إلا لحسن تعامله، وكرم خلقه.

في المقابل فإن صاحب القميص لم يطمع بزيادة الثمن، بل رد قائلاً: لا، ذاك ثمنه.

فقرض علي رباط الدراهم من ثوبه وأعطاهما صاحب القميص فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه.^(١)

وفي موقف آخر لأmir المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما يرويه عنه أبو مطرف^(٢) قال: رأيت علياً (رضي الله عنه) مؤتزرًا بإزار، مرتدياً برداء، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور حتى بلغ سوق الكرابيس^(٣) فقال: يا شيخ! أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم. فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً. فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم. ثم جاء أبو الغلام فأخبره، فأخذ أبوه درهماً، ثم جاء به فقال:

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٨٣. والمحّب الطبري، الرياض النضرة ٣ / ٢١٢.

(٢) سليمان بن سرد بن الجون بن أبي الجون الكوفي، له صحبة. قال ابن عبد البر: كان خيراً فاضلاً. سكن الكوفة، وكان له سن عالية وشرف في قومه، شهد مع علي صفيين، مات سنة ٦٥ هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٥).

(٣) الكِرْبَاسُ فارسيّ معرب. والجمع الكرابيس، وهي ثياب خشنّة. (الجوهري، الصحاح ٣ / ٩٧٠، مادة [كربس]).

هذا الدرهم يا أمير المؤمنين. قال: ما شأن الدرهم ؟ قال: كان قميصنا
ثمن درهمين. قال باعني رضاي وأخذ رضاه.^(١)

نلاحظ في هذا الخبر ثلاثة جوانب تدل على الأسوة الحسنة في
التعامل وهي على النحو التالي:-

- ١ - التواضع في الطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) حيث طلب من البائع أن يحسن بيعه في قميص بثلاثة دراهم.
- ٢- تورع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من استغلال
منصبه في الدولة، ومكانته بين الناس لمصلحة شخصية، لذا فإنه امتنع
عن الشراء من الرجل لما عرف أنه أمير المؤمنين، خشية أن يتنازل
الرجل عن شيء من حقه. وفي رواية أخرى^(٢) أنه مر برجل آخر
فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً.
- ٣- امتناع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قبول
الدرهم الزائد على ثمن القميص لعفة نفسه، وبيانا لصحة البيع الذي
حصل برضا الطرفين.

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٢. وذكره ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣١٧.

والمحب الطبري، الرياض النضرة ٣ / ٢٢٠. وابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٤.

(٢) عند ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٤.

ثالثاً: الإشراف المباشر على معاملات الناس

إن مهام الدولة وشئون الخلافة لم تشغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من متابعة الناس في معاملاتهم، والإشراف المباشر عليهم في أسواقهم، لو عظهم وإرشادهم، وتصويب أخطائهم، في شئون معاملاتهم. فهو يعد هذا الأمر جزءاً من مسؤوليته، وواجباً عليه في دعوته. مقتضياً بذلك نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله مرَّ على صُبْرَةِ طعام^(١)، فأدخل يده فيها. فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء^(٢). يارسول الله قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»^(٣).

والإشراف المباشر على أسواق الناس وميادين معاملاتهم، لا يصلح له كل أحد، بل لا بد من توافر صفات معينة فيمن يقوم بهذا الشأن، ومنها على سبيل المثال:-

- ١- العلم بالقدر الكافي من الأحكام الشرعية المتعلقة في هذه المعاملات.
- ٢- العلم بأساليب المحتالين في هذه المعاملات من الغش ونحوه.

(١) الكومة المجموعة من الطعام، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب صبير. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩. والجوهري، الصحاح ٢ / ٧٠٧، مادة [صبر]).

(٢) أي المطر. (النووي، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١ / ٩٩.

- ٣- الحلم وحسن التصرف لما قد يلاقيه من سوء المعاملة من الجشعين.
- ٤- الزهد والورع حتى لا يقع في حبال المصطادين في هذه الميادين بعباء أو نحوه.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ممن يتصف بهذه الصفات وغيرها من الصفات الحسنة في هذا المجال. ومن أخباره في هذا الجانب ما رواه الحربن جرموز المرادي^(١) عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخرج من القصر وعليه قطريتان، إزاره إلى نصف الساق، ورداؤه مشمر قريباً منه، ومعه الدرّة يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: «أوفوا الكيل والميزان ولا تنفحوا»^(٢) اللحم^(٣)». (٤)

(١) الكوفي، سمع من عون بن عبد الله، وعمر بن مرة، وأبيه، وسمع منه سلم بن قتيبة وشعيب بن حرب وأبو نعيم. وجرموز (والد حر) رأى علياً وقيل له صحبة. (البخاري، التاريخ الكبير ٢/٢٤٨، ٢٤٨. وابن حجر في الإصابة ١ / ٢٣٠).

(٢) وفي بعض الروايات (ولا تنفحوا)، كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٣٠٨.

(٣) تنقيح العظم استخراج مخه، وتنقح شحم الناقة أي قل، ونقح الشيء أي قشره، والمراد - والله أعلم - لا تخرجوا مخ العظم المكسو باللحم. (انظر لسان العرب ٢ / ٦٢٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٥٥٦، وقال المحقق وصي الله بن عباس: إسناده صحيح. وذكره ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٨. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حاشية الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٩. وذكره محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠١.

وعن أبي مطر^(١) قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك؛ فإنه أبقى لثوبك واتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فمشيت خلفه، وهو مؤتزر بإزار، مرتد برداء، ومعه الدرّة، كأنه أعرابي بدوي، فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً في هذا البلد. فقلت أجل، من أهل البصرة. فقال: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. حتى انتهى إلى دار ابن أبي معيط وهو يسوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا؛ فإن اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة.

ثم أتى أصحاب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرّاً بدرهم، فردّه موالي فأبى أن يقبله. فقال له علي: خذ تمرّك وأعطها درهماً، فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟ فقال: لا. فقلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. فصبت تمرّها فأعطها درهماً. ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين. قال: ما أَرْضاني عنك، إذا وفيت الناس حقوقهم.

ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر! أطمعوا المساكين؛ يَرُبُّ كسبكم.

ثم مرّ مجتازاً - ومعه المسلمون - حتى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طافي. ثم أتى دار فرات وهي سوق الكرايس^(٢).

(١) البصري الجهني، روى عن علي (رضي الله عنه). (الرازي، الجرح والتعديل ٩ / ٤٤٥).

(٢) أورده ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٤. وللخير تمة سبق ذكرها قريباً.

وعن زاذان^(١) قال: كان علي يمشي في الأسواق وحده، يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾^(٢) ثم يقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس.^(٣)

وأخرج الخلال^(٤) بسنده عن أبي سعيد قال: كان علي أتى السوق، فقال^(٥): يا أهل السوق! اتقوا الله وإياكم والحلف، فإن الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق، والسلام عليكم. ثم ينصرف، ثم يعود إليهم فيقول لهم مثل مقالته.^(٦)

(١) أبو عبد الله، ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير البزار، قال ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال خليفة: مات سنة ٨٢هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦١)

(٢) سورة القصص، جزء من الآية ٨٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٥. وعند الحب الطبري بنحوه، الرياض النضرة ٣ / ٢١٨. والسيوطي، في الدر المنثور ٦ / ٤٤٤.

(٤) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي، أبو بكر، ولد سنة ٢٣٤هـ، محدث فقيه، أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحاب أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣١١هـ. (عمر كحالة، معجم المؤلفين ٣٠٢/١).

(٥) في الأصل (فيقول) ولعل الصواب المثبت.

(٦) السنة، تحقيق: د. عطية الزهراني ص ٣٥٢، وقال المحقق: أبو سعيد لم أتوصل إلى معرفته.

وعن أبي الصهباء^(١) قال: رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بشط الكلاء يسأل عن الأسعار.^(٢)

هذه الجولات الدعوية والإشراف المباشر من أمير المؤمنين على معاملات الناس تضمنت أموراً منها:-

١- لم تقتصر الجولات على الإشراف والتوجيه، بل تعدت ذلك إلى خدمة المدعويين في شئونهم، كإرشاد الضال، وإعانة الضعيف، وإعانة الحمال على الحمولة^(٣). وهو من هو! أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، الرجل الأول في الدولة الإسلامية، فمن كانت هذه حاله، كانت كلماته وتوجيهاته أقرب للمدعويين، وأبلغ في نفوس السامعين.

٢- تضمن التوجيه النصح بتقوى الله سبحانه وتعالى وحسن البيع، وربما وعظهم بالقرآن الكريم، فإن من اتقى الله سبحانه وتعالى أحسن معاملته للناس في النصح لهم، والبعد عن مخادعتهم وغشهم.

٣- منع الظلم في المعاملات، وإعادة الحق إلى أهله. لأن موالى الجارية التي اشترت التمر لم يجيزوا هذا الشراء، وهي في نفسها ليس لها أمر.

(١) البكري، سأل علياً (رضي الله عنه)، وروى عنه سعيد بن جبير، وسئل أبو زرعة عن

اسمه، فقال: لا أعرف اسمه. (الرازي، الجرح والتعديل ٩ / ٣٩٤).

(٢) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢٢.

(٣) وردت هذه العبارة في رواية المحب الطبري.

٤- النهي عن أصناف الغش التي تحصل في الأسواق، كنهيه عن تنقيح اللحم، وفي رواية (نفخ اللحم).

٥- بيان بعض الأحكام والآداب المتعلقة في معاملات الناس، ومنها:-

(أ) النهي عن الحلف في البيع، وتعليل ذلك بأن اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة. كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: «الحلف مَنفَقَةٌ للسلعة، مَمْحَقَةٌ للبركة»^(١).

(ب) الحث على إطعام المساكين وترغيبهم فيه، لأنه زيادة في الكسب.

(ج) النهي عن بيع السمك الطافي^(٢)، ولعل ذلك حتى لا يختلط مع المصيد الطري.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع ٢ / ٨٥.

(٢) هو الذي يعلو الماء ولا يرسب . وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الذبائح والصيد ٣ / ٤٥٥ عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قوله : ((الطافي حلال))، وذكر ابن حجر في الفتح ٦ / ٦١٥ آثاراً أخرى تدل على أن الطافي حلال.

رابعاً: معالجة أخطاء المعاملات

يتعرض الناس في معاملاتهم لبعض الأخطاء، إما للجهل بأحكامها، أو طمعاً في الدنيا، لأن الإنسان بطبعه مجبول على حب المال، كما في قوله سبحانه ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمًّا﴾^(١) فرمما دفع حب المال إلى الغش والاحتيال. أو قد يكون سبب الخطأ غير ذا أو ذاك.

لذا فإن الناس بحاجة إلى دعاة يقومون هذه الأخطاء، ويعالجونها بالتي هي أحسن. وربما إلى قضاة وشُرَطٍ، يردعون الظالم عن ظلمه، ويعيدون الحق إلى أهله.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة الناس في مجال المعاملات، كيف يغفل؟! وهو الداعية الفذ، والقاضي الناجح، وفوق هذا وذاك هو صاحب السلطة في الدولة الإسلامية وقت خلافته. إضافة إلى ما يتمتع به من سعة العلم ودقة الفهم، فقد شهد له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: «علي أفضانا»^(٢). كما شهد له بجل العضلات^(٣). ولقد سلك في علاجه للأخطاء في المعاملات منهجاً يتمثل بالنقاط الآتية:-

(١) سورة الفجر، الآية ٢٠.

(٢) أخرجه ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي ص

١١٠٢.

(٣) راجع صفحة ٧١.

الإقناع بالخطأ

علمنا مما سبق في الإشراف المباشر أن علياً مر على أصحاب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرًا بدرهم، فرده موالي فأبى أن يقبله. فقال له علي: خذ تمرًا وأعطها درهماً، فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت^(١): أتدري من هذا؟ فقال: لا. فقلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. فصبت تمرها فأعطها درهماً. ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين. قال: ما أرضاني عنك، إذا وفيت الناس حقوقهم.

والخطأ الحاصل في هذه المعاملة هو رفض صاحب التمر إعادة تمره، وإعطاء الجارية درهماً. ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لم يلزمه بالرد، ولكنه قال مقنعاً: «خذ تمرًا وأعطها درهماً، فإنها ليس لها أمر». فمن شروط البيع أن يكون العاقد جازئ التصرف، أي حرًا ملكلفاً رشيداً، والجارية التي اشترت التمر ليست كذلك، فأمر علي (رضي الله عنه) برد التمر.^(٢)

العقاب على الخطأ

عن ناجية عن أبيه قال: كنا قياماً على باب القصر، إذ خرج علي علينا، فلما رأيناه تنحنينا عن وجهه هيبة له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينما

(١) القائل هو أبو مطر (الراوي).

(٢) انظر: الروض المربع، المطبوع مع الحاشية ٤ / ٣٣٣.

هو كذلك، إذ نادى رجل: يا غوثاً بالله! فإذا رجلان يقتتلان، فلكر صدر هذا وصدر هذا، ثم قال: تحيا، فقال أحدهما: يا أمير المؤمنين! إن هذا اشترى مني شاة، وقد شرطت عليه ألا يعطيني مغموزاً^(١) ولا محذفاً، فأعطاني درهماً مغموزاً، فرددته عليه فلطمني، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا أمير المؤمنين، قال: أعطه شرطه، ثم قال للاطم: اجلس، وقال للملطوم: اقتص، فقال: أو أعفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك إليك، قال: فلما جاز الرجل، قال علي: يامعشر المسلمين! خذوه، فأخذوه، فحُمِل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة ديرة، ثم قال: هذا نكالٌ لما انتهكت من حرمة.^(٢)

إن الخطأ الحاصل من المشتري خطأ مركب، فهو لم يوف الشرط أولاً، ولم يبدل الدرهم ثانياً، ولطم الرجل ثالثاً، وكأنه بفعله هذا قد تعمد الخطأ وأصر عليه، وما كان من أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) بحكمته إلا أن يفك ما بينهما من الشجار أولاً، ثم بعد ذلك سمع من أحدهما دعواه، وسمع من الآخر ما عنده، وهذا من واجب القاضي، فلا يحكم في المسألة حتى يسمع من كل منهما. وبعد أن اعترف الثاني، أمره بالوفاء بالشرط بإبدال الدرهم، ثم حكم باللطمة بإتاحة القصاص لصاحب الحق.

(١) أي معيباً. (انظر: ابن منظور، لسان العرب ٥ / ٣٩٠، مادة [غمز]).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٤. ومحمد التستري، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي

ولما كان لعلي (رضي الله عنه) السلطة في العقاب، والقدرة على التنفيذ، لم يترك عقاب المخطيء، بل ضربه بالدرّة. والحكم باستحقاق العقاب التعزيري، وتقديره من صلاحيات القاضي، أما تنفيذه فهو بيد السلطان، وكلها اجتمعت في أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه).

الترهيب من الخطأ

وهذا مثل ترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من احتكار الطعام بقوله: «جالب الطعام مرزوق، والمحتكر عاص ملعون»^(١).

واحتكار الطعام هو جمعه وحبسه، يُتربص به الغلاء، وهو الحُكْرَة^(٢). وهو محرم في قوت آدمي، نحو تمر وبر.^(٣)

وذكر ابن قدامة أن الاحتكار المحرم هو ما اجتمعت فيه شروط ثلاثة هي:-

١- أن يشتري، فلو جلب شيئاً، أو أدخل من غلته شيئاً فادخره لم يكن محتكراً، وهذا واضح من قول علي (رضي الله عنه).

(١) مسند زيد ص ٢٤٥. ومحمد رواه قلعه جي، موسوعة فقه علي ص ٢١. وروى عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٤/٨ عن ابن المسيب نحوه.

(٢) الجوهري، الصحاح ٢ / ٦٣٥، مادة [حكر]. وانظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص ٩٥.

(٣) عبد الرحمن بن قاسم، حاشية الروض ٤ / ٣٩٠. وانظر: ابن قدامة في المغني ٤ / ٢٤٣. والنووي، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣.

٢- أن يكون المشتري قوتاً^(١).

٣- أن يضيق على الناس بشرائه.

وترهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الاحتكار مبني على ما رواه سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله^(٢) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا يحتكر إلا خاطيء»^(٣)،^(٤).

رفع الضرر الحاصل بالمعاملة.

وتتمثل هذه المسألة في تضمين الأجير العام الذي لا يعمل لأحد بعينه، كالحياط، والنجار والصانع، فقد وردت الرواية عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يضمن الأجير^(٥). ولم تفرق هذه الرواية بين الأجير العام والخاص.

ولكن روايات أخرى ورد فيها تخصيص الأجير العام كقول علي (رضي الله عنه): «كل عامل مشترك إذا أفسد فهو ضامن»^(٦).

(١) ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لا يرى حصره بالقوت. (انظر: محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي ص ٢١. وقال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض ٤ / ٣٩٠: وقيل لا فرق بين القوت وغيره.

(٢) ابن نافع بن نضلة القرشي، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، قال ابن عبد البر: كان من شيوخ بني عدي. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢١).

(٣) الخاطيء هو العاصي الآثم. (النووي، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة ٣ / ١٢٢٨.

(٥) عبد الرزاق، المصنف ٨ / ٢١٨. وابن حزم، المحلى ٨ / ٢٠٢. والبيهقي في سننه ٦ / ١٢٢.

(٦) مسند زيد بن علي ص ٢٥٤.

ويضمن الأجير ما تلف في يده سواء كان التلف عمداً أو خطأً، لأنه مظنة التهاون، ففي مصنف عبد الرزاق أن علياً (رضي الله عنه) ضمن الخياط والصباغ، وأشبه ذلك احتياطاً للناس^(١). وفي سنن البيهقي أنه كان يضمن الصباغ والصائغ، وقال: «لا يصلح للناس إلا ذلك»^(٢).

وضمن التلف الحاصل من الأجير فيه تقويم للخطأ الحاصل بحفظ أموال الناس، وردع من الأجراء من التهاون في أعمالهم، فالناس يحتاجون في شؤون حياتهم إلى أجراء، كالنجارين والحدادين، والخياطين، والمهندسين ونحوهم. ولو لم يكن ضمان لصاغت الأموال، وذهبت الحقوق.

(١) السنن الكبرى ٨ / ٢١٧. وانظر: محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي ص ١٦.

(٢) السنن الكبرى ٦ / ١٢٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٢٨٦. وابن حزم، المحلى ٨ /

٢٠٢ وفيه: أن علياً كان يضمن القصار والصواغ..

المبحث الثالث

منهجه في الدعوة إلى الجهاد

تعريف

الجهاد في اللغة

قال ابن منظور: الجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء^(١).

قال القسطلاني^(٢): الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً، وأصله جيهاد كقيال، فخفض بحذف الياء، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة، لما فيه من ارتكابها، أو من الجهد بالضم، وهو الطاقة، لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه^(٣).

الجهاد في الاصطلاح

يطلق الجهاد في الاصطلاح الشرعي على قتال الكفار، كما بين ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرجل قال له: ما الجهاد؟ قال:

(١) لسان العرب ٣ / ١٣٥ ، مادة [جهد] .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر ... القسطلاني الأصل المصري ، الشافعي ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، مقرب ، له تصانيف كثيرة ، ولد بمصر في ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ ونشأ بها ، وقدم مكة ، وتوفي بالقاهرة في الحرم سنة ٩٢٣ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٥٤ / ١) .

(٣) إرشاد الساري ٥ / ٣١ .

«أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم»^(١). وبهذا المعنى فسره بعض العلماء، فقال ابن حجر «الجهاد: بذل الجهد في قتال الكفار»^(٢). وقال القسطلاني: «قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله»^(٣). وقال الجرجاني: «الجهاد: هو الدعاء إلى الدين الحق»^(٤).

كما يطلق على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين، ثم على العمل بها، ثم على تعليمها. وأما مجاهدة الشيطان، فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الفساق فباليد، ثم اللسان، ثم القلب^(٥).

كما أن الجهاد إذا أطلق ينصرف إلى قتال الكفار، إلا بقرينة تدل على انصرافه إلى غيره، كما تدل على ذلك النصوص الشرعية من القرآن والسنة.

والمعنى المقصود للجهاد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو قتال الأعداء.

(١) من حديث أخرجه الأمام أحمد في مسنده ٤ / ١١٤ .

(٢) فتح الباري ٣/٦ .

(٣) إرشاد الساري ٣١/٥ .

(٤) التعريفات ص ٨٠ .

(٥) انظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٧١ .

المنهج

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الجهاد في نقطتين:

أولاً: السيرة الجهادية

ثانياً: الكلمة التوجيهية

أولاً: السيرة الجهادية

إن المواقف البطولية للشجعان، والسيرة الجهادية للفرسان زاد قوي يوقظ النفوس، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله، وبطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أقوى البطولات وأندرهما، وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها، فإذا عُدَّ الشجعان في تاريخ الإسلام عُدَّ في مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ومواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة بن الحارث^(١) وحمزة بن عبد المطلب أول من قابل المشركين في المبارزة، وذلك عندما خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه

(١) وقيل ابن الحرث بن عبد المطلب القرشي المطلي، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أسلم قديماً، وكان رأس بني عبد مناف حينئذٍ، كان مع النبي ص في مكة ثم هاجر وشهد بدرًا وقتل فيها. (انظر: ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠ - ٥٢. وابن حجر، الإصابة ٢ / ٤٤٩).

شبية وابنه الوليد من المشركين، حتى إذا فصل من الصف، دعا إلى المبارزة؛ فخرج إليه فتية من الأنصار، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. قالوا مالنا بكم حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد! أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «قم يا عبيدة بن الحرث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي. قالوا: نعم، أكفاء كرام. فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شبية بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شبية أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه^(١). وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه^(٢)، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه^(٣).

وفي المبارزين نزل قول الله سبحانه وتعالى ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾^(٤) كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة». وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة - بن الحارث، وشبية بن ربيعة وعتبة بن

(١) أثبت صاحبه: أي جرحه جرحاً لم يقم معه.

(٢) ذففا عليه: أسرعا قتله. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٣٦٢، مادة [ذفف]).

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١ / ٦٢٥. والمقرئزي، امتاع الأسماع ١ / ٨٥.

(٤) سورة الحج، جزء من الآية ١٩.

ربيعة والوليد بن عتبة^(١). وفي هذه المعركة أيضاً اجترأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمرو بن عبد ود فارس قريش المشهور، الذي يَقَوْمُ عندهم بألف فارس^(٢).

ولقد وصف أسيد الكناني^(٣) ما لاقى قريش من علي (رضي الله عنه)، حيث يقول:-

في كل مجمع غاية أحزاكم جدع أبر على المذاكي القرح
لله دركم لما تذكروا قد يذكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً بقتله بعضه لم يذبح
أين الكهول وأين كل دعامة في العضلات وأين زين الأبطح^(٤)
ولم يكن هذا فحسب، بل قتل علي من المشركين في بدر خلقاً
كثيراً، ذكرهم ابن هشام في السيرة بأسمائهم، فقد بلغ من قتلهم علي بن
أبي طالب (رضي الله عنه) أو شارك في قتلهم واحد وعشرون رجلاً^(٥).
وعند الواقدي بلغ من قتلهم علي (رضي الله عنه) أو شرك في
قتلهم، اثنان وعشرون رجلاً^(٦).

(١) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ٨٤ .

(٢) انظر خير المبارزة عند ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٢٢٤ . وانظر : العقاد ، عبقرية الإمام علي ص ٢٠ وما بعدها .

(٣) وهو أسيد بن إلياس بن وئيم الكناني . وقد قال هذه الأبيات قبل إسلامه . (ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨) .

(٤) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٠ .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٧٠٨-٧١٥ .

(٦) المغازي ١ / ١٥٢ .

وفي معركة أحد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الميمنة ومعه الراية بعد قتل مصعب بن عمير (رضي الله عنه)^(١)، وفي هذه المعركة قتل من المشركين خلقاً كثيراً، رغم ما أصاب المسلمين من الشدة في هذه الغزوة، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٢). وكان علي (رضي الله عنه) هو الذي أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينما وقع في الحفرة يوم أحد^(٣)، ولما جرح النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه المعركة كان علي (رضي الله عنه) هو الذي يسكب الماء على فاطمة وهي تغسل الدم عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٤).

وأما الخندق فلم يكن فيها قتال بين المسلمين والمشركين وحلفائهم، سوى مناوشات بسيطة قتل فيها ثلاثة من المشركين، قتل علي أحدهم وهو عمرو بن عبد ود^(٥)، ويقال إنه قتل الثاني وهو نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي^(٦).

إضافة إلى من قتلهم يوم فتح مكة منهم الحويرث بن نقيذ من ولد قصي، فإنه كان يؤذي النبي (صلى الله عليه وسلم) فأهدر دمه، فبينما هو في منزله يوم الفتح، قد أغلق بابه عليه، وأقبل علي (رضي الله عنه) يسأل

(١) انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٢٢٤/٧ .

(٢) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٤ . والمقريري ، إمتاع الأسماع ١ / ١٤٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ٨٠/٢ .

(٤) انظر الحديث في ذلك في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٠٩ .

(٥) انظر القصة كاملة صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٦) ويقال قتله الزبير بن العوام . (انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٤٩٦) .

عنه، فقيل هو في البادية. فأخبر الحويرث أنه يُطلب، وتنحى عليّ (رضي الله عنه) عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه علي فضرب عنقه^(١). إضافة إلى أولئك الرجلين - ممن أهدر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دماءهم - اللذين استجارا بأمر هانيء فحاول علي (رضي الله عنه) قتلهما، حتى أمتنهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٢).

وإن كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب السبق في قتل فرسان قريش وشجعانها، فإنه أيضاً هو الذي قتل (مرحب) فارس يهود وأخاه (ياسر)^(٣).

ناهيك عن قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في السرايا والبعوث التي كان يعثه إليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم). كَسَرَّتْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بِفَدَكِ^(٤).

وعمقارنة عدد من قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معركة بدر، بعدد من قتلهم بعض الصحابة ممن برزوا في المعركة، يتبين

(١) الواقدي، المغازي ٢ / ٨٥٧. والمقريري، إمتاع الأسماع ١ / ٣٩٣.

(٢) انظر: ابن أبي شيبه في المصنف ١٤ / ٤٩٨. والواقدي، المغازي ٢ / ٨٢٩، ٨٣٠.

وابن هشام، السيرة النبوية ٢ / ٤١١. والمقريري، إمتاع الأسماع ١ / ٣٨١، ٣٨٢. وعند أبي عوانة في مسنده بنحوه ١ / ٢٨٣.

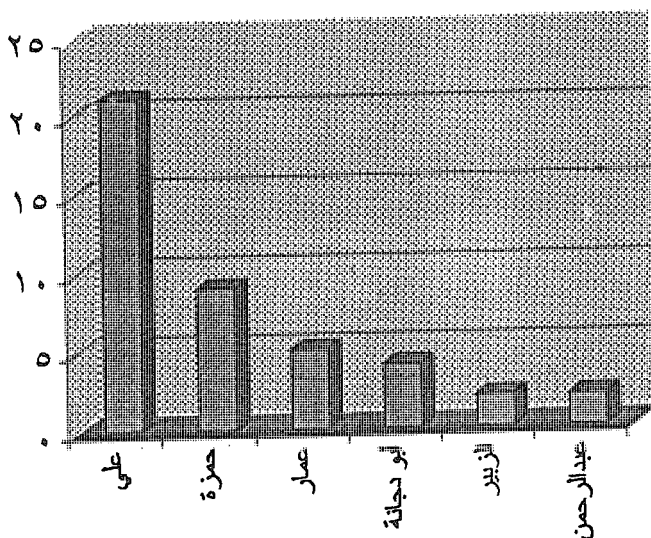
(٣) انظر صفحة ٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) انظر: الواقدي، المغازي ٢ / ٥٦٢. ابن سيد الناس، عيون الأثر ١ / ١٠٩.

والمقريري، إمتاع الأسماع ١ / ٢٦٩.

الفارق الكبير بين علي ونظرائه من شجعان المسلمين، كما في الجدول الآتي:-

عدد القتلى	الاسم
٢١	علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
٩	حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)
٥	عمار بن ياسر (رضي الله عنه)
٤	أبو دجانة (رضي الله عنه)
٢	الزبير بن العوام (رضي الله عنه)
٢	عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)



شكل بياني يمثل عدد من قتلهم بعض الصحابة المبينة أسماءهم في معركة بدر حسب حصر ابن هشام لهم في كتاب السيرة^(١)

(١) السيرة النبوية ١/٧٠٨-٧١٥ .

ثانياً: الحث على الجهاد

إضافة إلى بطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وسيرته الجهادية التي تبعث على الاقتداء به، واقتفاء أثره في الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يغفل عن حث المدعوين على الجهاد، ومنه الترغيبهم فيه، وعتاب المتخاذلين والمتقاعسين عنه.

ففي خطبة له (رضي الله عنه) يقرن الجهاد مع الإيمان بالله، ويصفه بأنه أفضل ما توصل به العبد إلى ربه حيث يقول: «الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توصل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله...»^(١).

ومن ذلك ما قاله في خطبة له: «أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل، وشملة البلاء، وألزمه الصغار، وسامه الخسف، ومنعه النصف...»^(٢).

(١) جزء من خطبة طويلة أروها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة والله الحمد والمنة .

(٢) أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٢١١ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٤ / ١٣٦ . و د . جابر قميحة ، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٧٠ .

وفي ترغيب المسلمين في قتال الخوارج يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «فيهم مخدج اليد^(١)، أو مودن اليد^(٢)، أو مثدون اليد^(٣)، ولولا أن تبطروا^(٤) لحدثكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم)». فلما سُئِلَ (رضي الله عنه): أنت سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: «إي، ورب الكعبة! إي، ورب الكعبة! إي، ورب الكعبة!»^(٥).

في هذا الحديث إيجاء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعظيم أجر من يقاتل الخوارج، ولم يصرح لهم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنهم لو علموا بذلك لربما تجاوز بهم الحماس وشدة النشاط -رغبة في هذا الثواب العظيم- إلى البطر من حيث لا يشعرون.

-
- (١) المخدج بضم الميم وإسكان الخاء وفتح الدال أي ناقص اليد . (الجوهري ، الصحاح ٣٠٩/١ ، مادة [خدج] . وانظر: النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١) .
- (٢) المودن بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ، ويقال بالهمز وبتركه وهو ناقص اليد ، ويقال أيضاً ودين . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٤٤٥ ، مادة [ودن] . وانظر: النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١) .
- (٣) المثدون بفتح الميم وئاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد ، مجتمعها كئندوة الثدي ، وكان أصله مثنود ، فقدمت الدال على النون ، كما قالوا جذب وجذب ، وعاث في الأرض وعثا . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٧٨ ، مادة [ثدن] . وانظر: النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١ ، ١٧٢) .
- (٤) البطر : النشاط ، وقيل : التبخر ، وقيل : قلة احتمال النعمة ، وقيل : الدهش والحيرة ، وقيل : البطر الطغيان في النعمة . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٦٨ ، مادة [بطر]) .
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧ .

وفي حث الناس وتشجيعهم على قتال الخوارج والتحذير من ترك الجهاد ما أورده الطبري بقوله: أن علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فإن من ترك الجهاد في الله، وأذهن^(١) في أمره، كان على شفا هُلكه، إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله، وقاتلوا من حاد الله، وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين^(٢) المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله! لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل...»^(٣).

ومن كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التحذير من التهاون بالجهاد: «إن أول ماتغليون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألستكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأبي قلب لم يعرف المعروف، ولا ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله»^(٤).

(١) المداهنة والإدهان : المصانعة واللين ، وقيل المداهنة : إظهار خلاف ما يضمّر ، والإدهان : الغش . وَكَهَنَ الرجل إذا نافق . وقال بعض أهل اللغة : معنى دَاهَنَ وَأَذْهَنَ أي أظهر خلاف ما أضمر ، فكأنه بين الكذب على نفسه . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٢ ، مادة [دهن]) .

(٢) جمع قاسط ، والقُسُوطُ هو الجور والعدول عن الحق ، كقوله سبحانه في سورة الجن ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قسط]) .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٧ . وأورده الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢ / ٤٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٧٣ .

سمات منهج أمير المؤمنين في الدعوة إلى الجهاد

مما سبق من فقرات المنهج سواء في السيرة الجهادية أو الكلمات التوجيهية يمكن أن نستنبط سمات هذا المنهج بالنقاط الآتية:-

١- العمل بمجد فيما يدعو إليه، فهو (رضي الله عنه) المتقدم في ساحات الجهاد، ولقد كان رسول الله يعطيه الراية في غزواته، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان علي أخذ راية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر، فقال الحكم: يوم بدر والمشاهد كلها.^(١)

٢- ربط الجهاد بالإيمان بالله وبتقواه، كما في قوله: «فإن أفضل ما توسل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله» وقوله: «اتقوا الله وقاتلوا من حاد الله» ومن شأن ذلك أن يوقظ قلوب المؤمنين، ويحفز المتقين لما أمروا به من تقوى الله سبحانه وتعالى.

٣- الإقناع بقتال الأعداء عندما يساور النفوس الشك في قتالهم، وبيان صفاتهم الموجبة لذلك، حتى يكون المقاتل على بصيرة من أمره، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على قتال الخوارج.

٤- إزالة الشبه التي تعوق قتال الأعداء - إن وجدت - كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لبيان حقيقة الخوارج،

(١) المحب الطبري، ذخائر العقبى ص ٧٥.

وذلك بسبب ما عرفه العامة عنهم من أنهم قراء للقرآن وأهل عبادة واجتهاد، وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنهم ليسوا بقراء للقرآن حقيقة، وأنهم ليسوا أهل فقه في الدين، ولا علماء بالتأويل.

٥- بيان ما يترتب على ترك الجهاد في الدنيا والآخرة.

الفصل الرابع

منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق

المبحث الأول

القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه

تعريف

الخلق في اللغة

الخلقُ و الخُلُقُ: السجية والطبع والمروءة والدين^(١). وقال الراغب: الخلقُ والخلق - بالفتح والضم - في الأصل بمعنى واحد، ولكن حُصَّ الخلق - الذي بالفتح - بالهيات والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق - الذي بالضم - بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة^(٢).

الخلق في الاصطلاح

قال القرطبي^(٣): «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمود على الإجمال: أن تكون مع غيرك على نفسك، فتتصرف منها ولا تتصرف لها، وعلى التفصيل: العفو والحلم

(١) انظر: الجوهري، الصحاح ٤ / ١٤٧١، مادة [خلق]. وابن منظور، لسان العرب ١٠ /

٩١، مادة [خلق]. والفيروز أبادي، القاموس المحيط ٣ / ٢٢٩، مادة [خلق].

(٢) ابن حجر، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦.

(٣) وهو أحمد بن عمر (معجم المؤلفين ١ / ٢١٤).

والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد
ولين الجانب ونحو ذلك. والمذموم منها ضد ذلك»^(١).

وقال الجرجاني: «الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها
الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة
بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة خلقاً
حسناً، وإنما قلنا أنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور
بجالة عارضة لا يقال خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك
من تكلف السكوت عند الغضب يجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم،
وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل إما
لفقد المال، أو لمناع، وربما يكون خلقه البخل، وهو يبذل لباعث أو
رياء»^(٢).

المنهج

أولاً: القدوة في حسن الخلق

القدوة في الداعي هي المعلم القدير بلا لسان، والمرشد الناصح من
غير بيان، وهي مدرسة الإنسان العملية التي يرسخ تعليمها في النفوس،
ويعلق بالأفهام. والناس ما تلون بالطبع إلى أن يتعلموا بعيونهم أكثر مما
يتعلمون بآذانهم، والمرئي يؤثر أكثر من المقروء والمسموع، وتعليم العمل
أنفع من تعليم القول، والإرشاد يُرِي الطريق، ولكن القدوة البكماء تسير

(١) ابن حجر، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦.

(٢) التعريفات ص ١٠١.

فيه، ولا يستوي في الدلالة على الطريق من وصفه لك وآخر مشى أمامك فيه، ومهما أوتي الداعي من البراعة في تهذيب النفوس فليس يبلغ ما يبلغه زميل له دونه في المهارة وفوقه في السيرة.^(١)

لذا فإن الأخلاق الكريمة، والصفات القويمية في الدعاة، من أهم عوامل النجاح في دعوة الناس، وخاصة في دعوتهم إلى الأخلاق، كما كانت هي حال رسل الله عليهم الصلاة والسلام، فلقد كانوا من أحسن الناس أخلاقاً، كما وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

والدعوة إلى مكارم الأخلاق من أولويات دعوة نبينا محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) عندما بدأ يدعو الناس إلى الله في أول البعثة، قال أبو ذر (رضي الله عنه) لأخيه لما بلغه مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم اتني. فانطلق الآخر حتى قدم مكة، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيت يأمركم بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر^(٣).

لذا فإن الدعوة إلى حسن الخلق من الأمور التي يجب أن يحرص عليها الداعية الذي يسير على نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،

(١) انظر: محمد أحمد المولى، الخلق الكامل ١ / ١٦٦.

(٢) سورة القلم الآية ٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣.

ولن يتمكن الداعية من الدعوة إلى حسن الخلق بحق حتى يكون قدوة
لمدعويه فيما يدعوهم إليه، وقد كان لأمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) النصيب الأكبر من حسن الخلق^(١)،
كيف لا؟! وهو الذي تربى في بيت صاحب الخلق العظيم رسول الله
(صلى الله عليه وسلم).

ولأمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) مواقف عديدة تدل على كونه
قدوة مثلى للمدعويين في حسن الخلق، منها ما يلي:-

كان أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) شديد التواضع لدرجة أنه
لفت أنظار المدعويين إليه، فلقد كان (رضي الله عنه) يلبس المرقوع
والخشن من الثياب وهو أمير المؤمنين، فعن عمرو بن قيس قال: رأيت علي
علي ثوب مرقوع فعوتب في لباسه، فقال: «يقتدي المؤمن، ويخشع
القلب»^(٢).

فلم يكن لبسه للمرقوع عجزاً عن غيره، ولكن قهراً للنفس،
ومعالجة للقلب، ليكون أكثر إنابة وخشية لله سبحانه وتعالى، فإن القلب
كلما فرغ من حطام الدنيا وزينتها، كان أقرب للتعلق بمولاه، والعمل
بتقواه، إضافة إلى ذلك فهو أدعى لاقتداء المدعويين به.

(١) سبق الحديث عن شيء من خلقه في الفصل التمهيدي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩.
وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣. وذكره
الحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣.



وإذا كان أمير المؤمنين استعمل هذا الجنس من الثياب فليس معنى هذا أنه لا يجب الملابس الحسنة وينهى عنها، لا ! ليس الأمر كذلك ؛ لأن التخلق في الثياب ليس مطلباً لذاته عند أمير المؤمنين - كما هي حال بعض الدراويش - ولكن المطلب عنده سلامة الدين وخشوع القلب، وفي هذا المعنى أنشد علي بن جعفر الوراق لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

أَجِدِ الثِيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا زَيْنَ الرِّجَالِ بِهَا تُعْزُّ وَتُكْرَمُ
وَدَعِ التَّوَاضِعَ فِي الثِّيَابِ تَحَوُّبًا^(١) فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وَتُكْتَمُ
فَرَاتًا تُوبِكُ لَا يَزِيدُكَ زَلْفَةً عِنْدَ الإِلهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مَجْرَمٌ
وَبِهَاءٍ تُوبِكُ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ تَخْشَى الإِلهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرَمُ^(٢)

وفي موقف آخر من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التواضع الذي يبعث المدعوين على الاقتداء، ما كان منه حين اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في ملحفته، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: «لا، أبو العيال أحق أن يحمل»^(٣).

الله أكبر ! ما أعظم تواضعك، وما أنصحك وأشفقك على رعيتك، يا أمير المؤمنين ! تحمل متاعك بنفسك، وتسير في السوق بين

(١) أي تأمناً، والمعنى اترك التواضع في لبس الثياب خوفاً من الإثم.

(٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٨٢/١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٦،

وكذلك أخرجه في كتاب الزهد ص ١٦٦ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٥ .

وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٤٣ . والمحج الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ .

رعيتك، ولا ترضى بخدمة من عرض عليك خدمته. وليس هذا فحسب، بل كان الرد درساً للمدعويين، في حسن الخلق والتواضع «أبو العيال أحق أن يحمل».

ولما أتى عليّ (رضي الله عنه) برذون^(١) عليه صفة ديباج، وضع رجله في الركاب وأخذ بالسرج زلت يده عنه، فقال: ما هذا؟ قالوا ديباج، قال: والله! لا أركبه^(٢).

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتواضعه هذا يعلم علم اليقين ما لهذا الخلق العظيم من أثر على المدعويين، وهو الذي يقرأ في القرآن الكريم أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بالتواضع لمدعويه بقوله ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾^(٣).

وخلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى أشد الناس عداوة له، وأضرهم به، وأشدهم حقداً عليه، هو عبد الرحمن بن ملجم الذي طعنه، فقد أمر بنيه أن يحسنوا إليه، ويطيبوا مطعمه ومشربه، وألا يمثلوا به، قال لهم: «إنه أسير، فاحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين»^(٤).

(١) البرذون: الدابة، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب. (ابن منظور: لسان

العرب ٥١/١٣، مادة [برذون].

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٧١.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٥.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٥. وابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٣٥. وأخرج الإمام

أحمد في فضائل الصحابة نحوه، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٦٠. وابن أبي

عاصم في الأحاد والمثاني، تحقيق د. باسم فيصل الجوابره ١ / ١٤٠.

وفي خلقه مع أهله، وعدله بين نسائه، يروي علي بن ربيعة أن علياً له امرأتان، فإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم، وإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم^(١).

وفي عدله بين رعيته روى عاصم بن كليب^(٢) عن أبيه قال: قدم علي بن علي بن أبي طالب مال من أصبهان^(٣)، فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً، فقسمه سبع كسرة، وجعل علي كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم، أيهم يعطى أول؟^(٤).

وعن كريمة بنت همام الطائية^(٥) قالت: كان علي يقسم فينا الورس^(٦) بالكوفة. قال فضالة: حملناه على العدل منه^(٧).

-
- (١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٤. وقال المحقق: إسناده صحيح. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٣.
 - (٢) ابن شهاب بن الجنون الجرمي الكوفي. قال الأثرم عن أحمد: لا بأس بمجديته. وقال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. توفي سنة ٣٧ هـ. وأما والد عاصم (كليب) فقد قال عنه أبو زرعة: ثقة. وقال ابن سعد: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤٩/٥، ٤٠٠/٨).
 - (٣) مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الفرس، وهي من أعلام المدن وأعيانها، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركب، لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، وكأنه يقال: بلاد الفرسان. وقد فتحت على عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). (انظر: الحموي، معجم البلدان ١ / ٢٠٦).
 - (٤) الحب الطيري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١. وقال: أخرجه أحمد والقلعي.
 - (٥) قال ابن حجر في التهذيب: روت عن عائشة في الخضب، وعنهما يحيى بن أبي كثير، ومحمد بن بهزم العبدي، وعلي بن المبارك. وفي التقريب ٦١٢/٢: مقبولة، من الثالثة.
 - (٦) الورس نبت أصفر يكون باليمن. (الجوهري، الصحاح ٣ / ٩٨٨، مادة [ورس]).
 - (٧) الحب الطيري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١.

ثانياً: الترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده

إن معرفة المدعويين بما يحصل لهم من النفع، أو ما يندفع عنهم من الضرر، بسبب حسن الخلق يدعوهم، إلى المسارعة إليه والاجتهاد فيه، كما أن معرفة ما يترتب على مساوى الأخلاق، تبعدهم عنها وتحذرهم منها. وتعريف المدعويين بذلك باب من أبواب دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى في مجال الأخلاق.

والترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده، على وجه الإجمال أو التفصيل من منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دعوته، فعلى وجه الإجمال ما ورد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون^(١) والمتشدقون^(٢) والمتفيهقون»، قالوا: يارسول الله! قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون^(٣).

وعلى وجه التفصيل ما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق،

(١) الثرثار: كثير الكلام . (ابن منظور، لسان العرب ٤ / ١٠٢، مادة [ثرر]).

(٢) المتشدد: المتوسع في الكلام، من غير احتياط ولا احتراز، وقيل المستهزئ بالناس. (المرجع السابق ١٠ / ١٧٣، مادة [شدد]).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، وقال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كتاب البر والصلة ٤ / ٣٧٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٩٧.

ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً»^(١).

وينتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الترغيب في حسن الأخلاق، والتزهيب من ضدها، وقد ورد عن أمير المؤمنين كلمات جميلة وعبارات لطيفة ووصايا قيمة في هذا الشأن منها على سبيل المثال:-

(١) الترغيب

• الشرف بالفضل والأدب، لا بالأصل والنسب

يرغب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) المدعوين بنيل الشرف والرفعة، بالفضل وحسن الخلق، وإن الشرف الحقيقي لا ينال بالأصل والنسب، فيقول: «الشرف بالفضل والأدب، لا بالأصل والنسب»^(٢). ولقد كانت العرب تدرك أن مجد الرجل بنفسه لا بحسبه، وقيل في ذلك:

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنَا
يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب ٤ / ١٠٩. ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب البر والصلة والآداب ٤ / ٢٠١٣.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣١ وجه ١. والتعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠. وعلي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ص ٢١٩.

نَبِييْ كَمَا كَانَتْ أَوْلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(١)

والافتخار بالحسب والنسب، وطلب الشرف والرفعة بهما، من عادات العرب في الجاهلية، وبقيت آثارها في هذه الأمة حتى بعد الإسلام، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيما يرويه أبو مالك الأشعري^(٢) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «أربع في أمي، من أمر الجاهلية، لا يتركوهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»^(٣).

وحيث إن الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية، فقد استغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المدخل النفسي، لدعوة الناس إلى الخلق القويم والآداب الرفيعة.

• جمال الخلق أبهى من جمال الخلق

إن جمال الخلق نعمة من الله سبحانه وتعالى يجعلها في الإنسان، وهو أمر لا يمكن اكتسابه لمن فقدته، فالإنسان يستطيع أن يغير في خلقه وطبعه، ولكن لا يستطيع أن يغير في صورته وخلقته، وعلى هذا الأساس فإن النقص في جمال الأشكال يعوضه جمال الخصال، بل إن جمال الخلق

(١) المبرد، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي ١ / ٢١١. وابن عبده ربه، العقد الفريد ٢ / ٢٩٠، والأبيات لعبد الله بن معاوية. وتنسب أيضاً لمعن بن أوس. انظر: شعر معن بن أوس، جمع وتحقيق عمر القطان ص ٨٣. وانظر شعر عبد الله بن معاوية، جمع عبد الحميد الراضي ص ٦٣.

(٢) اسمه الحارث بن الحارث، وقيل عبيدا لله، وقيل عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب. قال أبو أحمد الحاكم: أبو مالك الأشعري أمره مشتبه جداً. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز ٢ / ٦٤٤.

أنفع لصاحبه في دنياه وأخراه. ومن هذا الجانب يرغب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بحسن الخلق فيقول: «جمال الخلق أبهى من جمال الخلق»^(١).

وفي هذا المعنى يقول المتنبي^(٢):

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له
إذا لم يكن في فعله والخلائق^(٣)
ويقول دعبل^(٤):

وما حسن الجسم لهم بزين
إذا كانت خلائقهم قباحاً^(٥)

• في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

كل إنسان بطبعه يسعى لحصول رزقه، ويتطلب الأسباب الجالبة للرزق، ويحرص عليها، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستغل هذا الجانب في الترغيب في حسن الخلق بقوله: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق»^(٦).

(١) نثر اللآلئ (مخطوط)، ورقه ٥١، الوجه ٢.

(٢) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، وفي علماء الأدب من يعده أشهر الإسلاميين، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤. (الزركلي، الأعلام ١ / ١١٥).

(٣) ديوان المتنبي ص ٣٩٤.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي، أصله من الكوفة، وقيل من قرقيسيا، وكان أكثر مقامه في بغداد، وسافر إلى كثير من البلاد، كان هجاءً خبيث اللسان، وكان من مشاهير الشيعة، مات سنة ٢٤٦ هـ. (ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١١ / ٩٩ - ١١٢).

(٥) ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمع وتحقيق: د. محمد يوسف نجم، ص ٥٤.

(٦) نثر اللآلئ (مخطوط)، ورقه ٥٤، الوجه ١.

ومن الأسباب النافعة تقوى الله سبحانه وتعالى، كما في قوله ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾^(١). وحسن الخلق من جملة تقوى الله سبحانه وتعالى، لذا فإن الإنسان ربما أعطي الرزق بحسن خلقه.

فعلى سبيل المثال: صلة الرحم من حسن الخلق، وقد ورد فيه وعد من الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) بسعة الرزق، كما في قوله: «من أحب أن ييسر له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»^(٢).

كما أن الصدق في البيع والشراء من حسن الخلق مع الناس، وقد ورد الوعد على ذلك بم حصول الرزق، لما رواه حكيم بن حزام (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»^(٣).

• المعروف كنز من أفضل الكنوز

اجتمع عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جماعة فتذاكروا المعروف، فانتهاز أمير المؤمنين هذا الحديث لترغيبهم فيه وحثهم عليه، فقال: «المعروف كنز من أفضل الكنوز، وزرع من أزكى الزروع، فلا يزهديكم في المعروف كفر من كفره، وجحد من جحدته، فإن من

(١) سورة الطلاق، جزء من الآية ٢، وجزء من الآية ٣.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب الأدب ٤ / ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع ٢ / ٨٣.

يشكرك عليه ممن لم يصل إليه منه شيء أعظم مما ناله أهل منة، فلا تلتمس من غيرك ما أسديت إلى نفسك. إن المعروف لا يتم إلا بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله، فإذا صغرتَه فقد عظمتَه، وإذا سترته فقد أتممتَه، وإذا عجلته فقد هنأته»^(١).

من وصايا علي (رضي الله عنه) للترغيب في حسن الخلق

من منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق بذل الوصية للمدعوين أفراداً وجماعات، ترغيباً لهم في حسن الخلق والالتزام به، ومن وصاياهِ (رضي الله عنه) في حسن الخلق ما يلي: -

• الوصية الأولى

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة خطبها حين تولى الخلافة: «إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً، بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر. الفرائض أدوها إلى الله (سبحانه) يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين. والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب...»^(٢).

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٠.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧. وابن

الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٠٥.

لم يغفل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوة إلى الإخلاق في أول خطبة يلقيها على الناس، عندما تولى الخلافة، لم تكن الخطبة الأولى لأمير المؤمنين هي رسم للمنهاج السياسي الذي سيسلكه في حكمه - كما هي عادة من يتولى السلطة في بعض المجتمعات - وإنما هي خطبة في الدعوة إلى الله، دعوة في جانب العقيدة، وفي جانب العبادة، وفي جانب الأخلاق.

• الوصية الثانية

لما انصرف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من النهروان خطب الناس خطبة بليغة، جامعة للخير ناهية عن الشر، ومما جاء فيها بالوصية في حسن الخلق قوله: «ألا وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنازروا بالألقاب، ولا تمازحوا، ولا يُغضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾^(١) وأكرموا الضيف، و أحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى وشيعوا الجنائز، وكونوا عباد الله إخواناً»^(٢).

(١) سورة المائدة، جزء من الآية ٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩.

لقد كانت الدعوة إلى الله، ومنها الدعوة في مجال الأخلاق هي الشغل الشاغل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، حتى في أصعب الظروف وأشد المواقف لا يغفل عن نصح الناس وتوجيههم في العقيدة والعبادة والأخلاق.

• الوصية الثالثة

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل الوصية بحسن الخلق في أول خطبة خطبها بعد توليه الخلافة، فهو لم يغفل الوصية أيضاً حتى في أصعب الظروف التي مرت عليه في خلافته، فهو كذلك لم يغفلها حتى في وصيته لبنيه التي أوصى بها عند مماته، ومما ورد في هذه الوصية في جانب حسن الخلق ما يلي:-

«انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله^(١) في الأيتام، فلا تُعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم (صلى الله عليه وسلم)، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم... والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم... وعليكم بالتواصل والتبازل، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق»^(٢).

(١) عند الطبري لفظ الجلالة مرة واحدة.

(٢) الطبراني في الكبير ١ / ٦٠. الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٨.

• الوصية الرابعة

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يوصي عماله على البلدان بحسن الخلق مع المسلمين، فكانت وصيته لمحمد بن أبي بكر^(١) حين ولاه مصر: -

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، وأمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد، وباللين على المسلمين، وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبإنصاف المظلوم، وبالشدّة على الظالم، وبالغفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين، ويعذب المجرمين^(٢).

• الوصية الخامسة

ولقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بجماعة الشباب بتوجيه وصية خاصة لهم في حسن الخلق بقوله: «يا معشر الفتيان حصّنوا أعراضكم بالأدب، ودينكم بالعلم»^(٣).

فالشباب على الأخص بحاجة ماسة إلى الوصاية بحسن الخلق، وتعاهدهم بذلك، لما فيهم من غرور الشباب.

(١) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، ولد عام حجة الوداع، كان صاحب عبادة واجتهاد، وكان على رحالة علي يوم صفين. (انظر: ابن حجر، التهذيب ٩ / ٧٠).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٠.

(ب) الترهيب

• لا شرف مع سوء الأدب

الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية، ولكن هناك بعض العوائق التي تحول دون الوصول إلى هذه المنزلة، ومنها سوء الأدب، لذا فإن أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) يرهب منه بالحرمان من الشرف والرفعة فيقول: «لا شرف مع سوء الأدب»^(١).

• لا راحة لحسود

الحسود هو كثير الحسد، قال الجوهري: الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك^(٢). وقال القرطبي: الحسد هو تمنى زوال نعمة المحسود، وإن لم يكن للحاسد مثلها^(٣).

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن الحسود محروم من الراحة في هذه الحياة، كما في قوله: «لا راحة لحسود»^(٤) فضلاً عما يترتب عليه من الإثم، وحرمان الحسود من الراحة لأنه مغتم

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٦، وجه ٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨. وعلي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام (رضي الله عنه) ص ٣٢١.

(٢) الصحاح ٢ / ٤٦٥، مادة [حسد] .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧٦.

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٧، وجه ٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨.

من نعم الله التي يفيضها على عباده، لأنه لا يريد أن ينعم محسوده بشيء من نعم الله سبحانه وتعالى، ويتمنى زوال ما عنده من النعم .

وفي هذا الحال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «الحاسد مغتاز على من لا ذنب له»^(١).

• ويل للباغين من أحكم الحاكمين

البغي: التعدي والاستطالة على الناس^(٢)، والبغي عادة لا يصدر إلا ممن هو قادر على من هو دونه في القدرة، ولذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخوف الباغي من عاقبة بغيه، ويذكره بقدرة الله سبحانه وتعالى عليه، فيقول في ذلك: «ويل للباغين من أحكم الحاكمين»^(٣).

كما أن الباغي ربما سلط عليه في هذه الحياة من يكون باغياً عليه، ويشير أمير المؤمنين في ترهيبه من البغي إلى ذلك فيقول: «من سل سيف البغي قتل به»^(٤).

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢٠، وجه ١. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩.

(٢) الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٢٨١، مادة [بغا].

(٣) علي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٥٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٣٥ بلفظ (ربك للباغين من أحكم الحاكمين).

(٤) علي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٠٣.

• للظالم البادي - غداً - بكفه عضة

يخوف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من عاقبة الظلم ما ينتظر صاحبها يوم القيامة من العقاب الذي يدل عليه ندامته على ظلمه يوم يعض يده، فيقول في ذلك: «للظالم البادي - غداً - بكفه عضة»^(١). وهذا الترهيب مستفاد من قوله سبحانه ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾^(٢).

(١) المرجع السابق ص ٣٣٦.

(٢) سورة الفرقان، جزء من الآية ٢٧.

المبحث الثاني

بيان محاسن الأخلاق

لا شك أن الداعية كلما كان أكثر قدوة مدعويه في حسن الخلق، كان أكثر تأثيراً في دعوتهم، ومما يزيد في تأثير المدعويين بمن يدعوهم، قيام الداعية بالترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده، إلا أن هذا وذاك ليس كافياً في دعوة الناس، ما لم تُبين لهم محاسن الأخلاق ومعاليها، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إضافة إلى كونه قدوة مثلى في حسن الخلق، وما بذله في الترغيب والترهيب، لم يغفل جانب التوضيح والبيان، لجملة من الآداب والأخلاق الحسان، آداب الإنسان مع غيره، وآداب الإنسان مع نفسه، على النحو التالي: -

(١) الآداب مع الغير

في سبيل الآداب مع الغير يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جملة من دقائق الأخلاق التي يغفل عنها بعض المدعويين، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي: -

• بشاشة الوجه عطية ثانية

الإحسان إلى الناس بالعتاء في وجوه الخير من حسن الخلق، الذي يندب المسلم إليه ويؤجر عليه، ومن تمام هذا الإحسان إلى الناس في جانب العطاء بذله بسخاء وبطيب قلب، ومما يدل على هذا بشاشة الوجه عند

العطاء، التي قال عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «بشاشة الوجه عطية ثانية»^(١).

إن بشاشة الوجه عند العطاء لا تكلف الإنسان شيئاً، ولها الأثر الكبير في نفسية المُعْطَى، وما يترتب عليها من زيادة الأجر على هذا العطاء. وفيها البعد عن المن في العطية الذي يبطل أجرها، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٢).

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً آخر من الجوانب كمال الجود والعطاء، ألا وهو الاعتذار، حيث يقول: «كمال الجود: الاعتذار معه»^(٣). فكما أن البشاشة مع العطاء ذات تأثير كبير على المُعْطَى، فإن كلمات الاعتذار مع الجود والعطاء تشعر المُعْطَى بمزيد من الكرم من صاحب العطاء، كما توحى بالتواضع مع العطاء.

• العفو عند المقدرة شكر للمقدرة

لاشك أن العفو من محاسن الأخلاق في الإنسان، ولكن هذا الخلق يكون أجمل وأكمل عند مقدرة الإنسان على الانتقام، والظفر بالخصم والقدره عليه نعمة تحتاج إلى شكر، لذا فقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من شكر هذه النعمة العفو عن الخصم، كما

(١) نثر اللآليء، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١، وجه ١.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٦٤.

(٣) نثر اللآليء، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤، وجه ٢.

يقول: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للمقدرة عليه»^(١).
وفي هذا الشأن يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه): «كفى بالظفر شفيعاً للمذنب»^(٢). فإن العفو عن المذنب عند الظفر
به من جمال السيرة وحسن السريرة.
ويقيد أمير المؤمنين العفو فيمن ينفعه العفو ويصلحه، كما يقول في
ذلك: «العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم»^(٣).

• إعادة الاعتذار تذكير للذنب

إن علاقة الناس مع بعضهم لا تخلو من الأخطاء التي تكدر صفو
الحبة وعلاقة القربة، ومن حسن الأدب مع الناس معالجة هذه الأخطاء
بالبعد عنها، والاعتذار منها، ويرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) أن من حسن الأدب في هذا الجانب عدم إعادة الاعتذار
بقوله: «إعادة الاعتذار تذكير للذنب»^(٤). فإن العذر إذا حصل، وحصل
منه المقصود، فلا حاجة لإعادته وتكراره.

-
- (١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣٦، وجه ٢. ونشر اللآليء (مخطوط) ورقة
٥٠، وجه ٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠.
- (٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢١، وجه ١.
- (٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٧٠. وعلي الجندي ورقفاؤه، سجع الحمام في
حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٤٤.
- (٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٤، وجه ٢. ونشر اللآليء، ورقة ٥٠، وجه
٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩.

• ماذا يقول العاطس

يروى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليرد عليه من حوله: يرحمك الله، وليرد عليهم: يهديكم الله، ويصلح بالكم»^(١).

وفي هذا الفعل من حسن الخلق تأدب مع الله سبحانه وتعالى بحمده والثناء عليه، في مناسبة أمر فيها العبد بذلك. قال الخليمي: العطاس يدفع الأذى من الدماغ، الذي فيه قوة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب، التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة، فناسب أن تقابل بالحمد لله، لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع اهـ.^(٢)

وقال ابن دقيق العيد: ومن فوائد التشميت تحصيل المودة، والتأليف بين المسلمين، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر، والحمل على التواضع، لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين.^(٣)

إن الدعاء المتبادل بين المسلمين نوع من حسن الخلق في التعامل بينهم، الذي يجمع بينهم، ويؤلف قلوبهم، ودعاء الأخ لأخيه يدل على حبه له، وحرصه على منفعته.

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب ٢ / ١٢٢٤. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٣٠٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ١٠ / ٦٠٢.

(٣) المرجع السابق ١٠ / ٦٠٢.

(ب) الآداب مع النفس

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين جملة من أدب الإنسان مع نفسه، ومن ذلك على سبيل المثال: -

• ما يقول عند النوم

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب النوم، وهو التسبيح والتحميد والتكبير فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحي، فأتي النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبي فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة (رضي الله عنه) فأخبرتها، فلما جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلينا - وقد أخذنا مضاجعنا - فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما. فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتماي؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»^(١).

• ما يقول من أراد سفراً

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب المسافر، فيما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: كان

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣. ومسلم في كتاب الأذكار ٤ / ٢٠٩١. وهذا لفظ البخاري.

النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد سفرًا قال: بك اللهم أصول، وبك أجول، وبك أسير ^(١).

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً آخر من آداب المسافرين، وذلك لما أراد سفرًا ووضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد الله ثلاثاً، وكبر ثلاثاً، ثم قال: اللهم لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، قال: فقيل ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فعل مثل ما فعلت، وقال مثل ما قلت، ثم ضحك، فقلنا ما يضحكك يانبي الله؟ قال: العبد، أو قال: عجبت للعبد، إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد، واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٨٣. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الجهاد ٣ / ٧٧. وعند أبي داود في آخره «إن ربك يعجب من عبده، إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري». وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٨٣، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. والترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن صحيح، كتاب الدعوات ٥ / ٥٠١. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٩٧. والحافظ عبد بن حميد في المنتخب، تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابه ١ / ١٣٩.

المروءة هي كمال الرجولة^(١)، وهي بهذا المعنى من الصفات الجميلة، والخصال الحميدة في الرجال، التي يطلبها الإنسان ويتطلع إليها، ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً من جوانب المروءة بقوله: «إخفاء الشدائد من المروءة»^(٢). فالإنسان في هذه الحياة تصيبه بعض الشدائد في نفسه وأهله وماله، ومن كمال رجولته إخفاء هذه الشدائد، وعدم الجزع والتسخط منها أمام الناس وبيانها لهم، بل إن إخفاءها من الصبر عليها.

• حق الطعام وشكره

عن ابن أعبد^(٣) قال: قال لي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): يا ابن أعبد! هل تدري ما حق الطعام؟ قال: قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال: تقول: بسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال: قلت: وما شكره؟ قال: تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا.^(٤)

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب ١ / ١٥٤، مادة [مرأ] .

(٢) السيوطي، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤، وجه ٢. ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠، وجه ٢.

(٣) قال ابن حجر في التهذيب ٧ / ٢٥٠: (علي بن أعبد) عن علي بن أبي طالب في قصة فاطمة في جرها بالرحى، قال ابن المديني: ليس بمعروف، ولا أعرف له سوى هذا الحديث. روى له أبو داود والنسائي في مسند علي هذا الحديث، ولم يسمياه. اهـ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٢٩، وقال الحق: إنسانه حسن.

• ماذا يعني السخاء

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن السخاء فقال: «ما كان منه ابتداءً، فأما ما كان من مسألة فحياء وتكرم»^(١).

لاشك أن الكرم والجود من محاسن الأخلاق التي يتصف بها الإنسان، ولكن الكرم يبلغ غايته عندما يكون العطاء ابتداءً من غير مسألة وطلب، وهذا ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه السخاء.

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤، ونسبه لابن عساكر.

المبحث الثالث

وضع قواعد ومعايير لمحاسن الأخلاق

إن مما يعين الداعية في التهذيب الخُلقي مدعويه توجيههم إلى قواعد تساعدهم في بناء أخلاقهم، ومعايير تعينهم على التمييز بين محاسن الأخلاق ومساوئها، ولقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتوجيه مدعويه إلى تقويم أخلاقهم، وتحسين صفاتهم، وذلك بوضع قواعد ومعايير بعبارات موجزة لطيفة، تساعدهم على التربية الذاتية لأنفسهم .

أولاً: القواعد

لقد أوتي أمير المؤمنين موهبة في الحكمة والبلاغة، لذا فقد أثر عنه كثير من الأقوال الجميلة والحكم اللطيفة، ومن هذه الحكم ما يعد قاعدة في حسن الخلق، ومن هذه القواعد على سبيل المثال ما يلي:-

• أحسن إلى المسيء تسده

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين قاعدة للتعامل مع المسيء بقوله: «أحسن إلى المسيء تسده»^(١) قاعدة في حسن الخلق خاصة بالتعامل مع المسيء، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة، مما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة. فعلى الإنسان - والداعية على الأخص - أن يقابل الهياج بالهدوء،

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٤٥، وجه ١.

والتبجح بالحياء، والكلمة الطائشة بالكلمة الطيبة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة، والجبين المقطب بالبسمة الحانية. ولو قوبل المسيء بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً، وتبجحاً ومروداً، وخلع حياءه نهائياً، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم.

ومقابلة السيئة بالحسنة تحتاج إلى درجة عالية من ضبط النفس، والسيطرة على الهوى، وكبح جماح النفس من الانتصار لها ومقابلة الشر بالشر. كما أن السماحاً تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد، وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماحاً أثرها. حتى لا يصور الإحسان في نفس المسيء ضعفاً^(١).

ومقابلة السيئة بالحسنة مما وجه الله سبحانه وتعالى به عباده في كتابه الكريم كما في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢). قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر (رضي الله عنه): ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه^(٣).

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «الإحسان يقطع اللسان»^(٤). فمن أحسن إلى الناس فقد ملك أفئدتهم بحبه وولائه، وقطع ألسنتهم عن سبه وهجائه.

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٥ / ٣١٢٢.

(٢) سورة فصلت، جزء من الآية ٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٢.

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقه ١٣٠، وجه ٢.

ولكن الإحسان إلى المسيء لا يصلح في كل الأحوال ومع جميع أصناف الناس، فإن من الناس من لا يزيده الإحسان إلا غروراً وتمادياً في إساءته، فهذا الصنف من الناس لا بد له من عقاب يردعه.

• من عذب لسانه كثر إخوانه

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن العشرة مع الناس واكتساب الإخوان بقوله: «من عذب لسانه كثر إخوانه»^(١) وهذا يدل على ما للكلام من أثر في اكتساب الإخوان والأصدقاء، فإن الإنسان يصطاد قلوب الناس بكلامه الطيب معهم، الذي يحبهم إليه ويرغبهم فيه.

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الكلام السيء في تفريق الأصدقاء والإخوان، كما في قوله: «من قل صدقه، قل صديقه»^(٢). فإن من جرب الناس عليه الكذب أبغضوه وتركوه، فلا يجد صديقاً يصادفه، ولا أخواً يوافيه.

• لسانك يقتضيك ما عودته

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة لضبط اللسان، والسلامة من فلتاته بقوله: «لسانك يقتضيك ما

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٣، وجه ١. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨. و علي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨.

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٥، وجه ١.

عودته»^(١). إن الإنسان إذا عود لسانه من القول أجمله، ومن الخير أكمله، اعتاد هذا الخير، وأمن من فلتات اللسان بقول الباطل والكلام السيء. وأما إن عود الإنسان لسانه القول السيء والكلام القبيح لم يأمن أن يصدر منه على موجب عادته من الكلام القبيح، حتى ولو لم يقصده، ورب كلمة قبيحة تكدر كأس صاحبها، بل وقد تطير رأسه.

• من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن الخلق بقوله: «من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه»^(٢) وذلك يعني أن الإنسان إذا اشتغل بأمور لا تعنيه كإشغال نفسه بالحديث عن أحوال الناس وصفاتهم، مما لا حاجة له فيه، فإن ذلك يكون على حساب مصلحته ووقته، فإنه يفوت عليه الحديث بأمر يهمه وينفعه، ويضيع عليه الوقت لأمر يخصه ويرفعه.

وبترك الإنسان ما لا يعنيه جاء التوجيه النبوي حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٣).

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٢١٣، وجه ٢. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩. وعلي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٣٥. وعبد الواحد الأمدي في غرر الحكم ودرر الكلم ٢ / ١٤٧.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٨، وجه ١. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٨. وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٦. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٩.

صاحب الأخيار تأمن الأشرار

إن الإنسان بطبعه خلق ليعيش مع غيره من الناس، ويتخذ منهم الأصحاب والأصدقاء، ولكن الناس يتفاوتون في أحوالهم، فمنهم الأخيار، ومنهم الأشرار، فمن صحب الأخيار سعد وغنم، ومن صحب الأشرار شقي وندم، وإن شر الأشرار لا يُسَلَّمُ منه إلا بصحبة الأخيار. لذا وضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة للسلامة من الأشرار بقوله: «صاحب الأخيار تأمن الأشرار»^(١).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرغباً في المجلس الصالح: «جلس الخير غيمة»^(٢)، وقال محذراً من صحبة الأحمق: «صحبة الأحمق نقصان في الدنيا، وحسرة في الآخرة»^(٣)، كما حذر من صحبة الجاهل بقوله:-

فلا تصحب أبا جهل	وإياك	وإياه
فكم من جاهل أودى	حليماً	حين آخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاه	
وللشيء على الشيء	مقاييس	وأشباه
وللقلب على القلب	دليل	حين يلقاه ^(٤)

- (١) نثر الآلي، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٣، وجه ١.
 (٢) نثر الآلي، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١، وجه ٢.
 (٣) المرجع السابق ورقة ٥٣، وجه ١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ١١. والسيوطي، تهذيب تاريخ الخلفاء (تهذيب وتحقيق فضيلة الشيخ تاييف العباس) ص ١٣٤. ونبال تيسير الخماش، شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي ص ٧٣. والمرزباني، نور القبس المختصر من المقتبس، اختصار يوسف اليعموري ص ١٦٨. محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد ص ٢٠٧. والغزالي، بداية الهداية ص ١٤٤. والخطابي في كتاب العزلة ص ٥٣.

ثانياً: المعايير

المعايير هي مجموعة من الضوابط، المتمثلة في جمل قصيرة لطيفة، يسهل حفظها وفهمها، وهذه المعايير تساعد المدعويين في نقد سلوكهم أو سلوك الآخرين، لتحسينه وتقويمه، ومن هذه المعايير ما يلي:-

• كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أمام المدعويين معياراً لتهذيب النفس وتقويمها تقويماً ذاتياً، وذلك بالنظر في أخلاق الآخرين بقوله: «كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك»^(١) فما استحسنه الإنسان العاقل من هذه الأخلاق سلكه، وما كرهه الإنسان العاقل من هذه الأخلاق ابتعد عنه وتركه. فإن الآخرين من العقلاء سوف يستحسنون منه ما يستحسن هو من الناس، ويكرهون منه ما يكره هو من الناس.

• الكلام بكثرة طائله لا بحال قائله

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً في الحكم على أقوال الناس وقبولها بقوله: «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال»^(٢). وذلك إذا سمع الإنسان مقالة فلا ينظر إلى حال قائليها، ولكن

(١) السيوطي، رسالة الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)

ورقة ٣٣، وجه ٢. ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)

ورقة ٥٤، وجه ٢. وعلي الجندي ورفاقه، سجع الحمام ص ٢٧٦.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٤، وجه ٢. وعلي الجندي ورفاقه، سجع

الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣١٦.

ينظر إلى كثرة طائلها، فرب جاهل يقول خيراً، ورب فاضل يقول شراً. والمراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي، لا النظر بالبصر^(١).

فإن القول الحق لا يعرف بالأشخاص، وإنما يعرف بموافقته الحق، وما فيه من الخير، ولو صدر من جاهل، فإن الجاهل ربما يكون ناقلاً. وإن القول الباطل الذي يجانبه الصواب لا يؤخذ حتى ولو صدر من عاقل، لأن العاقل لا ينفك عن بشريته المتصفة بالخطأ والنسيان.

• خير الناس من ينفع الناس

إن معرفة أصحاب الأخلاق العالية من الناس تحتاج إلى معيار، ومقياس يعرفون به، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يضع مقياساً لمعرفة الخيار من الناس بقوله: «خير الناس من ينفع الناس»^(٢).

إنما يدل على خيريته مقدار نفعهم لبني جنسهم، وهذا النفع المقصود ليس نفعاً عارضاً، وإنما قوله (من ينفع الناس) يفيد استمرارية النفع، والحرص عليه. نفع لهم بالصدقة والهدية، نفع لهم بالكلمة الطيبة، نفع لهم بالدلالة على الخير، والتحذير من الشر، نفع لهم بقضاء الحاجات، نفع لهم بكل وجه من وجوه الخير يمكن فعله.

وقد وضع هذا المعيار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قبل، كما في قوله: «خير الناس أنفعهم للناس»^(٣).

(١) انظر كمال الدين ميثم البحراني، شرح على المائة كلمة لأمر المؤمنين علي ٦٨.

(٢) نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢، وجه ١.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٦، ١ / ٧١٢. وصحيح الجامع برقم ٣٢٨٤، ٣ /

١٢٤، وقال الألباني: [حسن] وهو عند القضاعي في مسند الشهاب ١ / ١٠٨.

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً لشر الناس بقوله: «شر الناس من يضر الناس»^(١)، لاشك أن من يسعى لضرر الناس ويصر عليه، هو من أسوأ الناس خلقاً، ومن أشدهم ضرراً.

• المرء مخبوء تحت لسانه

اللسان معيار يدل الناس على صاحبه، وما فيه من رجاحة العقل، وحسن الخلق، وخلاف ذلك، فإذا لم يتكلم الإنسان لا يعرف مقدار عقله ومتانة فضله، فإذا تكلم رفع الحجاب وعرف الخطأ والصواب. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «المرء مخبوء تحت لسانه»^(٢). وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل»^(٣).

فيهذا المعيار يمكن للإنسان معرفة من يخاطب، كما يحرص على ضبط هذا المعيار في الدلالة عن نفسه.

(١) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢، وجه ١.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢، وجه ٢. و علي الجندي ورفاقه، سجع

الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٧٥.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين ص ٢٦٥.

• أخوك من واسبك في الشدة

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معياراً لمعرفة الأخ الوفي بقوله: «أخوك من واسبك في الشدة»^(١). فالأخ الوفي هو الذي يكون مع أخيه في حال حاجته وشدته، فيهب له من نفسه وماله، ما يسد حاجته، وما يزيل عنه شدته، وفي حال الرخاء يكثر من يدعي الأخوة والصدقة، ولكنهم سرعان ما يتفرقون ويضمحلون عند الشدائد. وفي هذا يقول الشافعي (رحمه الله):

وما أكثر الأخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل^(٢)

(١) السيوطي، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤، وجه

٢. ونثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠،

وجه ٢.

(٢) ديوان الشافعي ص ١١٧.

الباب الثاني

منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله
باعتبار المدعو

الفصل الأول: منهجه في دعوة المسلمين

الفصل الثاني: منهجه في دعوة غير المسلمين

الفصل الأول

منهجه في دعوة المسلمين

المبحث الأول

دعوة المهتدين

تعريف

المهتدون في اللغة: جمع مهتدٍ، من الهدى بمعنى الرشاد والدلالة والبيان، يقال هداه الله للدين هدىً، وهديته إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها، وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾^(١) أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال^(٢). وعند ابن كثير قال قتادة: أي نبين الحلال والحرام^(٣).

وفي الاصطلاح: الهدى ضد الضلال والفسق كما في قوله (سبحانه) عن قوم صالح ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾^(٤) وقوله (سبحانه) عن قوم نوح ﴿فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

(١) سورة الليل، الآية ١٣.

(٢) انظر: الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٥٣٣، مادة [هدى]. وابن منظور، لسان العرب ١٥ / ٣٥٥، مادة [هدى].

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢١.

(٤) سورة فصلت جزء من الآية ١٧.

فَسِقُونَ ﴿١﴾. فالمهتدي هو الذي يجتهد في طاعة الله ورسوله، في اتباع الأوامر، واجتناب النواهي، وإذا بدر منه خلاف ذلك فسرعان ما يرجع إلى ربه ويستغفر من ذنبه، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢﴾. وقال في صفات المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾.

صفات المهتدين عند أمير المؤمنين

لو أراد شخص تحديد صفات المهندس الماهر - مثلاً - فلا بد أن يكون هو من هذا الصنف، أو على الأقل عاشر هذا الصنف بعمق، وعرف جوانب التمايز بين المهندسين، وما مؤهلات المهندس الماهر؟ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تحديده لصفات المهتدين، يصف واقعاً عاشه بنفسه، وعاشر أهله، فإنه (رضي الله عنه) عاش مع خير المهتدين في خير القرون.

ولقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من الصفات التي يجب أن يتصف بها المهتدي وهي على النحو التالي:-

(١) سورة الحديد جزء من الآية ٢٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في وصف

المهتدين لما سئل عن خيار العباد قال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»^(١).

وقال: «ألا وإن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين.. شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة.. أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة.. صبروا أياماً قليلة لعقبى راحة طويلة.. إذا رأيتهم في الليل، رأيتهم صافين أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.. وأما نهارهم فضاء حلاء، بررة أتقياء.. كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بهم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم»^(٢).

وقال: «ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة»^(٣).

وقال: «طوبى لكل عبد نومة»^(٤)، عرف الناس، ولم يعرفه الناس، عرف الله برضوان، أولئك مصايح الهدى، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة،

(١) المسعودي، مروج الذهب ٢ / ٤٣١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٦. والمسعودي، مروج الذهب ٢ / ٤٣٢. وابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ٣ / ١٢٢. و عبد الله خياط، الرسول وخلفاؤه ص ٥٣٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ٢ / ٤٣٤.

(٤) الخامل الذكر، الذي لا يؤبه له. وقيل الغامض في الناس، الذي لا يعرف الشر وأهله.

سيدخلهم الله في رحمة منه، ليسوا بالمذاييع^(١) البذر^(٢)، ولا الجفأة^(٣) المرائين^(٤).

- ومن هذه الأقوال يمكن إيجاز الصفات التي بينها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على النحو التالي:-
- ١ - الاستبشار بالحسنات، والاستغفار عند السيئات.
 - ٢ - العفو عند المظلمة.
 - ٣ - التفكير في المصير يوم القيامة.
 - ٤ - كف شرورهم عن الناس.
 - ٥ - حزنهم على تقصيرهم في طاعة ربهم.
 - ٦ - زاهدون في الدنيا.
 - ٧ - مجتهدون في طاعة ربهم.
 - ٨ - إذا نظروا نظروا باعتبار.
 - ٩ - إذا سكتوا سكتوا بتفكير.
 - ١٠ - إذا تكلموا تكلموا بما ينفع.
 - ١١ - لا يسعون للشهرة والظهور بين الناس.

(١) المذاييع جمع مذاييع، من أذاع الشيء إذا أفشاه. والمذاييع: الذي لا يكتم السر. (انظر:

الجوهري، الصحاح ٣ / ١٢١١، مادة [ذيع]).

(٢) البذر: جمع بذر، وهو الذي يفشي الكلام بين الناس، ويذره كما تبذر الحبوب. (انظر:

ابن منظور، لسان العرب ٤ / ٥١، مادة [بذر]).

(٣) من الجفء وهو غلظ الطبع. (ابن منظور، لسان العرب ١٤ / ١٤٨، مادة [جفا]).

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥.

١٢ - حريصون على رضوان الله سبحانه وتعالى.

١٣ - لا يشيعون الكلام الفاحش.

١٤ - بعيدون عن الرياء.

١٥ - بعيدون عن أهل الشر، قرييون من أهل الخير.

حاجة المهتدين إلى الدعوة

مهما كانت درجة صلاح الإنسان وتقواه، فإنه لا يستغني عن دعوته إلى مولاه (سبحانه وتعالى) وأكمل هذه الأمة في الهدى والتقوى، رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومع هذا فقد ورد في القرآن الكريم أمره بالتقوى، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).

كما ورد الخطاب للمؤمنين آمراً بالإيمان، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ﴾^(٢).

وجاء الأمر للمؤمنين بتقوى الله سبحانه وتعالى، كما في قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتنَّ إِلا وَأنتنَّ مسلمون﴾^(٣).

هذه الآيات وغيرها تدل على حاجة المهتدين إلى الدعوة إلى الله،

وتتمثل هذه الحاجة في النقاط الآتية:-

(١) سورة الأحزاب، الآية ١.

(٢) سورة النساء جزء من الآية ١٣٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

١- التثبيت على الهدى

الإنسان في هذه الحياة معرض للتغير والتبدل، وتقلب القلب، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يُصَرِّفُه حيث يشاء» ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اللهم! مصرف القلوب! صرف قلوبنا على طاعتك»^(١). وعوامل التغير كثيرة، منها الشيطان والهوى وقرناء السوء، والمهتدي مع هداه بحاجة إلى ما يقاوم هذه العوامل، ويضعف تأثيرها.

٢- الزيادة من الهدى

الاهتداء ليس درجة واحدة، بل يزيد وينقص، والزيادة من الاهتداء ثمرة للاهتداء نفسه، كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَوَعَاءَتَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٢). والمهتدون هم أحرص الناس على الازدياد من الهدى، الذي يحصل لهم بجهتهم على مزيد من العمل الصالح في كميته وكيفيته.

٣- تعليمهم ما جهلوا وتذكيرهم ما نسوا

لا يشترط في المهتدين الإمام بكل جزئيات هذا الدين، فمهما كانت درجة الاهتداء، فإن الإنسان بحاجة إلى من يعلمه بعض أمور دينه، فصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - وهم أكمل الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الجانب - كانوا كثيراً ما

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر ٤ / ٢٠٤٥.

(٢) سورة محمد، الآية ١٧.

يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو يسأل بعضهم بعضاً عن أمور دينهم.

ومن جانب آخر فالمهتدي معرض لسيان ما عرفه وتعلمه، لذا فهو بحاجة إلى الدعوة، ليعلم بعد جهل، ويتذكر بعد نسيان.

٤- التنبية بالأعلى على الأدنى

قد تنبع الحاجة إلى دعوة المهتدين من أجل من هو دونهم في الاهتداء، فإذا علم هذا أن من هو فوقه في الاهتداء مخاطب بهذه الدعوة، علم أنه أحوج إليها ممن هو فوقه، وهذا ما يسمى التنبية بالأعلى على الأدنى، وذلك كما في قوله سبحانه ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١). يقول ابن كثير (رحمه الله تعالى): «هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى، فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا، فلأن يأمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأخرى»^(٢).

(١) سورة الأحزاب، الآية ١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٦٦.

وسائل دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

أولاً: الدعوة بالسيرة

السَّيْرَةُ: الطريقة والسنة، والحالة التي يكون عليها الإنسان^(١).
والمقصود بها في هذا المنهج ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه)، وما يحكيه للمدعوين من حال رسول الله (صلى الله
عليه وسلم)، وصحابته الكرام.

والسيرة هي الجانب التطبيقي في حياة الدعوة لما يدعون الناس إليه،
والمهتدون هم أحرص الناس على الانتفاع من أصحاب السير الحميدة،
ولقد نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى أهمية
الدعوة بالسيرة بقوله: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه
قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه
ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»^(٢).

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يمثل لهم
هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ليكون لهم نبراساً يقتفى، ومثلاً
يحتذى، وكذا هدي صحابته الكرام (رضي الله عنهم)، كما أن سيرته
نفسها (رضي الله عنه) مادة غنية في دعوة المهتدين.

(١) الجوهري، الصحاح ٢ / ٦٩١، مادة [سير]. وابن منظور، لسان العرب ٤ / ٣٨٩، مادة

[سير]. وإبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ٤٦٧.

(٢) علي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٢٠.

الله عليه وسلم) وهديه في عبادته، لأن المهتدين هم أحرص الناس على معرفة ذلك واقتفاء أثر نبيهم محمد (صلى الله عليه وسلم)، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة المهتدين، ومما بينه في هذا الجانب - على سبيل المثال - ما يلي:-

عن عاصم بن ضمرة قال : سألنا علياً عن تطوع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنهار ؟ فقال: إنكم لا تطيقونه. قال: قلنا: أخبرنا به نأخذ منه ما أطقنا. قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا صلى الفجر أمهل، حتى إذا كانت الشمس من ههنا، يعني من قبل المشرق، مقدارها من صلاة العصر من ههنا، من قبل المغرب، قام فصلى ركعتين، ثم يمهل، حتى إذا كانت الشمس من ههنا، يعني من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من ههنا، يعني من قبل المغرب قام فصلى أربعاً، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس، وركعتين بعدها، وأربعاً قبل العصر، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبیین، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين، قال: قال علي: تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنهار، وقل من يداوم عليها^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٢، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإمامة ٢ / ١٢٠. وعبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٦٣. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٢٠٢. وأبو يعلى في مسنده، تحقيق حسين سليم أسد ١ / ٤٥٩، وقال المحقق: إسناده صحيح.

وفي جانب آخر من سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في وتره
يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذلك بقوله: «أوتر
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أول الليل وآخره وأوسطه، فانتهى
وتره إلى السحر»^(١).

وفي بيان لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد صلاته يقول أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): كان النبي (صلى الله عليه
وسلم) إذا سلم من الصلاة قال: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت،
وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم
وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»^(٢).

كما أن من صفات المهتدين حث أهلهم على فعل الطاعات
والإكثار من القربات، كما هي حال المصطفى (صلى الله عليه وسلم)،
كما يخبر بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «كان
النبي (صلى الله عليه وسلم) يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان»^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٤. وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٩٤. أبو داود في سننه واللفظ له، كتاب الصلاة ٢ /

١٧٥. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٢٨٣. وهو في صحيح مسلم،

كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ /

٥٣٦، ولكن هذا الدعاء ورد أنه بين التشهد والتسليم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٥٣، وقال أحمد شاكر: إسناده

صحيح. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم ٣ / ١٦١، وقال أبو عيسى: هذا

حديث حسن صحيح. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٣٩.

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج للمهتدين في سيرته. لما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه قال: «يقتدي المؤمن ، ويخضع القلب»^(١).

ومن السيرة الحميدة له (رضي الله عنه) عنه ما ورد في وصف ضرار الصدائي له بقوله: «كان والله! بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، كان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن - والله! - مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له. يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين. ولا يطمع قوي في باطله، ولا ييأس ضعيف من عدله. وأشهد، لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تلمل السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت؟ هيهات، هيهات! - قد طلقتك ثلاثاً، لا رجعة فيها؛ فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه آه! من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق!»^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩. وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣. وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ: «(مالككم وللبناس، أبعده من الكبر، وأحذر أن يقتدي المسلم)». وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤. وابن الجوزي، صفة الصفة ١ / ٣١٥. والمحيط الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧.

هذا الوصف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين ما هو عليه من الهدى والتقوى، مما جعل معاصريه ينظرون إليه ويستفيدون من سيرته.

وتتضح جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين بالنقاط الآتية:-

- ١- الزهد في الدنيا. ٢- الاجتهاد في قيام الليل.
- ٣- الورع في اللبس والمأكل. ٤- نفع الناس في أمور الدين والدنيا.
- ٥- التواضع لله. ٦- الخشية من الله سبحانه وتعالى.

ومن جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين حرصه (رضي الله عنه) على تطبيق ما يتعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما في حديثه: «أن فاطمة (رضي الله عنها) شكت ما تلقى من أثر الرحي، فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبي، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته عائشة بمجيء فاطمة (رضي الله عنها)، فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»^(١). ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق هذا العلم،

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب ٣ / ٢٣.

قوله: «ما تركته منذ سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين»^(١).

وفي الدعوة بالسيرة يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنموذجاً من نماذج المهتدين وهم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لما أحس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أصحابه شيئاً من الغفلة وقلة النشاط في الطاعة، وجه لهم الدعوة بذكر شيء من سيرة أسلافهم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه أبو أراكة^(٢) بقوله: «صليت مع علي صلاة الفجر، فلما انفتل عن يمينه، مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفراً شعناً غيراً، بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يتراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين. ثم نهض فما رؤي بعد ذلك مفترأً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق»^(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩٢.

(٢) أبو أراكة: روى عن علي، وروى عنه السدي. (الرازي، الجرح والتعديل ٩ / ٣٣٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦. وذكره ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٦.

ثانياً: الدعوة بالكلمة

تطلق الكلمة في اللغة على الجملة المفيدة، كقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا
كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾^(١) إشارة إلى قوله ﴿رَبِّ ارْجِعُون لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً
فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٢). والكلمة مفرد كلام، والكلام - في اصطلاح النحويين
- عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ، والإفادة^(٣).

والدعوة بالكلمة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) تشمل الخطبة والموعظة والحكمة القصيرة ونحوها.

* الخطبة

الخطبة لون من ألوان القول، يحشد له الخطيب من الأسباب ما يمكنه
من التأثير في سامعيه، وجذبهم إلى جانب ما يدعوهم إليه عن طريق:
الإقناع بما يسوقه من حجج وبراهين. والإمتاع بحسن اختيار الكلمات،
وجميل العبارات، وملائم الإشارة، والدقة في اختيار الموضوع^(٤).

ولقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
النصيب الأوفر والحظ الأكثر في جانب الخطابة حتى عُدد من أشهر
الخطباء في الإسلام، وما ذاك إلا لما كان يتمتع به أمير المؤمنين علي بن

(١) سورة المؤمنون، جزء من الآية ١٠٠.

(٢) سورة المؤمنون، جزء من الآية ٩٩، وجزء من الآية ١٠٠.

(٣) انظر: ابن هشام، قطر الندى. وكذلك في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/١١١.

وابن آجروم، الأجرومية المطبوعة مع الحاشية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص ٧.

(٤) انظر: د. علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله ١/ ١٦٩.

أبي طالب (رضي الله عنه) من سعة العلم وقوة الفهم، مع فصاحة اللسان وقوة البيان، إضافة إلى صفات أخرى أهلته لهذه المكانة في الخطابة. وقد بدأ ابن النديم بذكره في قائمة أسماء الخطباء^(١).

قال المسعودي^(٢): والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة، وتداول الناس عنه ذلك قولاً وعملاً^(٣).

وتعود أهمية الخطابة في دعوة المهتدين، إلى أنها تكون في العادة في مجامع العبادة، كاجتماع الناس لصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء... وكذا مجامع الجهاد، التي هي في الأصل مجامع المهتدين.

ومن خطبه (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين: «الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة مدحضة للذنوب، وصلوة الرحم فإنها منسأة في الأجل،

(١) انظر: كتاب الفهرست ص ١٨١.

(٢) علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن، مؤرخ إخباري، صاحب فنون، له مؤلفات كثيرة، توفي بمصر سنة ٣٤٥هـ. (انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٤٣٣، ٤٣٤).

(٣) مروج الذهب ٢ / ٤٣١.

حجة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وتطفيء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون...»^(١)

لقد اشتمل هذا الجزء من الخطبة على عدة توجيهات للمهتدين منها:-

- ١- الحث على تقوى الله سبحانه وتعالى.
- ٢- الحث على الاجتهاد في الأعمال الصالحة و في مقدمتها الواجبات، وبيان ما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والأخروية ترغيباً للعاملين.
- ٣- الحث على التفقه في الدين والتزود من العلم.
- ٤- الحث على العمل بالعلم.

ومما ورد في خطبه (رضي الله عنه) قوله: «أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن

(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨، ٣٠٩، وقال: هذه خطبة بليغة نافعة لجامعة للخير ناهية عن الشر، وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متصلة والله الحمد والمنة.

المضمار اليوم وغداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم...»^(١).

اشتمل هذا الجزء من التوجيهات الدعوية للمهتدين على ما يلي:-

- ١- التزهيد في الدنيا وبيان سرعة زوالها.
- ٢- الترغيب في الآخرة وبيان إقبالها.
- ٣- الحث على التسابق في هذه الحياة على الخيرات، وبيان أن نتيجة السباق تظهر يوم القيامة.
- ٤- الحث على الطاعة في حال الرغبة والرخاء كحال الرهبة والشدة.
- ٥- الترغيب في الجنة ونعيمها، والترهيب من النار وجحيمها.

* الموعظة

تكون الموعظة أقوى تأثيراً في نفوس السامعين عندما تصدر من قلب صادق، وتصاغ بعبارات بليغة، تجمع بين القوة والوضوح، وهذه

(١) جزء من خطبة أوردها ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧.

الأمر متوفرة في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
لذا كانت مواعظه وكلماته ذات تأثير قوي على السامعين في عصره، بل
حتى بعد عصره، فهي مادة قيمة تناقلتها الأجيال بعد ذلك.

ومن مواعظه (رضي الله عنه): «إن أخوف ما أخاف إتباع الهوى
وطول الأمل: فأما إتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي
الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت
مقبلة، ولكل واحدة منهم بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من
أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»^(١).

وعن الشعبي أن علياً (رضي الله عنه) قال: «يا أيها الناس خذوا عني
هذه الكلمات، فلو ركبتم المطي حتى تنضوها»^(٢) ما أصبتم مثلها: لا يرجون
عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلم،
ولا يستحيي - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول لا أعلم. واعلموا أن الصبر
من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس فيه»^(٣).

وللمواعظ الفردية مكان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) في دعوة المهتدين، فهو لا يغفل بين الحين والآخر من
نصيحة يوجهها للرجل من أصحابه.

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢١. وذكر

البخاري بعضه في صحيحه معلقاً، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦.

(٢) تهزّلوها. (الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٥١١، مادة [نضا]).

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦.

عن عبد خير عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل»^(١).

وعن كميل بن زياد^(٢) قال: أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي بمنكبي فأخرجني إلى ناحية الجبآن^(٣)، فلما أضحونا جلس، ثم تنفس، ثم قال: «يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للعلم، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة^(٤)، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصناعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٥. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢١.

(٢) ابن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك، روى عن عدد من الصحابة، شهد مع علي صفين، قال ابن معين: ثقة. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. وقال ابن عمار: رافضي وهو ثقة من أصحاب علي. وذكره ابن حبان في الثقات. قال خليفة: قتله الحجاج سنة ٨٢هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٠٢).

(٣) الجبآن في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقابر جبآنة. (الحموي، معجم البلدان ٩٩ / ٢).

(٤) المال ينقص من الإنفاق في الحاجات الدنيوية، وإما الصدقات فإنها لاتنقص المال، كما أخرج بذلك رسول الله ص بقوله: «ما نقصت صدقة من مال» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة ٤ / ٢٠٠١.

يدان بها، العلم يكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحداث بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة...»^(١).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي^(٢) قال: أخذ علي بيدي فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شط الفرات، فقال علي: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما من نفس منفوسة إلا سبق لها من الله شقاء أو سعادة، فقام رجل فقال: يا رسول الله! فيم إذن نعمل؟ قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ هذه الآية ﴿فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى﴾ إلى قوله ﴿فسيسره للعسرى﴾^(٣)»^(٤).

وتأمل حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو لا يغفل عن موعظة أصحابه في كل فرصة مواتية، فعن أبي بكر بن عياش^(٥) قال: لما خرج علي بن أبي طالب إلى صفين مر بخراب المدائن، فتمثل رجل من أصحابه فقال:

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٩. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٣١. وتاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٥.

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي، روى عن عدد من الصحابة. قال أبو إسحاق السبيعي: أقرأ القرآن في المسجد أربعين سنة. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. وقال ابن عبد البر: هو عند جميعهم ثقة. توفي سنة ٧٢هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ / ١٦١).

(٣) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن ٣ / ٣٢٥. والإمام أحمد واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٤٤.

(٥) ابن سالم الأسدي الكوفي، قيل: اسمه محمد، وقيل: عبد الله، وقيل: سالم، وقيل غير ذلك. قال عنه أحمد بن حنبل: صدوق صالح صاحب خير، وقال: ثقة، وربما غلط. وقال ابن

وإذا النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي (رضي الله عنه): لا تقل هكذا، ولكن قل: ﴿كم تركوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين﴾ إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين! إن هؤلاء القوم استحلوا الحرم فحلت بهم النقم.^(١)

* الحكمة القصيرة

لقد تهيأ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الأسباب من لطافة الحس، ونقاء الجوهر، وسرعة البديهة، وذلاقة اللسان، والقرب من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتلقي الوحي عنه، والبيئة العربية الأصيلة، وغير ذلك من الأسباب، ما مكنه من فصاحة اللسان، وجودة البيان، فأصبحت كلماته درراً بين سائر الكلام، وجمله حكماً أعجبت ذوي الأفهام، فهي لأهل البلاغة مطلب، ولأهل الهداية مكسب، ففيها حث لهم على فضائل الأعمال، وجميل الخصال.

فكانت حكمه الجميلة مادة قيمة في دعوة المهتدين، لما فيها من جودة التعبير وسلامة التفكير، وفوق ذلك فهي تنبع من قلب تقي، وصدر نقي.

٢ = سعد: كان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم، إلا أنه كثير الغلط. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢/٣٧-٤٠).

(١) البغدادي، تاريخ بغداد ١ / ١٣٢، ١٣٣. والآيات من سورة الدخان ٢٥-٢٨.

ومن هذه الحكم على سبيل المثال المثال مايلي:-

- صلاة الليل بهاء في النهار. (١)

صلاة الليل دأب المهتدين ونهج الصالحين، فهم عليها حريصون، وفيها يتنافسون، كما ذكر الله سبحانه وتعالى من أوصافهم ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(١). وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ترغيباً لهم فيها. كما يقول أيضاً: «نور المؤمن من قيام الليل»^(٢).

- صلاح الدين من الورع وفساده في الطمع. (٤)

المهتدون أحرص الناس على سلامة دينهم، والبعد عن كل أمر يشوبه، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين في هذه الكلمة الموجزة أن الورع - وهو الكف عن المحارم والتحرج منها، وكذلك عن بعض المباح والحلال خشية الوقوع في الحرام^(٥) - سبب في سلامة الدين، الورع في المأكل، الورع في المشرب، الورع في الملبس ونحو ذلك. كما أن الطمع - وهو الحرص على الشيء ورجاؤه^(٦) - فساد للدين، لأن الإنسان بطمعه ربما أخذ شيئاً لا يحل له، وفي ذلك نقصان لدينه.

(١) نثر اللآليء (مخطوط)، ورقة ٥٣، وجه ١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٤.

(٣) نثر اللآليء (مخطوط)، ورقة ٥٥، وجه ١.

(٤) المرجع السابق، ورقة ٥٣، وجه ١.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٨ / ٣٨٨، مادة [ورع].

(٦) انظر: المرجع السابق ٨ / ٢٤٠، مادة [طمع].

- طوبى لمن عمل بعلمه.^(١)

المهتدون في الأصل هم أحرص الناس على العلم النافع، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرغبهم في هذه الكلمة الموجزة بالعمل بهذا العلم.

- الفرصة تمرُّ مرّاً السحاب.^(٢)

للمكاسب والمغانم فرص في هذه الحياة، يطيب فيها الكسب والربح، سواء في أمور الدين أو الدنيا. والمقصود من الفرصة في كلمة أمير المؤمنين فرصة الدين لا فرصة الدنيا، فهو (رضي الله عنه) من أبعد الناس عن الدنيا، وأشدّهم تزهيداً فيها. وفي هذه الكلمة الموجزة حث على اغتنام الفرصة قبل فواتها.

وفي الحث على اغتنام الفرص قد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٣).

(١) نثر اللآلئ (مخطوط)، ورقه ٥٣، وجه ٢.

(٢) المرجع السابق، ورقة ٥٤، وجه ١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

- قسوة القلب من الشبغ. (١)

القلوب تمرض كما تمرض الأبدان، ولأمراضها علاج، كما
لأمراض الأبدان علاج، ومن أمراض القلوب قسوتها - أعاذنا الله من
ذلك بمنه وكرمه - والمهتدون أحرص على سلامة قلوبهم منهم على سلامة
أبدانهم، ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سبباً من
أسباب قسوة القلب وهو الشبغ، ليتجنبه المهتدون حرصاً على سلامة
قلوبهم.

(١) نثر اللآلئ (مخطوط)، ورقة ٥٤، وجه ١.

ثالثاً: الدعوة بالرسالة

الرسالة اسم لما يرسل^(١)، والمقصود بها في هذا المنهج: ما يبعث به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتب تحوي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إلى فرد أو جماعة.

والرسالة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد سلك هذه الوسيلة رسول الهدى وإمام الدعوة محمد (صلى الله عليه وسلم). فرسائله الدعوية للمهتدين وغيرهم مشهورة معروفة^(٢). ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الكثير من الرسائل، أفردها بعض الكتاب^(٣) في مؤلف أسماه (رسائل الإمام علي عليه السلام) بلغت الرسائل في هذا المؤلف ٨٠ رسالة تقريباً. كما بلغ مجموع رسائل علي^(٤) (رضي الله عنه) في كتاب (جمهرة رسائل العرب)^(٥) ٧٧ رسالة تقريباً.

وتعود أهمية الرسالة الدعوية إلى مايلي:-

- ١- ربما لا يتمكن الداعي من مخاطبة المدعو إما لبعد أو نحوه، فيحتاج الداعي إلى الرسالة لتبليغ الدعوة.
- ٢- توفر للداعي فرصة أكبر لاختيار الكلمات ومراجعتها قبل تبليغها للمدعو.

(١) إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ٣٤٤.

(٢) انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١١٧ - ١٢٤.

(٣) وهو: د. كامل حيدر.

(٤) تأليف: أحمد زكي صفوت.

٣- توفر للمدعو فرصة التفكير المجرد في مضمون الرسالة بعيداً عن المؤثرات التي تصاحب لقاء الداعي.

٤- توفر للمدعو فرصة النظر في هذه الكلمات من حين لآخر عند حاجته إليها.

٥- تشعر المدعو باهتمام الداعي به ؛ لأن الرسالة نوع من العلاقة الخاصة بين المرسل والمرسل إليه.

ومما ساعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى له - قدرته البلاغية على اختيار الكلمات، وتنسيق العبارات، إضافة إلى ما عنده من سعة العلم وقوة الفهم، والفن في مخاطبة الناس، كيف لا؟! وهو القائل: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(١). لذا فقد كانت رسائله الدعوية ذات تأثير بالغ على المهتمين، ومن أمثلة هذه الرسائل الدعوية ما يلي:-

رسالته إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)

عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فإنه كتب إلي:

«أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب العلم ١ / ٦٢.

www.alukah.net شبكة الألوكة
على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك

منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت»^(١).

رسالته إلى محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما)

كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى محمد ابن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) كتاباً عندما ولاه مصر ولم يكن هذا الكتاب مقتصراً على سياسة الولاية، بل يحوي دعوة محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) إلى الله، ومما جاء في هذا الكتاب:

«واعلم يا محمد: أنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا، إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن عرض لك أمران: أحدهما للآخرة، والآخر للدنيا، فابدأ بأمر الآخرة، ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه نيتك، فإن الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان - إن شاء الله - كمن عمله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال حين رجع من تبوك: «إن بالمدينة لأقواماً: ما سرتم من مسير، ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم، ما حبسهم إلا المرض: يقول كانت لهم نية»^(٢).

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧. ود. كامل حيدر: رسائل الإمام علي ص ١٠٦.

(٢) أخرجه البخاري بلفظ «إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا

فيه، حبسهم العذر» الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣١٦. ومسلم بلفظ

«إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم حبسهم المرض»

كتاب الإمارة ٣ / ١٥١٨.

ثم اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي: أهل مصر، ووليتك ما وليتك من أمر الناس، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك، وتحذر فيه على دينك، ولو كان ساعة من نهار، فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خَلْفًا من غيره، وليس في شيء خَلْفٌ منه، فَاشْتَدَّ عَلَى الظالم، وَلِنُ لأهل الخير، وقربهم إليك، واجعلهم بطانتك، وإخوانك والسلام»^(١).

رسالته إلى عثمان بن حنيف

كان عثمان بن حنيف والي علي علي البصرة، وقد بلغه عنه أمرٌ أنكره عليه، فكان مما كتبه إليه علي بن طالب (رضي الله عنه) ما يلي:

«ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيء بعلمه، ألا إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه^(٢)، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرُونَ على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تيراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوباً طمراً^(٣)، ولا حزت من أرضها شيراً...»^(٤).

(١) أحمد زكي صفوت، جهور: رسائل العرب ١ / ٤٧٤. ود. كامل حيدر، رسائل الإمام

علي ص ٩٤. والطبري بنجره، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧.

(٢) الطمُرُ: الثوب الخلق. (ابن منظور، لسان العرب ٤ / ٥٠٢، مادة [طمر]).

(٣) لم يعد ثوباً طمراً يلبسه بدلاً عن ثوبه الذي يلبس، فضلاً عن أن يعد ثوباً جديداً يلبسه كما يفعل الناس.

(٤) أحمد زكي صفوت، جهور: رسائل العرب ١ / ٤٧٤

معالم دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

أولاً: التزهيد في الدنيا

التحقير من شأن الدنيا والتزهيد بها هاجس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي لا يغفل عنه ولا ينساه، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه، أو موعظة من مواعظه من ذكر الدنيا والتحقير من شأنها، والتحذير منها. وما ذاك إلا لشدة خطرها وعظم ضررها على المهتدين بالذات.

ولعظم خطر الدنيا فقد حذر منها المولى (سبحانه وتعالى) في عدة آيات من كتابه الكريم، كما في قوله سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إنا قلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا من الآخرة إلا قليل﴾^(١).

وقوله ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾^(٢).

كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان كثيراً ما يحذر أصحابه الدنيا، ومن ذلك:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو صالح

(١) سورة التوبة، الآية ٣٨.

(٢) سورة لقمان، الآية ٣٣.

أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بحال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدمه، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين رأيهم، وقال: أظنكم سمعتم بقدم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء. قالوا: أجل، يا رسول الله! قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم.^(١)

وهذه الخشية من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صحابته فيها دلالة على أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى، لأن مضرة الفقر دينوية غالباً، ومضرة الغنى دينية غالباً.^(٢)

وفي وصية من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) في شأن الدنيا، يقول عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنكبي^(٣) فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل^(٤)» وكان ابن عمر يقول: «إذا

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٧.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٤٥.

(٣) المنكب: مجمع عظم العضد والكتف. (الجوهرى، الصحاح ١ / ٢٢٨، مادة [نكب]).

(٤) قال الطيبي: ليست (أو) للشك بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى بل، فشيء الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه، ولا مسكن يسكنه. ثم ترقى وأضرِب عنه إلى عابر السبيل، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع، وبينهما أودية مردية، ومفاوز مهلكة، وقطاع طريق، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة. (ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٣٤).

أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»^(١).

وفي هذا التوجيه أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ابن عمر (رضي الله عنهما) أن لا يعلق قلبه بشيء من الدنيا، بل يكون همه وطنه الدائم وهو الآخرة، فالدنيا ما هي إلا لقاء الحاجة والجهاز لذلك الوطن الدائم.

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض. قيل وما بركات الأرض؟ قال: زهرة الدنيا»^(٢). فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى ظننت أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه، فقال أين السائل؟ قال: أنا. قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك^(٣). قال: لا يأتي الخير إلا بالخير، إن هذا المال خضرة حلوة^(٤)، وإن كل ما أنبت الربيع^(٥) يقتل

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦.

(٢) المراد بالزهرة الزينة، وهي ما فيها من أنواع المتاع والعين والثياب والزروع، وغيرها، مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء. (ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٤٦).

(٣) الحاصل أنهم لاموه أولاً حيث رأوا سكوت النبي (صلى الله عليه وسلم) فظنوا أنه أغضبه، ثم حمدوه آخراً لما رأوا مسأله سبباً لاستفادة ما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم). (ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٤٦).

(٤) قال ابن الأنباري: قوله «المال خضرة حلوة» ليس هو صفة للمال، وإنما هو تشبيه، كأنه قال: المال كالبقلة الخضراء الحلوة. انتهى. والعرب تسمي كل شيء مشرقاً خضراً. (ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٤٦).

(٥) الربيع: الجدول، وإسناد الإنبات إليه مجازي، والمنبت في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى. (ابن حجر، فتح الباري ١١ / ٢٤٧. وانظر: الجوهرى، الصحاح ٣ / ١٢١٢).

حَبْطاً^(١) أو يُلِمُّ^(٢) إلا آكلة الخضرة، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها
استقبلت الشمس فاجترت^(٣) وثلطت^(٤) وبالت، ثم عادت فأكلت وإن
هذا المال حلوة من أخذه بحقه، ووضع في حقه فنعم المعونة هو، ومن
أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع^(٥).

ومما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في
التزهد بالدنيا قوله: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل
واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا،
فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»^(٦).

ومن ذلك قوله: «أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن
الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، ألا

(١) الحبط: أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها، ولا يخرج عنها ما فيها. ويقال
حبطت الدابة تحبط حبطاً إذا أصابت مرعى طيباً فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت.
(انظر: الجوهري، الصحاح ٣ / ١١١٨، مادة [حبط]. وابن حجر، فتح الباري ١١ /
٢٤٧).

(٢) أي يقرب من الهلاك. (الجوهري، الصحاح ٥ / ٢٠٣٢، مادة [لم]. وابن حجر، فتح
الباري ١١ / ٢٤٧).

(٣) أي اجتذبت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعدت مضغه. (الجوهري، الصحاح ٢ /
٦١١، مادة [جر]).

(٤) أي ألقى بعرها رقيقاً. (الجوهري، الصحاح ٣ / ١١١٨، مادة [ثلط]).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٨.

(٦) البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦. وأخرجه الإمام أحمد في فضائل
الصحابة ١ / ٥٣٠، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. وأبو نعيم،
حلية الأولياء ١ / ٧٦. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢١.

وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور
أجله فقد خاب عمله... ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه
البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر...»^(١).

وقال في وصيته لأهل مصر: «وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء
وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما
يفنى فليفعل، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفتنى...»^(٢).

وقال في وصيته لابن عمه ابن عباس (رضي الله عنهما): «وما نلت
من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن
همك فيما بعد الموت»^(٣).

وكتب إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه): «أما بعد، فإن مثل
الدنيا مثل الحية، لئن مسَّها، قاتل سمها، يهوي إليها الصبي الجاهل،
ويحذرها اللبيب العاقل، فأعرض عما يعجبك فيها، لقله ما يصحبك
منها...»^(٤).

ولم يكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلبياً في
تزهيده في الدنيا، بل يبين النظرة الصحيحة لها والفائدة منها كما في قوله:
«ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك

(١) جزء من خطبة أوردتها ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦. وأحمد زكي صفوت، جبهة رسائل العرب ١ / ٤٧٤.

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧.

(٤) علي الجندي ورفقاؤه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٠١.

بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل»^(١).

ومن باب صرف نظر المهتدين عن الدنيا إلى الآخرة جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال يا أمير المؤمنين إني عجزت عن مكاتبتني فأعني، فقال علي: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو كان عليك مثل جبل صبر^(٢) دنانير لأداه الله عنك، قلت: بلى، قال: قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك.^(٣)

فعلي (رضي الله عنه) لم يجب السائل إلى طلبه أمراً من أمور الدنيا، ولكن وجهه إلى ما هو أفضل، وجهه إلى أمر من أمور الآخرة، الذي فيه النفع للعاجل والآجل، وقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث فاطمة (رضي الله عنها) عندما جاءت تسأله خادماً^(٤).

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٥. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢١.

(٢) في الترمذي (ثبير) وفي المستدرک (صبير)، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٢٤١: صبر بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء جبل باليمن مشهور. وقال الحموي في معجم البلدان ٣ / ٣٩٢: اسم الجبل الشامخ العظيم المظل على قلعة تعز.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٧٠٧. وقال المحقق: إسناده حسن. والترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠ وقال: حديث حسن غريب. والحاكم في المستدرک ١ / ٥٣٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) راجع صفحة ٦١.

ثانياً: الترغيب في العلم والحث على العمل به

المهتدون هم أهل العلم، وهم أحرص الناس على العمل به، ومما يدل على أهمية العلم للمهتدين أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بطلب الزيادة منه كما في قوله ﴿وقل رب زدني علماً﴾^(١). كما كان من دعائه (صلى الله عليه وسلم) «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، والحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل الناس»^(٢).

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحث على العلم والعمل به قوله: «تعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون...»^(٣).

(١) سورة طه، جزء من الآية ١١٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، واللفظ له، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، كتاب الدعوات ٥ / ٥٧٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وابن ماجه في سننه، المقدمة ١ / ٩٢. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٨٦: صحيح دون قوله: «والحمد لله...».

(٣) جزء من خطبة طويلة أوردتها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨، ٣٠٩، وقال: هذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة والله الحمد والمنة.

ومن ذلك قوله: «ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلم، ولا يستحيي - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول لا أعلم»^(١).

وقوله: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك»^(٢).

وقوله في وصيته لكميل بن زياد: «يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للعلم، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، ورعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصناعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدثاء بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة...»^(٣).

وكان من جهته (رضي الله عنه) حريصاً على بذل العلم لصحابته، فقد كان (رضي الله عنه) يحثهم على سؤاله واستفتائه، كما في حديث سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب»^(٤).

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٥. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢١.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٩. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٣١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦، وقال المحقق: إسناده صحيح. وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣. والحاكم =

كما يحث الرجل منهم على الاستفتاء كوسيلة لنفع الآخرين، حيث يقول لأصحابه: «ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه»^(١). ولم يكن بذل العلم متوقفاً على إجابة السائلين، بل يتدثمهم بالفائدة من غير طلب. ويدل على هذا المعلم أيضاً ما ورد في وصف ضرار الصدائي لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والذي يبين فيه اهتمامه ببذل العلم لهم، حيث يقول ضرار: «كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه».

ثالثاً: التنبيه على فضائل الأعمال

إن المتأمل لمنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتمين ليجد من معالم هذا المنهج حرصه (رضي الله عنه) على التنبيه على فضائل الأعمال، لأن من طبيعة المهتمين الحرص على فضائل الأعمال، والتسابق إليها، لذا فإن من الأمور المهمة في دعوتهم الاهتمام بهذا الجانب.

ومما ورد في خطبة له: «أوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة مدحضة للذنب، وصلة الرحم

= في المستدرک ٢ / ٣٥٢. بلفظ آخر. وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢. وذكره والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦.

(١) أخرجه ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣. وابن أبي شيبه في المصنف ٩ / ٤٦.

فإنها منسأة في الأجل، محبة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وتطفيء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر...»^(١) كل ذلك جملة من فضائل الأعمال يحثهم عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

وفي تنبيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على فضيلة زيارة المريض استغل فرصة مجيء عمرو بن حريث يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو: إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت! قال علي: أما إن ذلك لا يمنعا أن نؤدي النصيحة، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح» قال له عمرو: كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها؟ فقال علي: إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة، قال عمرو: فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة؟ قال علي: إنهما إنما كرها أن يجرجا الناس.^(٢)

(١) جزء من خطبة طويلة أوردتها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٠، وقال أحمد شاكر: إسناده

صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٣٤.

كما نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا موسى الأشعري على هذا الفضل، كما في حديث ثوير بن أبي فاختة^(١) عن أبيه قال: أخذ علي بيدي، قال: انطلق بنا إلى الحسن نعوذ، فوجدنا عنده أبا موسى، فقال علي (رضي الله عنه) أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً؟ قال لا بل عائداً، فقال علي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك، حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة»^(٢)،^(٣).

وفي تنبيهه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أفضل وقت الوتر قال أبو عبد الرحمن السلمي: خرج علي علينا حين ثوب المثوب^(٤)، فقال: أين السائل عن الوتر؟ هذا حين وتر حسن.^(٥)

(١) هو سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم الكوفي، قال الحاكم: ليس بالقوي عندهم. ذكره العقيلي وابن الجارود وأبو العرب الصقلي في الضعفاء. قال سفيان الثوري: كان ثوير من أركان الكذب. وأما أبو فاختة (والد ثوير فقد وثقه العجلي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات). (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣٢/٢، ٣٣، ٤ / ٦٣).

(٢) خريف الجنة: مخروف من ثمر الجنة، فعيل بمعنى مفعول، وهذا - والله أعلم - أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها. (الخطابي، معالم السنن، المطبوع على حاشية سنن أبي داود ٣ / ٤٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز ٣ / ٤٧٦. والترمذي في سننه واللفظ له، كتاب الجنائز ٣ / ٣٠١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز ١ / ٤٦٣. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٦.

(٤) المثوب هو المؤذن، والثوب هو أن يقول في الأذان للصبح: الصلاة خير من النوم مرتين، وقول علي: "هذا حين وتر حسن" يوحى بأن الأذان المقصود هو الذي يكون قبل دخول الوقت، كما كان بلال يؤذن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). (انظر: ابن قدامة، المغني ١ / ٤٠٧-٤١٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢١١، وقال المحقق: إسناده صحيح

وفي تنبيه على فضل الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر قال عطاء ابن السائب قال: دخلت على أبي عبد الرحمن السلمي وقد صلى الفجر وهو جالس في المجلس، فقلت: لو قمت إلى فراشك كان أوطأ لك؟ فقال: سمعت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه صلت عليه الملائكة، وصلاتهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ومن ينتظر الصلاة صلت عليه الملائكة، وصلاتهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»^(١).

رابعاً: الواقعية في التوجيه

تتمثل الواقعية في التوجيه في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين في جانبين:

١- جانب المدعو. ٢- جانب المدعو إليه.

أما الجانب الأول فإن الواقعية فيه تعني أن التكليف الموجه إليه يتوافق مع طبيعته، ويدل على هذا الجانب حديث عاصم بن ضمرة قال: «سألنا علياً عن تطوع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنهار؟ فقال: إنكم لا تطيقونه. قال: قلنا: أخبرنا به نأخذ منه ما أطقنا». ولما أخبرهم بتطوعه (صلى الله عليه وسلم) قال: «تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنهار، وقل من يداوم عليها»^(٢).

(١) المرجع السابق ٢ / ٣٠٦، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن.

(٢) راجع صفحة ٢٦٣.

فإن المهتدي مهما بلغت به درجة الاهتداء، والحرص على العمل الصالح، فلن يبلغ عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وجانب آخر من جوانب الواقعية يتمثل في رسالة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) إلى ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) والتي تدل على معرفة علي (رضي الله عنه) بطبيعة الإنسان، حيث يقول: «أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته» وحيث إن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) لا ينفك عن طبيعة البشرية مهما كانت درجة اهتدائه، ولكن الاهتداء يهذبها أحمل تهذيب، لذا كان التوجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذا التهذيب لطبيعة الإنسان بقوله: «فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت»^(١).

والجانب الثاني جانب المدعو إليه، فالوقاية فيه تتمثل في إدراك هذا الأمر على ما هو عليه، فالدعوة إلى الواجبات تختلف عن الدعوة إلى النوافل والمستحبات، فالواجبات - مثلاً - قد تتطلب الدعوة في مرحلة من مراحلها إلى إلزام المدعو بفعلها، وعقابه على تركها، أما الدعوة إلى النوافل والمستحبات فلا تتجاوز مرحلة الحث والترغيب إلى الإلزام والترهيب.

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧.

ويدل على الواقعية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما ورد عن عاصم بن ضمرة السلولي قال: قال علي: «ألا إن الوتر ليس بجتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أوتر، ثم قال: أوتروا يا أهل القرآن، أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر»^(١).

ومن الواقعية في جانب المدعو إليه ما حصل لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرده^(٢) وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال ألا تصليان فقلت: يا رسول الله! أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعتنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٣)،^(٤).

فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يُلزمَ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) بصلاة الليل، ولم يعاتبهما لعدم الاستجابة، لأن صلاة الليل ليست

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣١٠. وقال أحمد شاكر: إسناداه صحيح. وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الوتر ٢ / ٣١٦، وقال أبو عيسى: حديث علي حديث حسن. والنسائي في سننه، كتاب قيام الليل ٣ / ٢٢٩. وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي ١ / ٣٦٨.

(٢) الطرق: المحيي بالليل. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٥١٤، مادة [طرق]).

(٣) سورة الكهف، جزء من الآية ٥٤.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد ١ / ٣٥١.

واجبة. قال ابن حجر: وفي هذا الحديث منقبة لعلي (رضي الله عنه)
حيث لم يكتب ما فيه عليه أدنى غضاضة، فقدم مصلحة نشر العلم وتبليغه
على كتفه^(١).

(١) فتح الباري ٣ / ١١.

المبحث الثاني

دعوة العصاة

تعريف

العصاة في اللغة: جمع عاصٍ، من العصيان وهو خلاف الطاعة. عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عَصِيًّا وَعِصِيَانًا وَمَعْصِيَةً إذا لم يطعه، فهو عاصٍ وَعَصِيٌّ. ويقال للفصيل الذي لا يتبع أمه: العاصي، كأنه يعصيهها وقد عصى أمه. وكذلك العرق الذي لا يرقأ يسمى العاصي^(١).

والعصاة في الاصطلاح: طائفة من المسلمين ممن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقاموا شرائع هذا الدين التي لا يتم إلا بها، ولكن الشيطان والهوى غلب عليهم، فخالفوا بعض ما أمر الله به فتركوه، وبعض ما نهى الله عنه ففعلوه، بشيء لا يخرجهم من دائرة الإسلام^(٢). ويمكن جعل العصاة في هذا المنهج على صنفين:-

الأول: عصاة في الأعمال، كالزنى والسرقه وشرب الخمر ونحوها في جانب ارتكاب المنهيات، وكالفطر في رمضان في جانب ترك المأمورات.

(١) انظر: الجوهرى، الصحاح ٦ / ٢٤٢٩، مادة [عصى]. وابن منظور، لسان العرب ١٥ / ٦٧، مادة [عصا].

(٢) انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ص ٣٩١. وعلي محمود، فقه الدعوة ٢ / ٩٥٣.

والثاني: عصاة في الاعتقاد، وتمثل في البدع كحال الشيعة والخوارج،

الذين ظهروا في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ولكل نوع من هذين النوعين أسلوب خاص في المعالجة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). لاسيما الخوارج فقضيتهم ذات حساسية شديدة ؛ لأنهم عرفوا بالاجتهاد في العبادة، وغلب عليهم اسم القراء، وقد وصفهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «يحقرون أحدكم صلواته مع صلواته^(١)، وصيامه مع صيامه^(٢)»، أضف إلى ذلك أنهم يستدلون على دعواهم بآيات من القرآن الكريم، مما يجعل المواجهة مع أمثال هؤلاء تحتاج إلى حكمة وحنكة وقوة علم، مع تبصير المجتمع بحالهم؛ أمناً من ردود الفعل الناتجة من الاغترار بحالهم.

وما يدل على اغترار بعض الناس بهذا الصنف قول جندب بن عبد الله البجلي^(٣): لما فارقت الخوارج علياً خرج في طلبهم، فانتبهينا إلى عسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن، وإذا فيهم أصحاب البرانس - أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة - قال: فدخلني من ذلك شك، فنزلت عن فرسي، وقمت أصلي، فقلت: اللهم إن كان في قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه. فمر بي علي[ؑ]، فقال لما حاذاني: تعوذ بالله من الشك يا جندب.^(٤)

(١) هنا بالإنفراد وفي بعض الروايات بالجمع كما في صحيح مسلم، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب استنابة المرتدين ٤ / ٢٨١.

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي، أبو عبد الله، سكن الكوفة ثم البصرة،

قدمها مع مصعب بن الزبير. (انظر: ابن حجر، الإصابة ١ / ٢٤٨، ٢٤٩).

(٤) ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٩٦، ٢٩٧.

أولاً: مع العصاة في الأعمال

هذا الصنف من العصاة أيسر على الدعاة من الصنف الآخر ؛ لأن معاصيهم واضحة ولا تخفى على من لديه ولو القليل من العلم، علماً بأن هذا الصنف من العصاة لا ينكرون ما هم فيه من المعاصي، ولا يزعمون أنها من باب القربات، كما هي الحال عند الصنف الآخر (العصاة في الاعتقاد) أي أهل البدع والأهواء.

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف أسلوباً دعوياً يتناسب مع ما هم عليه من المعاصي يتمثل بالنقاط الآتية: -

الترهيب من المعصية

يكون ترهيب العصاة من معصيته بذكر ما يترتب على هذه المعصية من العذاب والنكال في الدنيا والآخرة، وهذا الترهيب لا يكون بأمر يفترضه الداعي، بل بما ورد على هذه المعصية من الوعيد في الكتاب والسنة.

وقد سلك القرآن الكريم سبيل الترهيب في دعوة العصاة، كما في قوله سبحانه ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾^(١).

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٨، ٦٩.

كما ورد في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الأحاديث الكثيرة في الترهيب من المعاصي وبيان ضررها على فاعلها في الدنيا والآخرة. ومن ذلك ما رواه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه^(١) في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»^(٢)

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك هذا المنهج بذكر ما يترتب على بعض المعاصي من القرآن الكريم، أو مما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ومما جاء في الترهيب ما رواه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «لا تكذبوا عليّ، فإنه من كذب علي فليج النار»^(٣).

ومما ورد في هذا الجانب، جانب الترهيب على المعصية من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على قسمين: -

(١) الاندلاق: التقدم، وكل ما ندر خارجاً فقد اندلق، والأقتاب هي الأمعاء. يقال: طعنه فاندلقت أقتاب بطنه أي خرجت أمعاؤه. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٤٧٦ مادة

[دلوق]، ١ / ١٩٨ مادة [قتب]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٣٦.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم ١ / ٥٥.

القسم الأول: التخويف من المعصية

في التخويف من المعصية بسبب ما يترتب عليها من العذاب يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «إن الله وعد جنته لمن أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد...»^(١).

فالعاصي مهدد بالعذاب في النار يوم القيامة على معصيته، وفي كلام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) بيان لما في النار من أنواع النكال والعذاب، الذي ينتظر العصاة، وفي هذا إيقاظ للغفلة، ورفع لجهل العاصي بما أمامه من النكال والعذاب؛ لأن العاصي لو أدرك ما يترتب على معصيته من عظيم الذنب لما أقبل عليها.

وبتعبير آخر، يمكن القول بأن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه شيء من رفع الجهالة عن العاصي، الجهالة المشار إليها بقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢).

قال مجاهد وغير واحد: كل من عصى الله خطأً أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع من الذنب^(٣).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ١٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤. والسيوطي، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩. وابن

الجوزي، زاد المسير ٢ / ٣٧.

وقال قتادة: اجتمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأوا أن كل شيء عصي الله به فهو جهالة، عمداً كان أو غيره^(١).

والجهالة تكون بضرر المعصية، وإيجابها لسخط الله وعقابه، وهو جهل من العاصي لمراقبة الله له وإطلاعه عليه، و جهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان أو انعدامه.

فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار، وإن كان عالماً بالتحريم، بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية، معاقباً عليها^(٢).

ويقول مخوفاً من المعصية ومبيناً أنها مصدر البلاء على الإنسان في دنياه وأخراه: «لا يرج أحد إلا ربه، و لا يخف إلا ذنبه»^(٣).

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) عن هذه الكلمة فكان مما قاله: هذا من أحسن الكلام وأبلغه وأتمه، فإن الرجاء يكون للخير، والخوف يكون من الشر، والعبد إنما يصيبه الشر بذنوبه، كما قال تعالى ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾^(٤)... وقال عمر بن عبد العزيز: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة». ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده عن خوف أولياء الشيطان،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤ . والسيوطي، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩ . وابن الجوزي، زاد المسير ٢ / ٣٧ .

(٢) انظر: ابن سعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢ / ٣٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤ . وذكره اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٢٠٦ . و النعالي في الإعجاز والإيجاز ص ٢٧ .

(٤) سورة الشورى، الآية ٣٠ .

وأمرهم بخوفه، وخوفه يوجب فعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والاستغفار من الذنوب، وحينئذ يندفع البلاء، وينتصر على الأعداء، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): لا يخافن عبد إلا ذنبه. وإن سلط عليه مخلوق، فما سلط عليه إلا بذنوبه، فليخف الله، وليتب من ذنوبه التي ناله بها ما ناله. انتهى كلامه رحمه الله^(١).

ويحذر العاصي من الاغترار بالستر عليه ويخوفه مما قد يحصل له في مستقبله فيقول: «كم مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مغرور بالستر عليه، وكم من مفتون بحسن القول فيه. وما ابتلي أحد بمثل الإملاء له، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا نَعْلَمُ لَهُم لَيْزَادًا إِذْ مَاكُم مِّنْ شَيْءٍ﴾^(٢)». ^(٣).

وفي معرض الترهيب من المعصية يبين أثرها على عبادة الإنسان ومعيشته فيقول: «جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة، قيل وما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاءها ما ينغصه إياها»^(٤).

القسم الثاني: التهديد والوعيد

والتهديد والوعيد للعاصي على معصيته يكون سبباً للإقلاع عن هذه المعصية وعدم العود إليها ثانية، ومما ورد من تهديد أمير المؤمنين علي

(١) مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٨ / ١٦١ - ١٦٤.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٧٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٦.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤.

ابن أبي طالب (رضي الله عنه) لأصحاب المعاصي، ما ورد في قصة المرأة التي جاءته فقالت: يا ويلها! إن زوجها وقع على جاريتها، فقال: «إن كنت صادقة رحمناه، وإن كنت كاذبة جلدناك»^(١).

وفي هذا تهديد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمرأة إن كانت كاذبة، ولزوجها إن كانت صادقة، مما جعل المرأة تتحين الفرصة وتهرب من المكان خشية مما قيل كما في الرواية الثانية: «ثم تصبرت الناس حتى اختلطوا، فذهبت المرأة»^(٢).

وعن ابن سيرين قال: قال علي: «لو أتيت به لرحمته، يعني الذي يقع على جارية امرأته، إن ابن مسعود لا يدري ما حدث بعده»^(٣).

وفي رواية ابن فضيل عن مغيرة قال: أتى رجل ابن مسعود، فقال: إني وقعت على جارية امرأتي، فقال: ستر الله عليك فاستر، فبلغ ذلك علياً، فقال: «لو أتاني الذي أتى ابن أم عبد لرضخت رأسه بالحجارة»^(٤).

لقد غلظ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الفعل بسبب تغير أحوال الناس وطبيعة المجتمع الذي كان يعيش فيه، فهو أول خليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخرج من المدينة ليقوم في الكوفة، وبالطبع فإن مجتمع الكوفة ليس كمجتمع المدينة في الطهر والعفاف والبعد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢. وعبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٠٠.

والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٤٠، ٢٤١ بنحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٤٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٥.

عن المحرمات، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا بد أن يأخذ لهذا المجتمع تدابير جديدة لتحد من توسع الناس في المحرمات، في حين أن ابن مسعود (رضي الله عنه) في الخير السابق أسقط الحد عن الرجل الذي وقع على جارية امرأته لوجود شبهة المُلْك. أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد عده كوطء الأجنبية^(١).

وفي تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لشاهد الزور روى غياث بن جريح قال: أتني علي برجل وشهد عليه رجلان أنه سرق، فأخذ بشيء من أمور الناس، وتهدد شهود الزور، قال: فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا. قال: ثم طلب الشاهدين فلم يجدهما^(٢).

ويهدد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من يجمع بين أختين فيما رواه عمرو بن هند أن رجلاً أسلم وتحتة أختان، فقال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): لتفارقن إحداهما أو لأضربن عنقك^(٣).

وهذا التهديد من أمير المؤمنين على الجمع بين الأختين قد يكون بعد بيان الحكم لذلك الرجل الذي أسلم، وإلا ما كان ليصدر هذا التهديد الشديد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على من يجهل الحكم. كما أن التهديد بضرب العنق ليس على أنه زان

(١) انظر: محمد رواه قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٩٤. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٦٥.

يأحدهما، ولكن على أنه استحل ما حرم الله تعالى، فهو إذن مرتد، لأن عقوبته كزان هي الرجم لا ضرب العنق^(١).

ومع تهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المعصية فإنه لا يغفل عن الترغيب في تركها، وفي هذا يقول: «من كان يريد العز بلا عشيرة، والنسل بلا كثرة، والغنا بلا مال، فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة»^(٢).

ويقول: «إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم»^(٣).

(١) انظر: محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٦.

(٣) علي الجندي ورفقاه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٥٧.

العقاب على المعصية

العقاب بالحد

الحد في اللغة: بمعنى المنع^(١)، فهو يمنع العاصي من العود إلى المعصية التي حد لأجلها في الغالب، أو عدم ارتكابها ابتداءً إذا علم بعقوبتها.

وفي الاصطلاح: عقوبة مقدرة، وجبت حقاً لله تعالى زجراً^(٢).

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى الحدود على بعض المعاصي عقاباً للعصاة وردعاً لغيرهم عن ارتكاب مثلها، ولذا شرع في إقامتها الإعلان بها كما في قوله سبحانه ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين﴾^(٣). وهذه الشهادة والإعلان بالحد ليكون أوقع في نفس المحدث والمشاهد^(٤). ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبيناً أثر الحد في الردع عن المعصية: «أقم الحدود في القريب، يجتنبها البعيد»^(٥).

(١) الجوهري، الصحاح ٢ / ٤٦٢، مادة [حدد].

(٢) انظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام ٤ / ١٠٧. و سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ص ٨٣.

(٣) سورة النور، الآية ٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٦٣. وسيد قطب، في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٩٠، ٢٤٩١.

(٥) علي الجندي ورفقاه، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٩٠.

وقد قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتنفيذ عدد من الحدود وأمر بأخرى، ومن ذلك ما رواه سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن، قال: خطب عليُّ فقال: «يا أيها الناس! أقيموا على أرائكم الحد. من أحسن منهم ومن لم يحسن. فإن أمة لرسول الله زنت. فأمرني أن أجلدها^(١). فإذا هي حديث عهد بنفاس. فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها. فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: أحسنت»^(٢).

وعن سلمة بن كهيل^(٣) قال سمعت الشعبي يحدث عن علي (رضي الله عنه) حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال: «رجمتها بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)»^(٤). والرجم ثبت في سنة رسول الله (صلى الله

(١) قال ابن قدامة في المغني ٨ / ١٧٤: حد العبد والأمة خمسون جلدة بكرين كانا أو ثيبين لقول أكثر الفقهاء منهم عمر وعلي وابن مسعود والحسن والنخعي ومالك والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي والبيهقي والعنبري، وقال ابن عباس وطاوس وأبو عبيد: إن كانا مزوجين فعليهما نصف الحد ولا حد على غيرهما لقول الله تعالى ﴿فإذا أحسن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ فدليل خطابه أنه لا حد على غير المحصنات. وقال داود: على الأمة نصف الحد إذا زنت بعدما زوجت وعلى العبد جلدة مائة بكل حال. وفي الأمة إذا لم تزوج روايتان، إحداهما: لاحت عليها. والثانية تجلد مائة.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٠.

(٣) ابن الحصين الحضرمي، التنعي، أبو يحيى، الكوفي. قال أبو طالب عن أحمد: سلمة بن كهيل متقن للحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، وهو من ثقات الكوفيين. وقال النسائي: ثقة ثبت.

(انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤ / ١٣٧).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٣.

عليه وسلم) من قوله وفعله لما في صحيح مسلم من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «خذوا عني، خذوا عني. قد جعل الله لهن سبيلاً^(١)، البكر بالبكر، جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم^(٢)».

وعند مسلم أيضاً من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال وهو جالس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن الله قد بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالحق، وأنزل عليه الكتاب. فكان مما أنزل عليه آية الرجم^(٣). قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجمنا بعده...^(٤).

وقد علل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجم بأنه اتباع لسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يقول قائل إن الرجم لم يرد في كتاب الله.

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتُوفَاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لهن سبيلاً﴾ فيبين النبي (صلى الله عليه وسلم) أن هذا هو السبيل. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم ١١ / ١٨٨).

(٢) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦.

(٣) أراد بآية الرجم: الشيخة والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه. (النووي، شرح صحيح مسلم ١١ / ١٩١).

(٤) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٧.

قال ابن بطلال^(١): أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً عالماً مختاراً فعليه الرجم، ودفع ذلك الخوارج، وبعض المعتزلة، واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن، وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج^(٢).

كما نجد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن يَجْمَعَ على الزاني الثيب عقوبتين: الجلد والرجم، لما في مسند الإمام أحمد عن الشعبي قال: أتني عليُّ بزانٍ محصنٍ فجلده يوم الخميس مائة جلدة، ثم رجمه يوم الجمعة. فقليل له: جمعت عليه حدين؟ فقال: جلده بكتاب الله، ورجمته بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣).

وقد وقع الخلاف في الجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن، قال الحازمي: ذهب أحمد وإسحق وداود وابن المنذر إلى أن الزاني المحصن يجلد ثم يرحم، وقال الجمهور وهي رواية عن أحمد أيضاً: لا يجمع بينهما، وذكروا أن حديث عبادة الذي أخرجه مسلم بلفظ «البكر بالبكر جلد

(١) هو شارح صحيح البخاري، العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطلال الكردي، القرطبي، ثم البُلنسي، عني بالحديث العناية التامة، وشرح الصحيح في عدة أسفار، رواه عنه الناس، توفي في صفر سنة ٤٤٩ هـ. (النهبي، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧).

(٢) ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ١١٨.

(٣) المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٨٨، ١٨٩، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح. والمقام عليها الحد هو شراحة الهمدانية مولاة سعيد بن قيس كما ورد التصريح بذكرها في حديث رقم ٨٣٩، ورقم ٩٤٢ من المسند.

مائة ونفي سنه، و الثيب بالثيب جلد مائة والرجم»^(١) منسوخ، والناسخ له ما ثبت من قصة ماعز أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رجمه ولم يذكر الجلد، قال الشافعي: فدللت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب، والدليل على أن قصة ماعز متراخية^(٢) عن حديث عبادة أن حديث عبادة ناسخ لما شرع أولاً من حبس الزاني في البيوت، فنسخ الحبس بالجلد وزيد الثيب الرجم، وذلك (صلى الله عليه وسلم) ريج في حديث عبادة، ثم نسخ الجلد في حق الثيب، وذلك مأخوذ من الاقتصار في قصة ماعز على الرجم وذلك في قصة الغامدية والجهنية واليهوديين، لم يذكر الجلد مع الرجم. وقال ابن المنذر: عارض بعضهم الشافعي، فقال: الجلد ثابت في كتاب الله، والرجم ثابت بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما قال علي، وقد ثبت الجمع بينهما في حديث عبادة، وعمل به علي ووافقه أبي، وليس في قصة ماعز ومن ذكر معه تصريح بسقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه، ولكونه الأصل فلا يرد ما وقع التصريح به بالاحتمال^(٣).

ومع ما كان يذهب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن، إلا أنه كان شديد الحرص على عدم تجاوز الحد، أو الإضرار بالمحدد، ويدل على ذلك امتناعه (رضي الله عنه) عن جلد المرأة النفساء وعلل ذلك بقوله:

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦.

(٢) أي متأخرة.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ١١٩. وانظر: ابن قدامة، المغني ٨ / ١٦٠، ١٦١.

وسلم) قال له: «أحسنتم»^(١).

ومن منهجه في الرجم أن الحد إذا ثبت بالشهود فإن الشهود أول من يرحم ثم الإمام ثم الناس، وإذا ثبت الحد بالاعتراف أو الحبل، فيكون الإمام أول من يرحم ثم الناس بعده.^(٢)

وأما حد شارب الخمر عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد ورد عنه روايتان:

الأولى: أربعون جلدة، لما في صحيح مسلم: أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أتى بالوليد بن عقبة^(٣) وقد شرب الخمر. فقال عثمان: يا علي! قم فاجلده. فقال علي: قم، يا حسن! فاجلده. فقال الحسن: ولّ حارها من تولى قارها^(٤) - فكأنه وجد عليه - فقال: يا عبدا لله بن جعفر! قم فاجلده. وعليّ يعضُّ حتى بلغ أربعين.

(١) الحديث في صحيح مسلم، وسبق تخريجه قريباً.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف ١٠ / ٩٠.

(٣) ابن أبي معيط، أخو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لأمه، نشأ الوليد في كنف عثمان (رضي الله عنه) إلى أن استخلف فولاه الكوفة. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٦٣٧/٣)

(٤) الحار: الشديد المكروه. والقار: البارد الهنيئ الطيب. وهذا من أمثال العرب. وربما اعتذر الحسن بهذا الاعتذار نظراً لعدم قناعته بإقامة الحد على الوليد. ولم يكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليطلب هنيئ الخلافة، بل تحمل بسببها المتاعب والمشاق طلباً لسلامة الأمة، ابتغاء ما عند الله، ويكفيه ما نال بسببها من البلوى. (انظر: النووي،

شرح صحيح مسلم ١١ / ٢١٩)



فقال أمسك. ثم قال: جلد النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعين،
وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي. (١)

والثانية: ثمانون جلدة، وهذا مما أشار به علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خلافته، لما فتحت
الدنيا على الناس، وكثرت بأيديهم الأموال، وفتحوا بلاد الشام
وما وراءها، وفيها الكثير من الأعناب، شاع شرب الخمر بين
الداخليين الجدد في الإسلام، ولم تعد تلك العقوبة (أربعون جلدة)
رادعة لهم عن شربها، فاستشار عمر الناس، لما في حديث أنس بن
مالك (رضي الله عنه): أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جلد في
الخمر بالجريرد والتعال. ثم جلد أبو بكر أربعين. فلما كان عمر،
ودنا الناس من الريف والقرى (٢)، قال: ما ترون في جلد الخمر؟
فقال عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): أرى أن تجعلها
كأخف الحدود. قال: فجلد عمر ثمانين. (٣)

(١) كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١.

(٢) ودنا الناس من الريف والقرى: الريف المواضع التي فيها الماء، أو هي قرية منها. ومعناه:
لما كان زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفتحت الشام والعراق، وسكن الناس في
الريف ومواقع الخصب، وسعة العيش، وكثرة الأعناب والثمار، أكثروا من شرب الخمر،
فزاد عمر في حد الخمر تغليظاً عليهم وزجراً لهم عنها. (النووي، شرح صحيح مسلم
٢١٨/١١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١.

وفي رواية أن قوماً من أهل الشام شربوا الخمر وعليهم يزيد بن أبي سفيان^(١)، وقالوا هي لنا حلال، وتناولوا هذه الآية ﴿ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾^(٢) وكتب فيهم إلى عمر. فكتب: أن ابعث بهم إلي قبل أن يفسدوا من قبلك، فلما قدموا على عمر استشار فيهم الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين! نرى أنهم قد كذبوا على الله ورسوله، وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، فاضرب رقابهم - وعلي ساكت - فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وجلدتهم ثمانين لشرب الخمر، وإن لم يتوبوا ضربت رقابهم، قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، فاستتابهم فتابوا، فضربهم ثمانين ثمانين.^(٣)

وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشار في الخمر يشربها الرجل، فتال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): نرى أن نجلده ثمانين، فإنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى - أو كما قال - فجلد عمر في الخمر ثمانين.^(٤)

(١) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أبو خالد الأموي، يقال له يزيد الخير، كان من فضلاء الصحابة ومن مسلمة الفتح، استعمله أبو بكر على ربع الأجناد في الجهاد، وولاه عمر فلسطين ثم الشام، مات سنة ١٩هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٩٠/١١، والإصابة ٦٥٦/٣).

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية ٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٦ / ٩.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ص ٦٠٧. وعبد الرزاق في مصنفه ٣٧٨ / ٧. والحاكم في

المستدرک ٣٧٥ / ٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والبيهقي ٨

/ ٣٢١. وأورده ابن قدامة في المغني ٣٠٨ / ٨.

واستقر اجتهاد علي (رضي الله عنه) على أن شارب الخمر يجلد
ثمانين جلدة، وبقي يجلد شارب الخمر ثمانين جلدة إلى آخر حياته، وكان
يقول: «في قليل الخمر وكثيره ثمانون جلدة»^(١). ويقول: «حد النبيذ
ثمانون»^(٢).

وربما زاد في الجلد عن ثمانين على صاحب الخمر عندما يقترف مع
سكره معصية ثانية كما في قصة النجاشي - قيس بن عمرو^(٣) الحارثي -
الشاعر، لما أتى به وقد شرب الخمر في رمضان ضربه ثمانين جلده، ثم
حبسه. ثم أخرجه من الغد فجلده عشرين، وقال: إنما جلدتك هذه
العشرين لجرأتك على الله، وإفطارك في رمضان»^(٤). ولقد كان النجاشي
مع علي في صفين، وكان يمدحه، فلما جلده في الخمر تركه وفر إلى
معاوية^(٥). فلم تمنع صحبة النجاشي لعلي ومدحه له من إقامة الحد عليه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٥٤٢ . وأورده الشيرازي في نهاية الرتبة في طلب
الحسبة ص ١٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ١٢٨ .

(٣) ابن مالك، من بني الحارث بن كعب، شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام،
أصله من اليمن، انتقل إلى الحجاز، واستقر بالكوفة. (انظر: الزركلي، الأعلام ٥ /
٢٠٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٨٢ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٣٦ . والبيهقي
في سننه ٧ / ٣٢١ . وذكره ابن حزم في المحلى ٦ / ١٨٤ . وأبو يوسف في الخراج ص
١٩٧ . والهندي في كنز العمال ٥ / ٤٨٤ .

(٥) انظر: محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٦ .

ومعاقبته على معصيته، فالحد حق لله سبحانه وتعالى لا يرتبط بالعلاقات الشخصية بين الناس.

ومن منهج أمير المؤمنين في إقامة الحدود على العصاة أن العاصي إذا أقيم عليه الحد فمات منه فلا شيء على مقيم الحد ما لم يتعد أو يفرط، إلا في حد الخمر ! لأنه ليس فيه شيء محدد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول علي (رضي الله عنه): «ما كنت أقيم على أحدٍ حداً فيموت فيه فأجد منه في نفسي، إلا صاحب الخمر. لأنه إن مات وديته^(١). لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنه^(٢)»^(٣).

وأما كيفية الجلد في منهج علي (رضي الله عنه) فإنه ضرب وسط كما روي عنه أنه قال: «ضرب بين ضربين، وسوط بين سوطين»^(٤) وهكذا الضرب يكون وسطاً لا شديداً فيقتل، ولا ضعيف فلا يردع، ولا يرفع باعه كل الرفع ولا يحطه فلا يؤلم. قال: الإمام أحمد: لا يبدي إبطه في شيء من الحدود. يعني لا يبالغ في رفع يده فإن المقصود أدبه لا قتله^(٥). ولو قدر أن منفذ الحد زاد في الحد على المحدود فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسامح في ذلك بل يقتص للمحدود

(١) أي غرمت ديته.

(٢) أي لم يسن فيه عدداً معيناً. (ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦. و مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٢.

(٤) ابن قدامة، المغني ٨ / ٣١٥.

(٥) انظر: ابن قدامة، المغني ٨ / ٣١٥. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) ص ٩٧.

(العاصي)، فعن عبد الله بن معقل^(١) قال: كنت جالساً عند علي فجاءه رجل فسارّه، فقال علي: يا قنبر! فقال الناس: يا قنبر! قال: أخرج هذا فاجلده، ثم جاءه المجلود فقال: إنه قد زاد علي ثلاثة أسواط، فقال علي: ما تقول:؟ قال صدق، يا أمير المؤمنين! قال: خذ السوط فاجلده ثلاثة أسواط، ثم قال: يا قنبر! إذا جلدت فلا تعد.^(٢)

وكان علي (رضي الله عنه) يرى أن يعطى كل عضو حقه من الجلد مع اتقاء الوجه والمذاكير لما فيها من الضرر البالغ على المحدود فيقول في ذلك: «اضرب وأعط كل عضو حقه، واجتنب وجهه ومذاكيره»^(٣). كما لا يرى منع المحدود من أن يتقي يديه الضرب، فيقول: «اضرب فدع يديه يتقي بهما»^(٤).

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيم الحدود على العصاة إذا توفرت الشروط الموجبة لذلك، كالأعتراف مثلاً، فقد جاء رجل إلى علي فقال: إني سرقت. فردّه، فقال: إني سرقت، فقال: شهدت على نفسك مرتين، فقطعه^(٥).

(١) ابن مقرن المزني، أبو الوليد الكوفي، روى عن عدد من الصحابة. قال العجلي: كوفي تابعي ثقة من خيار التابعين. وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: مات سنة بضع وثمانين بالبصرة. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦، ٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٠. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٧٠. وذكره الهندي في كنز العمال ٥ / ٤٨٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٩٤.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة
ومن شروط حد السارق عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) أن يخرج السارق المتاع من البيت، حيث يقول في ذلك:
«لا تقطع يد السارق حتى يخرج المتاع من البيت»^(١).

ومع حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على
ردع العصاة وتطبيق الحدود فإنه يعطل الحد إذا وجدت الشبهة، وفي هذا
يقول: «إذا بلغ في الحدود لعل وعسى فالحد معطل»^(٢). كما رفع إليه
رجل فقيل: سرق، فقال له: كيف سرقت؟ فأخبره بأمر لم يرَ عليه فيه
قطعاً، فضربه أسواطاً فخلى سبيله^(٣).

وكان عليٌّ مرةً يقسم سلاحاً في الرحبة، فأخذ رجلٌ مغفراً
فالتحف عليه، فوجده رجلاً، فأتى به علياً فلم يقطعه، فقال: له فيه
شرك^(٤).

وعلى هذا النهج في درء الحدود في الشبهات درج صحابة

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد قال عمر بن الخطاب (رضي الله
عنه): «لئن أعطل الحدود بالشبهات، أحب إلي من أن أقيمها
بالشبهات»^(٥). وعن عائشة (رضي الله عنه) قالت: «ادرأوا الحدود عن
المسلمين ما استطعتم، فإذا وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله، فإن الإمام

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٢٥.

(٣) المرجع السابق ١٠ / ٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٢١.

(٥) المرجع السابق ٩ / ٥٦٦.

إذا أخطأ في العفو خير له من أن يخطيء في العقوبة»^(١) وعن معاذ وعبد الله ابن مسعود وعقبة بن عامر قالوا: «إذا اشتبه عليك الحد فادرأه»^(٢).

كما يرى جواز الشفاعة في السارق ما لم يبلغ الإمام، فعن أبي حازم^(٣) أن علياً شفع لسارق، فقيل له: تشفع لسارق؟ فقال: نعم إن ذلك يفعل ما لم يبلغ الإمام، فإذا بلغ الإمام فلا أعفاه الله إذا أعفاه.^(٤)

العقاب بالتعزير

التعزير في اللغة: التعظيم والتوقير. والتعزير أيضاً: التأديب، ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيراً. وقيل: هو أشد الضرب، والعزْرُ: المنع. والعزْرُ: التوقيف على باب الدين.^(٥)

وفي الاصطلاح: تأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة غالباً.^(٦)

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يؤدب العاصي ويردعه عن معصيته بالتعزير، إذا لم يترتب على معصيته حد، ولما

(١) المرجع السابق ٩ / ٥٧٠.

(٢) المرجع السابق ٩ / ٥٦٧.

(٣) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي، قال أحمد وابن معين وأبو داود: ثقة. وقال العجلي: ثقة. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. قيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤ / ١٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٦٥. وانظر: ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٨٧ وما بعدها.

(٥) الجوهري، الصحاح ٢/٧٤٤، مادة [عزر]. وابن منظور، لسان العرب ٤ / ٥٦١.

(٦) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ص ٢٥٠. وانظر: محمد بن عبد الله آل حسين، الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ٢ / ٩٨٢.

كان عقوبة التعزير على المعصية غير محددة، فإن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) يذهب إلى الملازمة بين العقوبة والمعصية، فكلما تعاظمت المعصية كانت العقوبة أعظم، ولقد تعددت وسائل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حسب نوع المعصية وحال العاصي، ومنها على سبيل المثال ما يلي:-

٩- الضرب باليد

ومثال ذلك لما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطوف بالبيت، وعلي (رضي الله عنه) يطوف معه، إذ عرض رجل لعمر فقال: يا أمير المؤمنين خذ حقي من علي بن أبي طالب. فقال: وما باله؟ قال: لطم عيني، فوقف عمر حتى لحق به علي فقال: أطممت عين هذا يا أبا الحسن؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين!، قال: ولم؟ قال لأنني رأيتَه يتأمل حرم المؤمنين في الطواف. فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن^(١).

ولنا أن نتساءل: لم استخدم علي (رضي الله عنه) الضرب بدل النصح والتوجيه؟

يمكن القول أنه كان قبل مرحلة الضرب نصح وتوجيه، ولكن الرجل لم يرتدع، فالنصح والتوجيه لم يرد في الرواية، وعدم ذكر الشيء لا يعني عدمه. أو أن علياً (رضي الله عنه) اكتفى بالضرب للأسباب الآتية:-

(١) النظر إلى حرمة المسلمين أمر معلوم الحرمة.

(١) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦٥.

(ب) الطواف عبادة، وكون الرجل يرتكب معصية في حال عبادة هذا أمر عظيم لا ينفع معه التساهل.

(ج) انشغال علي (رضي الله عنه) بالطواف لم يمنعه من الإنكار باليد.

٢- الجلد دون الحد

وكان أكثر ما يعزر به، ومن ذلك جلده للنجاشي الشاعر الذي شرب الخمر، وأفطر في رمضان، فقال له: «إنما جلدتك هذه العشرين لجرأتك على الله، وإفطارك في رمضان»^(١). وجلده للرجل الذي سرق ولم يقم عليه الحد^(٢).

٣- التشهير

ربما لجأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى التشهير بالعاصي وتعريف الناس به، كما فعل بشاهد الزور، وفي ذلك مصلحة للمجتمع، لئلا يستشهد فتضيع الحقوق. عن علي بن الحسين قال: «كان عليٌّ إذا أخذ شاهد زور بعثه إلى عشيرته فقال: إن هذا شاهد زور فاعرفوه وعرفوه، ثم خلى سبيله»^(٣). وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن

(١) راجع صفحة ٣١٦. وانظر: محمد بن عبد الله آل حسين، الزوائد في فقه إمام السنة أحمد

بن حنبل ٢ / ٩٨٣. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي

الله عنه) ص ١٥٣.

(٢) راجع صفحة ٣١٩.

(٣) الهندي، كنز العمال ٧ / ٢٩، برقم ١٧٨٠٤. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٤٩.

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه أخذ شاهد الزور فعززه، وطاف
به في حيه وشهره، ونهى أن يستشهد.^(١)

٤- الحبس

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعاقب
بالحبس أحياناً، ومن ذلك حبسه للنجاشي الشاعر، الذي شرب الخمر،
وأفطر في رمضان^(٢). وكان إذا وجد الرجل الداعر حبسه وعزله عن
الناس حتى يثبت صلاح أمره.^(٣)

٥- التقييد في الحبس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيد
الداعر^(٤) بالحبس بقيود لها أقفال، ويوكل بهم من يحلها لهم وقت الصلاة
من أحد الجانبين.^(٥)

٦- الغمس في الأقدار

فقد وجد رجل تحت فراش امرأة. فأتى به علي، فقال (رضي الله
عنه): «أذهبوا به فقلبوه ظهراً لبطن في مكان منتن، فإنه كان في مكان
شر منه»^(٦).

(١) مسند زيد بن علي ص ٢٦٧. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي ص ١٤٨.

(٢) راجع صفحة ٣١٦.

(٣) أبو يوسف، الخراج ص ١٧٩. ومحمد رواس قلعه جي ص ١٥٤.

(٤) جمع داعر، والدعارة هي الفسق والخيث. (الجوهري، الصحاح ٦٥٨/٢).

(٥) محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٦.

(٦) ابن حزم، المحلى ١١ / ٤٠٤. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي ص ١٥٤.

قد يصل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى القتل، إذا كانت الجريمة قد تعاضمت، وكان لها أثرها البالغ الأهمية، كوضع الأحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لأن هذا العمل يؤدي إلى إدخال شيء في الدين ما ليس منه، وانحراف الناس عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم، لذا فقد كان يقول: «من كذب علي النبي (صلى الله عليه وسلم) يضرب عنقه»^(١).

٨- إتلاف أداة الجريمة وما يتبعها

ويدل على ذلك ما ورد عن ربيعة بن زكار^(٢) قال: نظر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى قرية فقال: ما هذه القرية؟ قالوا قرية تدعى زرارة^(٣) يلحم فيها ويبيع فيها الخمر، فأتاها بالنيران فقال: أضرموها فيها، فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً، فاحترقت^(٤). فقد أحرق

(١) عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٣٠٨. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب ص ١٥٤.

(٢) ربيعة بن زكار روى عن علي (رضي الله عنه) وروى عنه زرعة بن أبي زرعة العقيلي. (الرازي، الجرح والتعديل ٣ / ٤٧٨).

(٣) محلة بالكوفة، سميت بزراعة بن يزيد عمرو بن عدس من بني بكار، وكانت منزله حتى أخذها معاوية منه. (الحموي، معجم البلدان ٣ / ١٣٥).

(٤) الهندي، كنز العمال ٥ / ٥٠٤، برقم ١٣٧٤٤. وأبو عبيد في الأموال ص ١٠٣. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٢. وأشار إلى ذلك ابن تيمية في كتابه الحسبة ص ٩٩.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه القرية الخمر وما يتبعه من مواد وأدوات تستخدم لصناعته. وقد ذكر ابن تيمية (رحمه الله) أن الحانوت الذي يباع فيه الخمر يجوز تحريقه، وقال: نص أحمد على ذلك، هو وغيره من المالكية وغيرهم، واتبعوا ما ثبت عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه أمر بتحريق حانوت كان يباع فيه الخمر كرويشد الثقفي، وقال: «إنما أنت فويسق، لا رويشد»^(١).

(١) الحسبة في الإسلام ص ٩٩.

ثانياً: مع العصاة في الاعتقاد

ظهر في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعض أهل البدع كالشيعة والخوارج، فالشيعة على درجات منهم من خرج ببدعته عن الإسلام كالغلاة منهم، الذين اعتقدوا فيه الألوهية، ومنهم طائفة اقتصرت على اعتقاد تفضيل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أبي بكر وعمر، وهؤلاء لم يقل أحد بكفرهم، بل هم مبتدعون^(١).

وأما الخوارج فقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): الأمة متفقون على تضليل الخوارج، وإنما تنازعوا في تكفيرهم. على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد. وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم. ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره، على الطريقة الأولى أنهم بغاة. والثاني أنهم كفار كالمرتدين^(٢).

قال الخطابي^(٣): أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام^(٤).

(١) انظر: مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابن محمد) ١٢ / ٤٨٦.

(٢) مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٥١٨.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، من ولد زيد بن الخطاب، أبو سليمان، محدث، فقيه، أديب، من مؤلفاته: معالم السنن في شرح سنن أبي داود. ولد ببست سنة ٣١٩هـ، وتوفي بها سنة ٣٨٨هـ. (انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ١ / ٢٣٨).

(٤) ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٣٠٠.

وأما حكم الخوارج عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فإنهم ليسوا كفاراً، فعن طارق بن شهاب قال: كنت عند علي فسئل عن أهل النهروان أهم مشركون؟ قال: من الشرك فروا. قيل فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل له: فما هم؟ قال قوم بغوا علينا.^(١)

ولقد سلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة هذه الأصناف ونحوهم من أهل معاصي الاعتقاد أساليب متعددة منها:-

١- بيان المعتقد الصحيح

من أهم أساليب الدعوة مع هؤلاء بيان المعتقد الصحيح لهم، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان وجه الصواب في التفضيل، كما في حديث محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان. قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.^(٢)

وعن أبي جحيفة قال: قلت: «والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى أحداً من المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفضل منك. قال أفلا أحدثك بأفضل الناس كان بعد رسول الله (صلى الله عليه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ٣٣٢. وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٠.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ١٢. ومحمد بن الحنفية (رضي الله عنه) ليس من الشيعة ولكنه لحداثة سنه سأل هذا السؤال. وكذا في المثال

الذي بعده فإن أبا جحيفة ليس من الشيعة.

وسلم). قال: قلت: بلى. فقال: أبو بكر (رضي الله عنه). فقال: أفلا أخيرك بخير الناس كان بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر؟ قلت بلى. قال عمر (رضي الله عنه)»^(١).

وليس هذا البيان لصحة المعتقد هو لبعض الأفراد فحسب، بل بين هذا لعامة الناس كما في رواية عون بن أبي جحيفة قال: كان أبي من شُرَطِ عليٍّ، وكان تحت المنبر، فحدثني أبي أنه صعد المنبر - يعني علياً - فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر، وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث شاء.

فقد ورد التخصيص أولاً لمحمد بن الحنفية، ولأبي جحيفة لحاجتهم إليه، ومن ثم ورد البيان لعامة الناس لتوضيحه لمن عنده هذا الاعتقاد ممن لم يعلم بعينه.

ويهدد من يعتقد تفضيله بقوله: «لا أوتى بأحد يفضلي على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى»^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٣٣، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه ٣ / ٣٥١. وأبن أبي عاصم في كتاب السنة بنحوه، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٧، وقال المحقق: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير أبي مسكين، قال الحافظ في التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٤ / ٤٧٩، وقال شيخ الإسلام: ثبت عن علي من وجوه كثيرة.

ومع بيان المعتقد الصحيح لصاحب البدعة، فإنه أيضاً يبين للناس فساد معتقدات أهل البدع لئلا يغترّ بهم الناس ويتبعوهم، ومن ذلك لما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لقتال الخوارج، لقيه في مسيره ذلك منجم، أشار عليه يسير في وقت من النهار، وقال له: إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً. فخالفه، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه، فلما فرغ من النهار حمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر.^(١)

انظر إلى حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سلامة عقيدة أصحابه مما ادعاه المنجم من ذلك الاعتقاد الفاسد، فعلي (رضي الله عنه) مع ما كان فيه من الأمر المهم من قتال الخوارج، وانشغاله بنتيجة المعركة، فإنه لم ينس تلك الكلمة التي قالها ذلك المنجم له في بداية مسيره، فكان منه بيان فساد ذلك المعتقد في الوقت المناسب بعد انتهاء قتاله للخوارج وانتصاره عليهم.

ومن هذا الجانب أيضاً رده على الخوارج (المحكمة) في بداية ظهورهم، ومن ذلك ما في مصنف عبدالرزاق عن أبي إسحاق قال: لما حكمت الحرورية^(٢)، قال علي: ما يقولون؟ قيل: يقولون: لا حكم إلا لله. قال: الحكم لله، وفي الأرض حكام، ولكنهم يقولون: لا إمارة. ولا

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩، ١٢٠. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

(٢) أي لما تنادوا في المسجد - وعلي يخطب - وقالوا: لا حكم إلا لله.

بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن، وسيتمتع فيها الفاجر والكافر، ويبلغ الله فيها الأجل^(١). وفي رواية: لما سمع علي الحكمة قال: من هؤلاء؟ قيل له: القراء. قال: بل هم الخيابون العيابون، قيل إنهم يقولون: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق عزي بها باطل^(٢).

لما ظهرت البدعة في المسجد وسمعتها الناس، وكانت قد لبست لباس الحق، لم يؤخر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان فساد المعتقد، وتوضيح المعتقد الصحيح للناس في وقته المناسب.

٢- المناظرة

في الغالب يعتقد صاحب البدعة أنه هو المصيب وغيره المخطيء، فيستدل على صحة معتقده بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة المطهرة، كحال الخوارج الذين كانت بدعتهم من سوء فهم للقرآن الكريم، فهم لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي. قالوا فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار. ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاها ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله^(٣).

وهذا الصنف من أهل البدع والأهواء لا يتوقع منهم الرجوع إلى الصواب بسهولة، بل لا بد من مقارعة الحجة بالحجة، والدليل بالدليل. لذا

(١) المصنف ١٠ / ١٥٠.

(٢) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٥٠. وفي صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ قال علي: كلمة حق

أريد بها باطل. وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي: كلمة حق يتغنى بها باطل.

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ١٣ / ٣١.

فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك مع الخوارج أسلوب المناظرة وتفنيذ المزاغم، ورد الدليل بالدليل.

أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به زعماء الخوارج من الفصاحة وطلاقة اللسان، والعلم بطرق التأثير والبيان، ومخاطبة الوجدان، وكانوا مع ذلك ثابتي الجنان، رابطي الجأش. وكانوا مع فصاحتهم وقوة جنانهم على علم في الجملة بالكتاب والسنة وأشعار العرب. وكانت فيهم رغبة شديدة للمناقشة والجدل ومساجلة الآراء^(١).

وهذه الأمور وغيرها دعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يسلك معهم أسلوباً يناسب حالهم، فناظرهم في مسألة الوعد والوعيد، كما ناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر^(٢). وبعث إلى الخوارج من يناظرهم من الأكفاء، كعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) صاحب الفقه والدين، وقوة الحجة واليقين.

ومما جاء في مناظرة الخوارج ما ورد من حديث عبد الله بن شداد قال: إن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم أسماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى. فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن: أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء

(١) انظر: الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل ص ١٦٣.

(٢) عبد القاهر الإسفرائيني، الفرق بين الفرق ص ٣٦٣.

الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، ويقول: أيها المصحف! حدث الناس! فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد من ورق! ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في امرأة ورجل: ﴿وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدان إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾^(١)، فأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل.

ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاء سهيل بن عمرو^(٢) ونحن مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: كيف نكتب؟ فقال: اكتب: باسمك اللهم. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً، يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾^(٣).

(١) سورة النساء، الآية ٣٥.

(٢) ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر الخزاعي، يكنى أبا يزيد، أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم، أسلم يوم فتح مكة وسكنها، سكن المدينة، توفي سنة ١٨هـ، وقيل غير ذلك.

(انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ٢ / ٣٧١-٣٧٣).

(٣) سورة الأحزاب، جزء الآية ٢١.

فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فخرجت معه، حتى إذا توسط
عسكرهم، قام ابن الكواء يخطب الناس، فقال: يا حملة القرآن، إن هذا
عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه
به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه ﴿قوم خصمون﴾^(١) فردوه إلى صاحبه، ولا
تواضعوه كتاب الله، فقام خطبائهم فقالوا: والله! لنواضعه كتاب الله،
فإن جاء بحق نعرفه لتتبعه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله. فواضعوا عبد
الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم ابن
الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة. فبعث علي[ؑ] إلى بقيتهم، فقال: قد
كان من أمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد
(صلى الله عليه وسلم). بيننا وبينكم ألا تسفكوا دمًا أو تقطعوا سبيلاً أو
تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله
لا يحب الخائنين.^(٢)

وقد روى ابن عباس (رضي الله عنهما) تفصيل مناظرته للخوارج
بقوله: دخلت عليهم نصف النهار وهم قائلون فسلمت عليهم فقالوا:
مرحباً بك يا ابن عباس فما جاء بك. قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب
النبي (صلى الله عليه وسلم) وصهره وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم

(١) سورة الزخرف، جزء من الآية ٥٨. وتتمت الآية ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه
لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٦ - ٦٨، وقال أحمد شاكر
إسناده صحيح. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٥، ٢٣٦. وابن كثير في البداية
والنهاية ٧ / ٢٨١، وقال: تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء.

بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون وتخبرون بما تقولون.

قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن عمه.

قالوا: ثلاثاً.

قلت: ما هن؟

قالوا: أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله تعالى، وقال الله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(١) ما شأن الرجال والحكم؟

قلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغتم، فإن كانوا كفاراً سلبهم، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم؟

قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة؟

قالوا: إنه محاً نفسه عن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين.

قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟

قالوا: حسينا هذا؟

قلت: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ما يرد قولكم أترضون؟

قالوا: نعم.

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية ٥٧. وسورة يوسف، جزء من الآية ٤٠، ومن الآية ٦٧.

قلت: أما قولكم (حكّم الرجال في أمر الله) فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعْدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(١) فنشدكم بالله تعالى! أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائمهم وصلاح ذات بينهم وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال.

قالوا: بل هذا أفضل.

قال: وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢) فنشدكم بالله! حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائمهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم «قاتل ولم يسب، ولم يغنم» أفتسبون أمكم عائشة وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم؟! فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم. ولأن قلت:

(١) سورة المائدة، جزء من الآية ٩٥.

(٢) سورة النساء، جزء من الآية ٣٥.

ليست بأمناء، فقد كفرتم ؛ لأن الله تعالى يقول ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾^(١) فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، قلت: أخرجت من هذه ؟

قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم (محا اسمه من أمير المؤمنين) فأنا آتيكم بما ترضون، وأراكم قد سمعتم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي (رضي الله عنه): هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال المشركون: لا والله ! ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله لأطعنك، فاكتب محمد بن عبد الله، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم): امح يا علي رسول الله، اللهم ! إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي ! واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فوالله ! رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه ذلك يحماه من النبوة. أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقاتلوا على ضلالتهم فقتلهم المهاجرون والأنصار.^(٢)

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية ٦.

(٢) أخرجه النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، تهذيب

وترتيب كمال يوسف الخوت ص ١٠٥ - ١٠٨. وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٧

- ١٦٠ مطولاً. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٢٦ - ١٢٨. وأورده =

جوانب الحكمة في مناظرة الخوارج

لا شك أن النجاح الكبير الذي تحقق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مناظرة الخوارج، حيث رجع منهم أربعة آلاف وفي رواية ألفان، كان - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - بسبب ما توفر في هذه المناظرة من جوانب الحكمة المتمثلة في النقاط الآتية:-

١- حسن الاختيار لمن سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم، فقد اختار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، لأن القوم كانوا يعرفون بالقراء، ويعتمدون في الاستدلال على معتقدتهم بالقرآن، لذا كان أولى الناس بمناظرتهم هو أدري الناس بالقرآن وبتأويله، ويمكن القول بأن ابن عباس (رضي الله عنه) هو صاحب الاختصاص في هذه المناظرة .

٢- الابتداء مع الخصم من نقاط الاتفاق، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخصومه من الخوارج متفقين على الأخذ من كتاب الله

ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٩١ - ٩٣. والهيتمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٩ - ٢٤١ وقال: رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجاهما رجال الصحيح. وعزا بعض أهل العلم هذه المناظرة إلى علي نفسه كما عند الإسفرائيني في الفرق بين الفرق ص ٧٨ - ٨٠، وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٠، ولعل علياً (رضي الله عنه) هو الذي قرر أحوية هذه المناظرة، كما في المسند، فبعث ابن عباس بها، ثم ناظرهم بعد ذلك، كما في رواية الطبري ٣ / ١٠٩: فبعث علي ابن عباس، وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى أتيتك. فخرج إليهم ابن عباس فلم يصير حتى كلمهم.

وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك كان عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال لهم: «أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ما يرد قولكم أترضون؟». ومع هذا فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يستوثق منهم قبل بداية المناظرة.

٣- معرفة ما عند الخصم من الحجج واستقصاؤها، والاستعداد لها قبل بداية المناظرة، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علم بحججهم قبل مناظرتهم، وقرر لأصحابه كيفية الرد عليها.

٤- تنفيذ مزاعم الخصم واحدة تلو الأخرى، حتى لا يبقى لهم حجة، كما يتضح ذلك من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكلام عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) في مناظرته لهم كلما فرغ من تنفيذ حجة قال: أخرجت من هذه؟

٥- التقديم للمناظرة بما يخدم نيتها لصالح الحق، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال في بداية الأمر، وقبل المناظرة: «أتيتكم من عند أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وصهره وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد».

٦- إظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة ؛ ليكون أدعى لسماع كل ما عنده، وأن يحمله على احترام رأيه، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وعد الخوارج بأن ينقل رأيهم إلى أصحابه.

٣- التهديد والوعيد

لما أصر القوم على ضلالهم، ولم تجد مع بعضهم المناظرات المتعددة، والنداءات المتكررة والرسائل المتنوعة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأصحابه، كان لابد من القسوة معهم وأخذهم بالحزم، فكان التهديد والوعيد لهم من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

وكان مما جاء من تهديد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم: «أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المرء واللحاجة ! وصدها عن الحق الهوى، وطمع بها النزق، وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا الوادي، وبأهضام هذا الغائط، بغير بينة من ربكم ولا برهان»^(١).

٤- القتال

لابد أن نتساءل، هل قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهل معاصي الاعتقاد، أهل البدع والأهواء بمجرد ظهور

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك/٣/١٢٠. وابن الأثير، الكامل في التاريخ/٢/٤٠٤. وابن قتيبة، الإمامة والسياسة ١/ ١٢٧. وأحمد زكي صفوت، جبهة خطب العرب ١/ ٤١٢.

بدعهم؟ وإن كان الأمر ليس كذلك، فما هي الأمور التي توجب قتالهم فوق ما هم عليه من البدع؟

للإجابة على هذا الاستفسار لعننا نستمع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يقرر منهجه مع الخوارج في بداية خروجهم، إذ يقول: «إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا»^(١).

إذن لا قتال لهؤلاء وهم مع جماعة المسلمين لم يعتزلونهم، وإن اعتزلوا فلا قتال حتى يبدأوا هم القتال، هذا هو منهج أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج.

ومع هذا فإنهم لا يمنعون حقوقهم كغيرهم من المسلمين، حقهم في الفداء. مع ما جرى منهم من المعارضة لأمير المؤمنين وتكفيره حيث قام رجل منهم في المسجد ووضع أصبعيه في أذنيه وهو يقول ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾^(٢).

وتهدده آخر^(٣) بالقتال فقال: أما والله يا علي! لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله، لأقاتلنك، أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه، فقال

(١) ابن أبي شيبه في المصنف ١٥ / ٣٢٨. والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤ وابن

كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٨.

(٢) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(٣) وهو زرعة بن البرج كما في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥.

له علي: تبا لك ما أشقاك ! كأنني بك قتيلاً تسفي عليك الريح، فقال: وددت أن قد كان ذلك، فقال له علي: إنك لو كنت محققاً كان في الموت تعزية عن الدنيا، ولكن الشيطان استهواك. إضافة إلى أن بعضهم أسمعهم السب والشتم والتعريض بآيات القرآن^(١).

ومع هذه الأفعال كلها فلم يقرر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتلهم، إلى أن تفاقم خطرهم وتعاضم شرهم، وأحدثوا أموراً فما هي؟

اجتمع الخوارج فيما بينهم وخطبهم رؤسائهم خطباً بليغة زهدوهم في الدنيا، ورغبوهم في الآخرة، وحثوهم فيها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى استقر أمرهم على الخروج ومفارقة المسلمين، وهم يعتقدون أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والموبقات، وأنه مما زين له الشيطان الرجيم، واجتمعوا بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة، وكاتبهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ولكنهم مصرون على ضلالهم وفسادهم، حتى عاثوا في الأرض فساداً وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل واستحلوا المحارم^(٢). وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب^(٣)، حيث أسروه وامرأته معه وهي حامل، فقالوا: من أنت؟

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٨.

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٧.

(٣) ابن الأرت المدني، حليف بني زهرة. قال العجلي: ثقة من كبار التابعين. ذكره ابن حبان في الثقات. قال أبو نعيم: أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم)، مختلف في صحبته. له ولأبيه رؤية وصحبة. قتل سنة ٣٧هـ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ / ١٧٢).

قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإنكم قد روعتموني.

فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك.

فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي» فاقفاده بيده، فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة، فضربه بعضهم فشق جلده، فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه، وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه.

ومع هذه الأعمال التي ظاهرها الصلاح والتقوى اطمأن عبد الله ابن خباب على مصيره، إلا أن العقيدة، والتصوير المنكوس للحق، جعلهم يتورعون عن قتل خنزير وعن ثمرة ملقاة، ولا يتورعون عن قتل نفس مسلمة بريئة بأبشع صورة، فقدموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وتركوا دمه يسيل على الماء كأنه شراك، ثم تقدموا إلى امرأته فقالت: إنني امرأة حبلى، ألا تتقون الله! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها.^(١)

ولما وصل الأمر بالخوارج إلى هذا الحد خافهم الناس، فأشاروا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالمسير إليهم وقتالهم

(١) انظر: ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ٣١٠. والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩.

وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨. وابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٦٧.

واجتمع الرأي على هذا، فأراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التأكد من حالهم ومعرفة ما هم عليه من الفساد، وحقيقة ما بلغه عنهم، فأرسل إليهم الحرب بن مرة العبدي، فقال له: اخبر لي خبرهم، واعلم لي أمرهم، واكتب إليّ به على الجلية، فلما قدم عليهم قتلوه، ولم ينظروه، فلما بلغ ذلك علياً عزم على الذهاب إليهم.^(١)

جمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جيشه وسار إلى الخوارج، وقبل لقائهم أراد أن يجعل لهم مخرجاً من القتال فبعث إليهم: أن ابعثوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم، ثم أنا تارككم وذاهب إلى العرب^(٢)، ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه. فبعثوا إليه يقولون: كلنا قتل إخوانكم ونحن مستحلون دماءهم ودماءكم. وتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم، والخطب الجسيم، فلم ينفع. وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم وونجهم فلم ينجع. وتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم، فلم يكن لهم جواب إلا أن تنادوا فيما بينهم: أن لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيؤوا للقاء الرب عز وجل الرواح الرواح إلى الجنة.^(٣)

ومع كل هذه المراحل من المحاولات معهم مازال عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعض الأمل أن يرجع بعضهم وأن

(١) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

(٢) يعني أهل الشام، وكان قد نوى الذهاب إليهم قبل الخوارج.

(٣) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩.

وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥.

يثوب إلى رشده قبل نشوب القتال، فأوجد لهم مخرجاً بأمره أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون، وكانوا في أربعة آلاف فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، وكان علي يقول لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم، فأقبلت عليهم الخوارج فنشب القتال، فلم يلبث الخوارج أن أصبحوا صرعى تحت سنابك الخيل، وقتل أمراؤهم: عبد الله بن وهب، وحرقوص بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخيرة السلمى (قبهم الله) ولم يقتل من أصحاب علي (رضي الله عنه) سوى سبعة نفر.^(١)

ومما يجب التنبيه له أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاتل الخوارج بنص رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفرح بذلك، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة، ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام^(٢)، يقولون من خير قول البرية^(٣)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز

(١) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ - ١٢٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ /

٢٨٩. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧. وفي صحيح مسلم ٢ /

٧٤٩: وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً. وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣١٠:

فوا لله! ما أصيب من المسلمين تسعة حتى أفنؤهم.

(٢) صفار السن ضعاف العقول. (ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٨٧).

(٣) أي يقولون القول الحسن في الظاهر والباطن خلاف ذلك. (ابن حجر، فتح الباري

١٢ / ٢٨٧).

إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم

يوم القيامة»^(١)

وكان من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه لا يقاتل القوم حتى يدعوهم ثلاثاً، فقد بعث معقلاً التميمي إلى بني ناجية فقال: «إذا أتيت القوم فادعهم ثلاثاً»^(٢). وبعث البراء بن عازب إلى الحرورية فدعاهم ثلاثاً^(٣).

نتيجة المنهج مع الخوارج

لقد نجح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه مع الخوارج ويدل على ذلك النقاط الآتية:-

- ١- كان عداد الخارجين عليه ١٦٠٠٠^(٤) وقيل: ١٢٠٠٠ في أكثر الروايات^(٥)، وقيل: ٨٠٠٠^(٦) وقيل: ٦٠٠٠.

-
- (١) أخرجه البخاري واللفظ له، الجامع الصحيح، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١. ومسلم، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧.
 - (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٣٦٤.
 - (٣) المرجع السابق، الموضع السابق.
 - (٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢.
 - (٥) كما عند الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٥. والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٠٥. والهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٨ ولكنه قال: بضعة عشر ألفاً. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٧٩. وتاريخ يعقوبي ٢ / ١٩١.
 - (٦) كما في مسند الإمام أحمد (تحقيق أحمد شاكر) ٢ / ٦٨. وتاريخ يعقوبي ٢ / ١٩١. وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨١، وقال ابن كثير معلقاً على هذا العدد: وفي هذا السياق (أي حديث الإمام أحمد) ما يدل على أن عدتهم ثمانية آلاف، لكن من القراء، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفاً، أو ستة عشر ألفاً.

- ٢- رجع منهم بعد المناظرة ٨٠٠٠^(١) وقيل: ٤٠٠٠^(٢)، وقيل: ٢٠٠٠^(٣).
- ٣- رجع كثير منهم بعد التهديد والحوار ورفع راية الأمان قبيل القتال^(٤).
- ٤- لم يبق منهم عند بدء القتال سوى ١٠٠٠^(٥) رجل.

(١) الإسفرائيني، الفرق بين الفرق ص ٨٠.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢. وقال في موضع آخر (٧ / ٢٧٩): فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٩٣. ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩.

(٥) المرجع السابق، المدرك السابق.

معالم دعوة العصاة عند أمير المؤمنين

١ - التغليظ في التهديد والوعيد

لو تأملنا بعض أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تهديده ووعيده للعصاة، لوجدنا أنها تدل على الشدة والغلظة، كما في قوله للمرأة التي جاءت تشتكي زوجها: «إن كنت صادقة رجمناه، وإن كنت كاذبة جلدناك»^(١).

وقوله: «لو أتاني الذي أتى ابن أم عبد لرضخت رأسه بالحجارة»^(٢).

وقوله: «فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا»^(٣).

ولكن يمكن القول إن هذه الشدة تكون في حال التهديد بالقول، ولكن عندما يصل الأمر إلى تطبيق العقوبة على العاصي فإن الأمر ليس كذلك، كما يتبين من النقاط الآتية.

٢ - عدم التثريب^(٤) بالمعصية

ينظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى العاصي بعد إقامة الحد عليه كغيره من المسلمين، ويدل على ذلك موقفه لما رجمت

(١) راجع صفحة ٣٠٥.

(٢) راجع صفحة ٣٠٥.

(٣) راجع صفحة ٣٠٦.

(٤) التثريب: التأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم. (الجوهري، الصحاح ١ / ٩٢. مادة

[ثرب]).

شراحة جعل الناس يلعنونها، قال: «أيها الناس ! لا تلعنوها، فإن من أقيم عليه الحد فهو كفارته، جزاء الدين بالدين»^(١).

وعن الشعبي قال: «لما رجم عليٌّ شراحة جاءت همدان إلى عليٍّ فقالوا كيف يصنع بها ؟ فقال اصنعوا بها كما تصنعون بنسائكم إذا متن في بيوتهن»^(٢). وذلك كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ماعز لما رُجم، قالوا يا رسول الله ! ما يصنع به ؟ قال: «اصنعوا به كما تصنعون بموتاكم، من الغسل والكفن والحنوط»^(٣)^(٤).

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من أقيم عليه الحد من العصاة فإنما هو كفارة له، حيث يقول (رضي الله عنه)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٢٥٤.

(٣) ورد خلاف بين أهل العلم في الصلاة على المحدود ذكره ابن حجر في الفتح ١٢ / ١٣١ بقوله: وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة، فقال مالك: يأمر الإمام بالرحم ولا يتولاه بنفسه ولا يرفع عنه حتى يموت، ويخلى بينه وبين أهله يغسلونه ويصلون عليه، ولا يصلي عليه الإمام ؛ ردعاً لأهل المعاصي إذا علموا أنه ممن لا يصلي عليه، ولئلا يجترئ الناس على مثل فعله. وعن بعض المالكية: يجوز للإمام أن يصلي عليه وبه قال الجمهور، والمعروف عن مالك أنه يكره للإمام وأهل الفضل الصلاة على المرجوم، وهو قول أحمد. وعن الشافعي: لا يكره، وهو قول الجمهور. وعن الزهري: لا يصلي على المرجوم ولا على قاتل نفسه. وأطلق عياض فقال: لم يختلف العلماء في الصلاة على أهل الفسق والمعاصي والمقتولين في الحدود وإن كره بعضهم ذلك لأهل الفضل، إلا ما ذهب إليه أبو حنيفة في المحاريق، وما ذهب إليه الحسن في الميتة من نفاس الزنى، وما ذهب إليه الزهري وقتادة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٥٤.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به، فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستر الله عليه وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه»^(١).

٣- إتاحة الفرصة للعاصي للنجاة من العقوبة

ما سبق نجد أن أمير المؤمنين لا يتحين الفرص لإيقاع العقوبة على العصاة، بل إنه يتيح للعاصي فرصة النجاة من العقوبة، ما لم تكن تلك العقوبة حداً شرعياً مقررًا انتفت معه الشبهة، ويتضح هذا من قصته مع المرأة التي جاءت تشتكي زوجها، فلم تدل الرواية على طلب زوجها، وإيقاع العقوبة على أحدهما. ويدل على ذلك أيضاً موقفه من شاهدي الزور، حيث أخذ في شيء من أمور الناس بعد تهديدهما، فتحينا الفرصة فذهبا.

ومن هذا الباب أيضاً حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على درأ الحدود بالشبهات، ويدل على ذلك قوله: «إذا بلغ في الحدود لعل وعسى فالحد معطل»^(٢). وغير ذلك من المواقف التي سبق ذكرها^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٥٠، وقال أحمد شاکر: إسناده صحيح. والترمذي في سننه، كتاب الإيمان ٥ / ١٦، وقال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب صحيح، وهذا قول أهل العلم، لا نعلم أحداً كفر أحداً بالزنى والسرقة وشرب الخمر. انتهى كلامه. وعند عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٢٨ موقف علي بن أبي طالب: من عمل سوءاً فأقيم عليه الحد، فهو كفارة له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ / ٤٢٥.

(٣) راجع صفحة ٣١٩.

٤ - عدم التعدي وأخذ الحق للعاصي

إن معصية العاصي ليست سبباً في ضياع حقوقه عند أمير المؤمنين، وليست كذلك سبباً في عدم قبول شكواه - كما هي الحال عند عامة الناس - بل إن عدل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فرض عليه النظر إلى العاصي كغيره من الناس، عليه ما عليه، وله ما له. ويدل على هذا المنهج قوله: «ما كنت أقيم على أحدٍ حداً فيموت فيه فأجد منه في نفسي، إلا صاحب الخمر. لأنه إن مات وديته. لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنه»^(١). وكذلك أخذ القصاص من قنبر الذي زاد في جلده رجل ثلاثة أسواط^(٢).

كما أنه يأمر باجتناّب ضرب المواضع التي تضر بالمحدود كالوجه والمذاكير، ويدع فرصة للمحدود يتقي الضرب بيديه^(٣).

٥ - العدل في إقامة الحدود

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يفرق في إقامة الحدود بين من يواليه ومن يعاديه، فالحد حق للمولى سبحانه وتعالى ولا علاقة للأمر الشخصية فيه، فقد أقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحد على النجاشي الشاعر ولم يمنعه من ذلك كونه من أعوانه ومن يمدحه^(٤).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦. و مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٢.

(٢) راجع صفحة ٣١٨.

(٣) راجع صفحة ٣١٨.

(٤) راجع صفحة ٣١٦.

وهذا هو المنهج الأصيل في إقامة الحدود كما قرره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(١)

٦- التدرج وعدم الاستعجال في مراحل الدعوة

يتضح هذا المعلم في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الحوارج، فقد تدرج معهم فيما يصلح لهم من الوسائل والأساليب، ولم يعجلهم بالعقاب رغم ما أظهروه له من العداوة والتكفير، مواجهة بين الجماهير.

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء ٢ / ٤٩٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٥.

الفصل الثاني

منهجه في دعوة غير المسلمين

المبحث الأول

دعوة أهل الكتاب

أهل الكتاب هم الذين لم يؤمنوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أهل الديانات السابقة، من اليهود والنصارى، وسموا أهل كتاب لانتسابهم إلى كتبهم.

ووجوب دعوة أهل الكتاب ثابت في الكتاب والسنة، يقول الله سبحانه وتعالى آمراً نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾^(١).

ويقول منكرراً عليهم كفرهم ﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون. يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآيات ٧٠ ، ٧١ .

ولما بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»^(١).

ولقد كان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه الراشدين في دعوة أهل الكتاب مواقف مشهودة، وتبين منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل الكتاب من مواقفه مع اليهود أولاً ثم مع النصارى، على النحو التالي: -

أولاً: مع اليهود

لقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة اليهود مواقف مشهورة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كموقفه مع أهل خيبر، لما سار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر لم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رفيقاً له في أول المسير، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه كان أرمداً العين، وقيل شديد الرمداً لا يبصر^(٢)، ومع هذا فقد أنكر على نفسه أن يتخلف عن رسول الله (صلى

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ٣ / ١٦١.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٤٧٧.

الله عليه وسلم)، ورغب في المشاركة في دعوة اليهود، فلم يكن مسير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم بهدف القتال، بل الدعوة أولاً ثم القتال. ولقد كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا المسير النصيب الأكبر، والدور البارز، الذي تمناه كبار الصحابة في ذلك الوقت.

فلقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة^(١) (رضي الله عنه) قال: «كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خيبر، وكان رمداً، فقال: أنا أتخلف عن النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فلحق به. فلما بتنا تلك الليلة التي فتحت قال: لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه. فنحن نرجوها، فقليل هذا علي فأعطاه، ففتح عليه»^(٢).

وفي حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون^(٣) ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقليل هو يا رسول الله! يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عينيه ودعا له، فبرأ، حتى كأن لم

(١) هو سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه). (ابن حجر، فتح الباري ٤٧٦/٧).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧.

(٣) أي يخوضون ويموجون في الكلام. (المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣

يكن به وجع ! فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: انفذ على رسلك^(١)، حتى تنزل بساحتهم^(٢)، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، من حق الله فيه، فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم^(٣)»^(٤).

إذن فإن مهمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الأساسية التي سار لتحقيقها ليست هي القتال، ومن ثم فتح الحصن، بل إن المهمة الأساسية هي دعوة اليهود إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن آمنوا بذلك أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، وهو الصلوات الخمس، وزكاة الأموال، وصوم رمضان، فقد ورد له التوجيه بذلك إجمالاً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وورد التوجيه مفصلاً في حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

ولقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك هذا الهدف، كما في قوله: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا» أي حتى يسلموا^(٥).

(١) على رفقتك ولينك من غير عجلة . (سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ١٣٦) .

(٢) أي فناء أرضهم ، وهو حوالها . (المرجع السابق ص ١٣٦) .

(٣) وهي من ألوان الإبل المحمودة ، والمعنى : خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨) .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو صاحب المواقف الناجحة، فقد ذكر بعض أصحاب السير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مقالته بعد ما اشتد الأمر واستعصى الفتح على من أخذ الراية قبل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقد قال المقرئزي^(١) في ذلك: دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً^(٢)، ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً. فحث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على الجهاد، وسالت كتائب يهود أممهم الحارث أبو زيد يهذ^(٣) الناس هذا، فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه، وخرج أسير يقدم اليهود، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمسى مهموماً.^(٤)

ومن المعلوم أن أهل خيبر ما كانوا يواجهون المسلمين مباشرة، بل كانوا يتحصنون في حصونهم كحصن ناعم والقموص والشق والنطاة والوطيح والسلام، وقد استماتوا في الدفاع عن هذه الحصون، وكما

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي، نسبة لحارة في بعلبك، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ، ونشأ بها، وولي حسيبها، مؤرخ محدث، نظم ونثر وألف كتباً كثيرة، حتى قيل: إنها زادت على مائتي مجلد كبار، توفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ. (انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ١ / ٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) ولقد خصص بعضهم أن رسول الله ص دفع رايته إلى أبي بكر أولاً ثم إلى عمر كأبي نعيم في الحلية ١ / ٦٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢١.

(٣) الهذ الإسراع. (الجوهري، الصحاح ٢ / ٥٧٢، مادة [هذذ]).

(٤) امتاع الأسماع ١ / ٣١٤، وانظر: ابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٣٣٤.

هزموا في حصن لاذوا منه بالآخر، وكان قتال هؤلاء يحتاج إلى صبر واحتمال أمام هذه الحصون، ويحتاج إلى مبارزين أقوياء يبارزون قادة اليهود أمام تلك الحصون، لذا كان اختيار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما عرف عنه من البسالة والشجاعة، والشهرة في ميدان المبارزة.

ومن أبرز ما عمله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المواجهة هو قتله لفارس اليهود المشهور عندهم (مرحب)^(١)، وذلك لما خرج مرحب مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز:

قد علمت خير أني مرحب شاكى السلاح^(٢) بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة^(٣) كليث غابات كربه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

(١) هناك خلاف بين أهل العلم حول الذي قتل مرحباً: ففريق يرى أن الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري، وفريق يرى أن محمد بن مسلمة جرحه ثم مر به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فذفف عليه واحتر رأسه، وفريق ثالث يرى أن الذي قتل مرحباً علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهذا القول هو الراجح من الأقوال الثلاثة لورود التصريح به في صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١. انظر أصحاب هذه الآراء ودليل كل فرقة والمقارنة بينها عند: محمد أحمد باشميل في كتابه: غزوة خيبر ص ١٦٣ - ١٦٧).

(٢) شاكى السلاح: أي تام السلاح. (النووي، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٤).

(٣) حيدرة: اسم للأسد. وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته. وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. وسمي الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوي. (النووي، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥).

فضرب علي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه^(١). كما قتل الزبير ياسراً (أخا مرحب)، ولما قتل مرحب وياسر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أبشروا، قد ترحبت خبير وتيسرت!»^(٢).

ويتميز موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مرحب خاصة ومع اليهود عامة بالغلظة والشدة، لا لشيء إلا أنهم أعداء الله ورسوله، ولم يجيبوا دعوة الحق التي جاءهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم أنهم أولئك الطغاة الخونة الذين كانوا بالأمس حزبوا الأحزاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعدوهم بأن يكونوا عوناً لهم على المسلمين^(٣)، وكان كفار قريش قد هابوا حرب المسلمين لأنهم جربوها واكتروا بناها.

وتتمثل هذه الشدة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود في مواقف أخرى، ففي غزوة بني النضير فقد الصحابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذات ليلة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه في بعض شأنكم! فعن قليل جاء برأس عزوكم، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه علي (رضي الله عنه) فقتله، وفر اليهود.^(٤)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤١ .

(٢) الواقدي، المغازي ٢ / ٦٥٧ .

(٣) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٠ . وابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ .

وابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٩٤ .

(٤) المقرئ، إمتاع الأسماع ١ / ١٨٠ .

ومن أشد موافقه مع اليهود ذلك الموقف الذي وقفه من قريظة لما حكم عليهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبي النساء والذرية، وأن تقسم الأموال^(١). وكان الذين يباشرون القتل علي ابن أبي طالب والزبير (رضي الله عنهما)^(٢).

ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم برايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني قريظة فتبعه الناس، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فرجع حتى لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالطريق فقال: يا رسول الله! لا عليك من هؤلاء الأخابث. قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال: نعم. قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً^(٣).

إن ما سبق من الشدة والغلظة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو مع اليهود المعاندين الجاحدين، أما مع من يبحث عن الحق منهم - مع قتلهم - فإن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يختلف معهم عن سابقه، فإنه يبذل لهم العلم النافع الذي يدل على الحق ويزيل عنهم الشبه.

جاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله: متى كان ربنا؟ فتمعَّر وجه علي وقال: لم يكن فكان؟! هو كان

(١) انظر خبرهم عند البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ١١٨.

(٢) الواقدي، المغازي ٢ / ٥١٣. والمقرزي، إمتاع الأسماع ١ / ٢٤٧.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٨. والواقدي في المغازي ٢ / ٤٩٩. وابن هشام

السيرة النبوية ٢ / ٢٣٤.

ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس قبل ولا غاية، انقطعت الغايات
دونه، فهو غاية كل غاية» فأسلم اليهودي.^(١)

وجاء جماعة من اليهود إلى دار علي فقيل له: يا أمير المؤمنين بالباب
أربعون رجلاً من اليهود، فقال: عليّ بهم، فلما وقفوا قالوا له: يا علي
صف لنا ربك هذا الذي في السماء كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى
كان؟ وعلى أي شيء هو؟ فاستوى جالساً، وقال: يا معشر اليهود،
اسمعوا مني، ولا تبالوا أن تسألوا أحداً غيري: إن ربي هو الأول...، ولا
كان بعد أن لم يكن فيقال حادث. بل جلّ أن يكيف المكيف للأشياء
كيف كان، وكيف يوصف بالأشباح، وكيف ينعت بالألسن الفصاح،
وهو أقرب من جبل الوريد، وأبعد في الشبه من كل بعيد، لا يخفى عليه
من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا له بطاعة شيء من خلقه
انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات والأرضين له
مطبعة، علمه بالأموات البائدين، كعلمه بالأحياء المتقلبين، وعلمه بما في
السموات العلى، كعلمه بما في الأرض السفلى، مدير بصير، عالم بالأمور،
حي قيوم سبحانه، كلم موسى تكليماً، سبحانه وتعالى عن تكيف
الصفات.^(٢)

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٢، ٧٣.

ثانياً: مع النصارى

لم تكن لأmir المؤمنين علي بن طالب (رضي الله عنه) مواجهات مع النصارى، كما كانت مواجهاته مع اليهود، وذلك لأن اليهود كانوا أقرب وجوداً عند المسلمين، وأكثر احتكاكاً بهم من النصارى.

ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة النصارى في بعض المواقف البسيطة التي حصلت معهم، وكذلك في بعض الأحكام التي يصدرها في شأنهم.

ومن المواقف التي تمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى، ما يلي:-

لما جاء وفد نصارى نجران إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حلالاً لهم يجرونها من الحبرة، وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، وكانا معرفة لهم، كانا يخرجان العير من الجاهلية إلى نجران، فيشترى لهما من برها وثمرها وذرتها، فوجدوهما في ناس من الأنصار في مجلس، فقالوا: يا عثمان! يا عبد الرحمن! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب، فأقبلنا مجيين له،

فأتيناه فسلمنا عليه، فلم يرد علينا سلامنا، وتصدينا لكلامه نهراً طويلاً،
فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما، أعود؟

فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم: ما ترى يا أبا الحسن! في هؤلاء
القوم؟

قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم
يأتوا إليه.

ففعل الوفد ذلك، فوضعوا حللهم وخواتيمهم، ثم عادوا إلى رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فسلموا عليه، فرد سلامهم، ثم سألمهم وسألوه،
فلم تزل بهم وبه المسألة.^(١)

من رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في النصارى يتبين
منهجه مع هؤلاء، فهو يرى أن يكون هؤلاء أذلة أمام المسلمين، ويجب أن
لا يكون في شيء من أمورهم ظهور على المسلمين، حتى في اللبس
والزينة، ولذا أشار (رضي الله عنه) بأن يخلعوا عنهم حللهم وخواتيمهم،
ويلبسوا ملابس سفرهم، حتى يكونوا أمام رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) والمسلمين في مظهر التواضع والتذلل، إضافة إلى أن تلك الحلي
والزينة مما يدفع بالنفوس إلى الاستكبار والإعراض عن الحق، ولذا فقد
وافق رأيه رأي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين امتنع عن كلامهم

(١) انظر قصتهم كاملة عند ابن القيم، زاد المعاد ٣ / ٦٢٩ - ٦٣٨ . وفي هداية الحيارى
في أحوبة اليهود والنصارى لابن القيم أيضاً ص ٥١٧ وما بعدها (المطبوع ضمن الجامع
الفريد) . وابن كثير في البداية والنهاية ٥ / ٥٥ وما بعدها . وأصل القصة في صحيح
البخاري، كتاب المغازي ٣ / ١٦٩ .

للسبب نفسه، فلما فعلوا ما أشار به عليهم علي (رضي الله عنه) كلمهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجرى الحوار بينه وبينهم.

وموقف آخر لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى من أهل اليمن، فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه لشيء، فبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأمره أن يرسل خالداً ومن معه، إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه، قال البراء: وكنت مع من عقب مع علي، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى علي بنا الفجر، فلما فرغ، صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما قرأ كتابه خر ساجداً، وقال: «السلام على همدان، السلام على همدان»^(١).

وأهل اليمن من أهل الكتاب كما صرح بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث معاذ بن جبل فقال له: «إنك ستأتي قوماً

(١) أخرجه البيهقي ٢ / ٣٦٩ . وذكره المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ٢٢٣ . وإسماعيل أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ص ١٥٠ . وابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٦٢٢ وقال : رواه البيهقي بإسناد صحيح . وأصل الحديث في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) ، كتاب المغازي ٣ / ١٦٢ .

أهل كتاب...»^(١). وإنما كان ابتداء دخول اليهودية إلى اليمن في زمن أسعد ذي كرب (وهو تبع الأصغر)، فقام الإسلام وبعض أهل اليمن على اليهودية، وكان دين النصرانية قد دخل اليمن لما غلبت الحبشة على اليمن، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة^(٢).

والسؤال الذي يرد على الذهن هنا: ما الذي جعل (همدان) يمتنعون من قبول الدعوة عندما جاءهم خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، وعندما جاءهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أسلموا جميعاً في يوم واحد؟ ما الذي تغير في المنهج؟ وما الشيء الجديد الذي جاء به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؟

لم يرد في رواية البراء بن عازب (رضي الله عنه) - وهي أكثر الروايات تفصيلاً لهذه الحادثة - ما فيه إجابة على الاستفسار المذكور سوى أمرين:

الأول: قوله: ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا.

الثاني: أنه قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

أما كونه صف المسلمين صفاً واحداً فذلك ربما يكون لإرهابهم في حال رفضهم الدعوة، وأن الصف الواحد أمام الأعداء يظهر كثرة الجيش، وجاهزيته للهجوم، ويوحى بأن وراء هذا الصف قوة أخرى مساندة.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣ .

(٢) انظر: ابن إسحاق في السيرة ص ٣٤ - ٤١ . وابن حجر، فتح الباري ١٣ / ٣٤٨ .

وأما ما قرأه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من نص رسالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أهل اليمن فلم ترد الروايات بتفصيل هذه الرسالة، ويحتمل أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما علم بامتناع أهل اليمن على خالد بن الوليد كتب لهم كتاباً جديداً بعث به مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان محتوى هذا الكتاب دافعاً لهم إلى قبول الدعوة، إضافة إلى طريقة تبليغهم هذا الكتاب من علي (رضي الله عنه).

وقد كان من هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رسله إلى أهل الكتاب أن يذكرهم ما عندهم من الحق، وأن يبين لهم أن الإله الذي يؤمنون به هو الإله الذي يدعوهم إليه، كما في كتابه إلى هرقل عظيم الروم حيث قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين^(١)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»^(٢). ونحوه إلى المقوقس عظيم القبط^(٣).

- (١) جمع أريس ، وهو الأكار ، أي الفلاح ، وقيل : الأريس هو الأمير . قال الخطابي : أراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع ، إذا لم يسلموا ، تقليداً له . (ابن حجر ، الفتح ٣٩١/١).
- (٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ٢ / ٣٤٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٣٩٦ . وهذا لفظ مسلم .
- (٣) انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٩١ . والزبيعي ، نصب الراية ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

كما أنه (رضي الله عنه) لا يرى بقاء النصارى في جزيرة العرب لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإخراجهم، حيث يقول علي (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إن وليت الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب»^(١). وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً»^(٢).

وإن أسلم النصراني ثم رجع إلى نصرانيته مرة ثانية فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن هذه ردة يحل بها قتله، فقد أتى برجل نصراني أسلم ثم تنصر، فسأله عن كلمة فقال له، فقام إليه علي فرفسه برجله، فقام الناس إليه فضربوه حتى قتلوه^(٣).

وعن أبي عمرو الشيباني قال: أتى عليُّ بشيخ كان نصرانياً فأسلم، ثم ارتد عن الإسلام، فقال له عليُّ: لعلك إنما ارتدت^(٤) لأن تصيب ميراثاً ثم ترجع إلى الإسلام؟ قال: لا، قال: فارجع إلى الإسلام، قال: أما حتى ألقى المسيح فلا، فأمر به علي فضربت عنقه، ودفع ميراثه إلى ولده المسلمين^(٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٥٨ .

(٢) كتاب الجهاد والسير ٣ / ١٣٨٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٤٣ .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله (ارتدت) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٣٩ .

وعن أبي الطفيل قال: كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني ناجية، قال: فاتتهينا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق، قال: فقال أميرنا لفرقة منهم: ما أنتم؟ قالوا نحن قوم من النصارى لم نر ديناً أفضل من ديننا، فثبتنا عليه، فقال: اعتزلونا، ثم قال لفرقة أخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على الإسلام، فقال: اعتزلونا، ثم قال للثالثة: ما أنتم؟ فقالوا نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا ثم رجعنا، فلم نر ديناً أفضل من ديننا الأول فتنصرنا، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت على رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم، ففعلوا، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية^(١).

ولقد سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن يهودي أو نصراني تزندق^(٢)، قال: دعوه يتحول من دين إلى دين^(٣).

وإذا دخل اليهود أو النصارى تحت حكم المسلمين، وأصبحوا أهل ذمة وجبت عليهم الجزية وهم صاغرون، فإن موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهم يتغير عمّا سبق، ويميل إلى التسامح معهم، ويدل على ذلك منهجه في أخذ الجزية منهم، فإنه كان يأخذ من كل صاحب مال من نوع ماله ولا يرى أخذها من الذهب والفضة فقط،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٤٤ .

(٢) أي صار زنديقاً، والزنديق من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يظن الكفر ويظهر الإيمان . (انظر : الفيروز أبادي ،

القاموس المحيط ٣ / ٢٤٢ ، مادة [زندق]) .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦ / ٤٨ .

كما روى عنزة أبو وكيع قال: «كان علي يأخذ العروض في الجزية من أهل الإبر الإبر، ومن أهل المسال المسال، ومن أهل الحبال الحبال»^(١).

وأما في حال أخذها من الدراهم فإنه يأخذ على المياسير من أهل الذمة ثمانية وأربعين درهماً، وعلى الأوساط أربعة وعشرين درهماً، وعلى الفقراء اثني عشر درهماً^(٢). فعن الزبير بن عدي^(٣) أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال لدهقان^(٤): «إن أسلمت وضعت الدينار عن رأسك، وأخذناه من مالك»^(٥).

سمات دعوة أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين

مما سبق من مواقف لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل الكتاب يمكن استنتاج سمات هذا المنهج مع هذا الصنف من المدعوين على النحو التالي:-

١- مخاطبة أهل الكتاب بما عندهم من الحق، كما في إجابته على استفسار اليهود عن صفات الله سبحانه وتعالى^(٦)، ولم يعتمد في إجابته على

(١) أخرجه ابن شعبة في مصنفه ١٢ / ٢٤١ . وذكره ابن قدامة في المغني ٨ / ٥٠٤ .

(٢) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٦٧ .

(٣) الهمداني اليامي ، أبو عدي الكوفي ، قاضي الري ، روى عن بعض الصحابة . قال أحمد

وابن معين وأبو حاتم والنسائي : ثقة . وقال أحمد : صالح الحديث . وقال العجلي : ثقة

ثبت . مات بالري سنة ١٣١هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧٣ ،

. (٢٧٤) .

(٤) الدهقان : التاجر ، فارسي معرب . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٣)

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ١٠٣ .

(٦) راجع صفحة ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

نصوص الكتاب والسنة - وفيها الإجابة الشافية لهذا الاستفسار -
لأن اليهود لم يؤمنوا بعد.

٢- تذكير أهل الكتاب برسولهم الذين يؤمنون بهم، وبيان أن المسلمين أيضاً يؤمنون بأولئك الرسل، كما أورد في خطابه لليهود أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليماً^(١)، ولم يذكر أحداً من الأنبياء سواه، لأن موسى عليه السلام هو رسولهم الذي يؤمنون به.

٣- إن الأوصاف الواردة في إجابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لليهود الذين سألوه عن صفة الله سبحانه وتعالى مبنية على ما ورد في القرآن الكريم، ولا شك أنه يوجد في كتبهم ما يوافقها، لأن الكتب السماوية يوافق بعضها بعضاً.

٤- الشدة وعدم الرحمة على من أظهر منهم العداوة للإسلام والمسلمين، كما فعل في مرحب وياسر ومع بني قريظة من اليهود.

٥- إظهار التسامح والعفو عنهم عندما تنكسر شوكتهم ويستصغرون للمسلمين ويكونون تحت ولايتهم، ويدل على ذلك منهجه في أخذ الجزية.

٦- إرغام أهل الكتاب على التواضع والتذلل أمام المسلمين، ويدل على ذلك مشورته على نصارى نجران بتغيير ملابسهم ولبس ملابس السفر، لمقابلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١) راجع صفحة ٣٦٠.

المبحث الثاني

دعوة غير أهل الكتاب

لقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علاقة دعوية مع غير أهل الكتاب من الكفار، ويتمثل هذا الصنف من المدعويين، الذين كان له معهم مواقف بارزة ببعض الطوائف كالمشركين، وغلاة الرافضة، والمرتدين. ولعلنا نعرض إلى منهجه مع كل طائفة من هذه الطوائف على حدة على النحو التالي:-

أولاً: مع المشركين

المشركون في هذا المنهج على صنفين:-

ا - مشرك جاحد معاند.

ب - مشرك مسالم باحث عن الحقيقة.

ولكل من هذين الصنفين أسلوب معين في منهج أمير المؤمنين علي

ابن أبي طالب (رضي الله عنه) على النحو التالي:-

(1) المشرك الجاحد المعاند

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع

هذا الصنف من المدعويين بالنقاط الآتية:-

١- عرض الحق عليه أولاً

مهما بلغت شدة العناد والجحود عند ذلك المشرك، فإن هذا ليس

مانعاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من دعوته إلى

الإسلام وعرض الحق عليه أولاً، حتى تقوم عليه الحجة.

ويتمثل هذا المنهج في موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع ذلك المشرك الشديد العداوة (عمرو بن عبد ود)، الذي قابله بازدياء، في غزوة الخندق، لما اقتحم الخندق هو وبعض فرسان قريش، وكان على فرسه كأنه القلعة دارعاً مقنعاً بالزرد والحديد، يرجف الأرض زهواً، وتنتهبه العيون من كلا الطرفين بنظرات فيها رهبة وإعجاب، ثم لا تكاد تستقر عليه طويلاً، بل تغضي لفرط ما ملأ الأسماع من صيته المرهوب، وما جرى من أنبيائه في النفوس والقلوب. قال الواقدي:

فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى البراز ويقول:

ولقد بجحت من النداء في جمعكم هل من مبارز
وعمره يومئذ نائر، قد شهد بدرًا فارتث جريحاً، فلم يشهد أحداً، وحرم
الدهن حتى يثار من محمد وأصحابه، وهو يومئذ كبير، يقال بلغ تسعين
سنة. فلما دعا إلى البراز، قال علي عليه السلام: أنا أبارزه يا رسول الله!
ثلاث مرات. وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو
وشجاعته. فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيفه وعممه،
وقال: اللهم أعنه عليه! قال: وأقبل عمرو وهو فارس وعلي راجل، فقال
له علي عليه السلام: إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى
واحدة من ثلاث إلا قبلتها!

قال: أجل!

قال علي: فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
وتسلم لرب العالمين.

قال: يا ابن أخي! أخرج هذا عني.

قال: فأخرى، ترجع إلى بلادك، فإن يكن محمد صادقاً كنت أسعد الناس به، وإن كان غير ذلك كان الذي تريد.

قال: هذا ما لا تتحدث نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن. قال: فالثالثة؟

قال: البراز.

فضحك عمرو ثم قال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها! إني لأكره أن أقتل مثلك، وكان أبوك لي نديماً، فارجع، فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخخي قريش: أبا بكر وعمر.

قال علي: فإني أدعوك إلى المبارزة؛ فأنا أحب أن أقتلك!!

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه. وكان جابر يحدث يقول: فدنا أحدهما من صاحبه، وثارت بينهما غيرة فما نراهما، فسمعنا التكبير تحتها، فعلمنا أن علياً قتله. فانكشف أصحابه الذين في الخندق هارين^(١).
لقد كان هدف اللقاء مختلفاً تماماً بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن عبد ود، فالأخير لا يعدو هدفه الفخر بشجاعته والزهو بنفسه، أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج من أجل الدعوة لرب العالمين، خرج من أجل الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

(١) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .

وأن محمداً رسول الله، وأما المبارزة عنده فليست بشيء - مع ثقته بنصر الله له - ولذا كانت المبارزة آخر الخيارات المطروحة.

ومن هذا الجانب ما قام به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتبليغ المشركين في موسم الحج من السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة بعض التوجيهات التي بعثه بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد أخرج الإمام أحمد عن علي (رضي الله عنه) قال: لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (رضي الله عنه)، فبعثه بها ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر^(١) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول الله! نزل في شيء؟ قال: لا. ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك^(٢).

ويحدد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المهمة الدعوية التي بعثه بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما سئل: بأي شيء بعثت؟

(١) ربما أن هذا الرجوع المقصود هو رجوع أبي بكر بعد فراغه من الموسم، لأنه ثبت أنه هو أمير الحج في هذا العام، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معه يأتمر بأمره ويقوم الشعائر معه، ويبلغ عن رسول الله ص ما أمره به. (انظر: ابن تيمية، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦. والمحج الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٣٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٢٢، وقال أحمد شاکر: إسناده حسن. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢ / ٣٣٢.

قال: «بعثت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) عهد فعهدته إلى مدته، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا^(١)»^(٢).

ولنا أن نتساءل لماذا عدل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أن يكون أبو بكر (رضي الله عنه) هو المبلغ لهذه التعليمات إلى المشركين؟ فوجد الإجابة من الحديث الأول، حيث يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك» إذن جاء الوحي من الله سبحانه وتعالى بهذا التكليف.

وما الحكمة من كون علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه هو المبلغ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه المهمة الدعوية وهذه التعليمات المحددة؟

«لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك» هذا تعليل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليه لتكليف علي بهذه المهمة، وذلك لأنه من عادة المشركين أن لا يعقد العقود ولا يجلها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد^(٣).

- وقد تضمن بيان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمشركين في هذا الموسم عدة نقاط هي:-
- منعهم من الحج بعد العام التاسع.

(١) أي أن الحج بعد هذا العام سيكون مقصوراً على المسلمين دون المشركين .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٢ ، وقال المحقق: إسناده صحيح .

(٣) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦ . والمحج الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٠ .

وكذلك في الرياض النضرة ٣ / ١٣٤ .

- إعلان الحرب على من لم يسلم منهم.
- إمهال المعاهدين منهم إلى انتهاء المدة.
- إمهال من له عهد إلى أجل غير محدود، أو إلى أجل محدود قد نقضه أربعة أشهر متتابة تبدئ في العاشر من ذي الحجة، وتنتهي في نهاية العاشر من ربيع الآخر.
- إمهال من لا عهد له من المشركين إلى انسلاخ الأشهر الحرم، أي خمسين يوماً، تنتهي بنهاية المحرم، فإذا انتهت مددهم صاروا في حالة حرب مع المسلمين^(١).

وعرف المشركون بعد ذلك أنه ليس أمامهم سوى خيارين: الإسلام أو مواجهة الحرب. ووضح الموقف لكل إنسان حاضر للحج في هذا العام، وعرف المشركون أنهم قد غلبوا على أمرهم، وأن هذا العام هو آخر الأعوام للحج وطوافهم حول الكعبة، الذي اعتادوه من زمن بعيد، وأن لا وجود لأصنامهم في هذا المكان المقدس بعد اليوم.

٢- القتال

إذا لم تُجدِ مع المشرك دعوته إلى الحق، فإن المرحلة التالية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي القتال، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو ذلك السيف الصارم، الذي يهدُّ المشركين

(١) تفسير الطبري ١٠ / ٤٥ - ٤٨ ، وهي من ترجيحات الطبري (رحمه الله) . وانظر :

د. أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة ص ٢٥٦ .

هداً، يرهبه الأعداء، و لا يثبت أمامه الفرسان الأشداء. ومواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والخندق خير دليل على ذلك.

ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة ابن الحارث وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهم أجمعين) أول من واجه المشركين في المبارزة، وكتب الله لهؤلاء الثلاثة النصر على المشركين، إضافة إلى بلائه في المعركة نفسها، فكان مجندل الشجعان وقاتل الفرسان. وفي معركة أحد قتل من المشركين خلقاً كثيراً، ولم يكن بلاؤه في الخندق وفتح مكة وغيرها من السرايا والبعوث بأقل من بلائه في سابقاتها، وقد سبق بيان شيء من تفصيل موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المعارك مع المشركين ما يغني عن إعادته هنا^(١).

(ب) مع المشرك الباحث عن الحقيقة

يختلف منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع المشرك المسلم الباحث عن الحقيقة عنه في حال المشرك الجاحد المعاند، فكما تميز منهجه مع الجاحدين المعاندين بالغلظة والشدّة، فإن منهجه مع الصنف الآخر هو التسامح والتساهل، وبذل ما في الوسع لمساعدة هذا الصنف من المشركين في الوصول إلى ما ينشدونه من الحقيقة، والدخول في الإسلام.

يتمثل هذا المنهج في دعوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قصته مع أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، فقد أخرج الشيخان -

(١) راجع الباب الأول، الفصل الثالث، المبحث الثالث (منهجه في الدعوة إلى الجهاد).

واللفظ لمسلم - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة قال لأخيه^(١): اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الآخر، حتى قدم مكة، وسمع من قوله. ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني فيما أردت^(٢). فتزود وحمل شنة^(٣) له فيها ماء، حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع. فرآه علي^(٤) (رضي الله عنه) فعرف أنه غريب. فلما رآه تبعه. فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح ثم احتمل قُرْبَيْتَهُ^(٥) وزاده إلى المسجد. فظل ذلك اليوم. ولا يرى النبي (صلى الله عليه وسلم). حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه. فمر به علي. فقال: ما أنى^(٥) للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه. ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك. فأقامه علي معه. ثم قال له: ألا تحدثني، ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني، فعلت، ففعل. فأخبره، فقال: فإنه حق، وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١) وهو أنيس كما في رد التصريح به في رواية مسلم الثانية ٤ / ١٩٢٣ .

(٢) لأنه يريد تفصيلاً فجاءه بالإجمال .

(٣) الشنة هي القربة البالية .

(٤) على التصغير .

(٥) وفي صحيح البخاري ٣ / ٥٧ (أما نال) وفي الرياض النظرة للمحب الطبري ٣ / ٢٢٢

(أما آن) .

فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء^(١)، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي. ففعل. فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ودخل معه. فسمع من قوله، وأسلم مكانه. فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري» فقال: والذي نفسي بيده! لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد. فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه. فأتى العباس فأكب عليه. فقال: ويلكم! أستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم. فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد بمثلها، وثاروا إليه فضربوه. فأكب عليه العباس فأنقذه^(٢).

بهذا الجهد وبهذه الحكمة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استطاع أن يصل بأبي ذر (رضي الله عنه) إلى مبتغاه، ويلتقي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويكون إسلامه نتيجة لهذا اللقاء، فإن أبا ذر (رضي الله عنه) لم يجيء معادياً، ولكن جاء باحثاً عن الحقيقة فيما شاع من خبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الآفاق.

علماً بأن الموقف في مكة لم يكن بعد موقف حروب ومواجهات، ومع ذلك فإن طبيعة المرحلة لم تفرض على علي (رضي الله عنه) هذا

(١) وفي رواية في صحيح البخاري ٢ / ٥١٠ (قمت إلى الجدار كأني أصلح نعلي) قال ابن حجر في الفتح ٧ / ١٧٥: ويحمل على أنه قالهما جميعاً.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٥٦، ٥٧. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ - ١٩٢٥، واللفظ له.

النوع من اللقاء لأبي ذر (رضي الله عنه)، بل إن طبيعة الرجل نفسه، وما جاء بسببه، جعلت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدد معه طبيعة العلاقة من استضافته في منزله ثلاثة أيام، والتعرف عليه، ومعرفة السبب الذي جاء من أجله، ومن ثم الاحتيال له، حتى أوصله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعيداً عن عيون قريش التي كانت ترقب بشدة كل غريب يأتي مكة خشية أن يلتقي بمحمد (صلى الله عليه وسلم). ومن وجدته كذلك حالت بينه وبين اللقاء، وآذته أشد الإيذاء.

ثانياً: مع غلاة الرافضة

غلاة الرافضة هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين غلوا في علي (رضي الله عنه) الذين ادَّعوا له النبوة بل فوق ذلك زعموا له الألوهية، وسبوا الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم) وينسبونهم - وحاشاهم - إلى الكفر والنفاق، ويتبرعون منهم^(١). والذي يعيننا في هذا الفصل هو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوتهم.

وهذا الصنف من الناس قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم، وكفرهم علي بن أبي طالب نفسه»^(٢). وقال عنهم ابن تيمية أيضاً: «هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى، فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفراً، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة، ولا يحل نكاح نسائهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم مرتدون من شر المرتدين»^(٣).

(١) أحمد عبد الرحيم الدهلوي، مختصر التحفة الإثني عشرية (اختصار السيد محمود شكري الألويسي) ص ٦.

(٢) منهاج السنة ٥ / ١٢.

(٣) الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٤٧٤ ، ٤٧٥.

www.alukah.net
ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع

هذا الصنف من الناس في جانبين: -

(أ) ذمهم والتبرؤ منهم وتهديدهم.

(ب) تحريقهم بالنار.

(أ) ذمهم والتبرؤ منهم

لما أشاع عبد الله بن سبأ اليهودي بدعته بين الناس، وعلم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنكر هذا الحدث وأكبره، وخطب عدة خطب في قدحهم وذمهم.

عن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما)، فأخبرت علياً كرم الله وجهه^(١) وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترعوا على ذلك، منهم عبد الله بن سبأ. فقال علي (رضي الله عنه): «نعوذ بالله، رحمتنا الله» ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته - وهي بيضاء - فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس، ثم خطب فقال: «ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووزيره، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين، وأنا بريء مما يذكرون، وعليه معاقب. صحبا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) هذا الدعاء لا ينبغي أن يخص به علي (رضي الله عنه) بل يترضى عنه كغيره من الصحابة (رضي الله عنهم).

بالحب والوفاء، والجد في أمر الله، يأمران وينهيان، ويغضبان ويعاقبان. ولا يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كرايها رأياً، ولا يحب كحبهما حباً، لما يرى من عزمهما في أمر الله، فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمره في حياته وبعد مماته، فقبضا على ذلك رحمهما الله^(١).

ومن التهديد والوعيد لهذه الطائفة من الناس، ما ورد من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم قبل تنفيذ عملية الإحراق فيهم، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

(ب) العقوبة بالإحراق

لقد عاقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه الطائفة من الناس بأن خدَّ لهم أحاديده فأضرم فيها النار ثم أحرقهم فيها، وذلك بعد ما أبوا الرجوع عن باطلهم، وأصروا على غيهم.

فعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هناك قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم! ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم! إنما أنا عبد مثلكم، أكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله

(١) أحمد عبد الرحيم الدهلوي، مختصر التحفة الإثني عشرية (اختصار السيد محمود شكري

الألوسي) ص ٦ .

أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا. فأبوا. فلما كان من الغد، غدوا عليه، فجاء قبر فقال: قد والله! رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم. فقالوا كذلك، فلما كان الثالث، قال: لئن قتلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قبر! انتني بفعلة معهم مرورهم، فخذ لهم أحدوداً بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأحدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً^(١)
كما أخرج البخاري في صحيحه خبر الإحراق هذا من حديث
عكرمة^(٢) قال: «أُتِيَ عَلِيٌّ (رضي الله عنه) بزنادقة^(٣) فأحرقهم، فبلغ ذلك

(١) ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠، وقال: سنده حسن.

(٢) البربري، أبو عبد الله، المدني، مولى ابن عباس، أصله من البربر، كان من أعلم التابعين. قال العجلي: تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية. وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة. وقال النسائي ثقة. مات سنة ١٠٧ هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٤ - ٢٤٢).
وفتح الباري ١٢ / ٢٧٠).

(٣) جمع زنديق، قال أبو حاتم السجستاني وغيره: الزنديق فارسي معرب أصله (زند كرداي) يقول بدوام الدهر؛ لأن زنده: الحياة، وكرد: العمل. ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور. وقال ثعلب: ليس في كلام العرب زنديق، وإنما قالوا زنديقي لمن يكون شديد التحمل. وقال الجوهري: الزنديق من الثنوية. وفسره بعض الشراح أنه الذي يدعي مع الله لهاً آخر. وقال أصحاب كتب الملل: الزنادقة أتباع

ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تعذبوا بعذاب الله. ولقتلتهم لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من بدل دينه فاقتلوه»^(١).

كما روى خبر الإحراق طائفة من أئمة الحديث منهم أبو داود في سننه^(٢)، والترمذي في جامعه^(٣)، والنسائي في سننه^(٤)، وعند الطبراني في معجمه الأوسط من طريق سويد بن غفلة: «أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام، فبعث إليهم فأطعمهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحفر حفيرة، ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال: صدق الله ورسوله»^(٥).

= ديسان ثم ماني ثم مزدك ، وجاء الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد معتقدتهم، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ، ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام ، حتى قال مالك : الزندقة على ما كان عليه المنافقون ، وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر . وقال النووي: الزنديق الذي لا يتحل ديننا . (ابن حجر ، فتح الباري (بتصرف) ١٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) .

(١) الجامع الصحيح ، كتاب استنابة المرتدين ٤ / ٢٧٩ .

(٢) كتاب الحدود ٤ / ٥٢٠ .

(٣) كتاب الحدود ٤ / ٥٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن . وصححه

الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٧٧ .

(٤) كتاب تحريم الدم ٧ / ١٠٤ .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠ .

كما أن ابن قتيبة^(١) ذكر الخبر وصرح بأن الذين حرقهم علي هم السبعية، بقوله: الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ، وكان أول من كفر من الرافضة، وقال: علي رب العالمين، فأحرق علي أصحاب ابن سبأ بالنار^(٢).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): «وثبت عنه أنه حرق غالبية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية»^(٣).

وحتى كتب الشيعة أنفسهم فقد ورد فيها تأكيد هذا الخبر، ففي شرح عقائد الصدوق: «الحديث عن الغلاة من المتظاهرين بإسلام الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالقتل والتحريق بالنار»^(٤).

وجاء في كتاب (رجال الكشي): أن ناساً أتوا علياً، وقالوا له: أنت أنت، فقال لهم: إني لست كما قلتم، إنما أنا عبد مخلوق، فأبوا عليه، فقال لهم: إن لم ترجعوا أو تتوبوا لأقتلنكم، فأبوا ذلك، فأمر أن يحفر لهم خدأً

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، ولد سنة ٢١٣ هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه، وغريب الحديث، والشعر، والفقه، والأخبار، وأيام الناس، وغير ذلك، سكن بغداد، وولي قضاء دينور، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٢٧٦ هـ. (انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٧).

(٢) انظر: المعارف ص ٣٤٠.

(٣) الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٤٧٤. وانظر منهاج السنة ٥ / ١٢.

(٤) الشيخ المفيد، شرح عقائد الصدوق ص ٢٥٧، نقلا عن د. سليمان حمد العوده في كتابه (عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٧).

في الأرض، ثم أمر بالخطب فطرح فيه، ثم قال لهم ويلكم ! توبوا وارجعوا، فأبوا، وقالوا: لا نرجع. فقذف علي (رضي الله عنه) بعضهم، ثم قذف بقيتهم في النار^(١).

وإذا كان إحراق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لطائفة السبئية قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك^(٢)، فما هو الدافع لاتخاذ هذا الأسلوب في قتلهم ؟ يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الطرق الحكمية، حينما يتحدث عن سياسة الحكام مراعاة للمصلحة العامة وظروف الزمان المكان: ومن ذلك تحريق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الزنادقة الرافضة وهو يعلم سنة رسول الله في قتل الكافر، ولكن لما رأى أمراً عظيماً جعل عقوبته أعظم العقوبات ليزجر الناس عن مثله، ولذلك قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجمعت ناري ودعوت قنبراً^(٣)

ومما يدل على خطر هذه الفرقة على الإسلام وأهله، الذي جعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقف منهم هذا الموقف المتشدد، ما رواه الطبري عن سيف^(٤) عن شيوخه قال: «كان عبد الله بن

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٧٢ ، ٣٨٠ .

(٢) انظر سليمان العودة ، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٤ - ٢١٨ .

(٣) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٦ .

(٤) هو سيف بن عمر الضبي الأسدي ، ويقال : التميمي البجلي ، ويقال السعدي الكوفي ، مصنف الفتوح والردة . قال عنه الذهبي : كان إخبارياً عارفاً . وقال ابن حجر : ضعيف =

سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمن عثمان، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل ﴿إِن الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(١) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووثب على وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتناول أمر الأمة! ثم قال بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، ابدعوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبث دعائه، وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم...»^(٢).

= في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه . مات زمن الرشيد .
(انظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٤٥ . وابن حجر ، تقريب التهذيب ١ / ٣٤٤).
(١) سورة القصص ، جزء من الآية ٨٥ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٤٧ . وانظر : ابن تيمية في منهاج السنة ٨ / ٤٧٩ .

هذا الخبر لم يبين فقط فساد تلك الطائفة فيما هم عليه من سوء الاعتقاد، بل يكشف فوق ذلك حجم المؤامرة التي بدأتها السبعية لهدم الإسلام والتي بدأت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان أول ثمارها قتل الخليفة الراشد ذي النورين (رضي الله عنه). ويؤكد ذلك المقريري بقوله: «إن ابن سبأ هو الذي أثار الفتنة ضد عثمان حتى قتل»^(١).

كما لا يفوتنا أثر هذه الطائفة المشعومة في إحداث الفتنة في عهد علي (رضي الله عنه)، ومن ذلك أثرهم في إنشاح القتال يوم الجمل الذي راح ضحيته عشرون ألفاً^(٢).
وقيل ثلاثة عشر ألفاً^(٣).
وقيل عشرة آلاف^(٤).
وقيل سبعة آلاف^(٥).

ويقول محمد سعيد الأفغاني مبيناً شيئاً من خطرهم: إن ما يذكره المؤرخون من التبعات على بعض الصحابة: كعلي، وطلحة، والزبير، وعائشة هو بعد التمهيص من التبعات الثانوية. أما أقوى الأسباب التي

(١) انظر: المقريري، المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٧. وابن تيمية، الفتاوي (جمع وترتيب

عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٣٥ / ١٨٤.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦.

(٣) المرجع السابق، المدرك السابق.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦.

أرثت الشعب وهاجت الاضطراب فهي مؤامرة واسعة محكمة، سهر عليها أبالسة خبيرون وتعهدوها في جميع الأقطار حتى آتت ثمرها. ورأس هذه المؤامرة (عبد الله بن سبأ) المعروف بابن السوداء. إني أؤمن أشد الإيمان بأنه لو لم يكن شيء قط من هذه المساعي التي يذكرونها لكان عمل ابن السوداء وحده كافياً في بلوغ الغاية المشثومة.^(١)

إذن والأمر كذلك لم تكن هذه الطائفة ذات حركة دينية فحسب، بل وسياسية أيضاً، استهدفت القضاء على الدين من داخله، وضرب المسلمين ببعضهم، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن يغفل عن هذا الهدف، وهو الخبير بالشعوب واتجاهات الناس ومشاربهم.

مخالفة ابن عباس لعلي (رضي الله عنهما) في هذا المنهج

لم ير ابن عباس (رضي الله عنهما) رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في إحراق السبئية، حيث يقول «لو كنت أنا لم أحرقهم» محتجاً عليه بنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقوله (صلى الله عليه وسلم): «من بدل دينه فاقتلوه»^(٢).

قال ابن حجر: وهذا يمتثل أن ابن عباس سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويحتمل أن يكون سمعه من بعض الصحابة. وفي

(١) نقله أنور الجندي في كتابه الإسلام والدعوات الهدامة ص ٢٤، وقال: من بحث عن

الصهيوني الأول: عبد الله بن سبأ.

(٢) الحديث في صحيح البخاري وسبق تخريجه قريباً.

رواية أبي داود^(١) «فبلغ ذلك علياً، فقال: ويح أم ابن عباس^(٢)!» وهذا
يحتمل أنه لم يرض بما اعترض به ورأى أن النهي للتنزيه^(٣). وقال ابن حجر
أيضاً: (ويح) كلمة رحمة، فتوجع له لكونه حمل النهي على ظاهره فاعتقد
التحريم مطلقاً فأنكره. ويحتمل أن يكون قالها رضىً بما قال، وأنه حفظ ما
نسيه، بناءً على أحد ما قيل في تفسير (ويح)، أنها تقال بمعنى المدح
والتعجب^(٤).

وقال: واختلف السلف في التحريق، فكره ذلك عمر، وابن عباس،
وغيرهما مطلقاً، سواء كان ذلك بسبب كفر، أو في حال مقاتلة، أو كان
قصاصاً. وأجازه علي، وخالد بن الوليد، وغيرهما. وقال المهلب: ليس
هذا النهي على التحريم، بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز
التحريق فعل الصحابة، فقد سمل النبي (صلى الله عليه وسلم) أعين
العربين بالحديد الحمى، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة،
وحرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة
يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها، قاله الثوري، والأوزاعي.
وقال ابن المنير وغيره: لا حجة فيما ذكر للجواز، لأن قصة العربيين
كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم وتجويز الصحابي معارض بمنع

(١) المشار إليها سابقاً .

(٢) وفي بعض النسخ بحذف (أم) .

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٧١ .

(٤) فتح الباري ١٢ / ٢٧٢ .

أهداء من شبكة الألوكة
صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا
تعين طريقاً للعدو^(١).

وذكر ابن القيم ما فعله بعض الصحابة من التحريق فقال: «وحرق أبو بكر (رضي الله عنه) اللوطية وأذاقهم حر النار في الدنيا قبل الآخرة، وكذلك قال أصحابنا: إذا رأى الإمام تحريق اللوطي فله ذلك، فإن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) كتب إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه وجد في بعض نواحي العرب رجلاً يُنكحُ كما تُنكحُ المرأة. فاستشار الصديق أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفيهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان أشدهم قولاً، فقال: إن هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم، إلا واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم، أرى أن يحرق بالنار. فكتب أبو بكر إلى خالد أن يحرقوا فحرقهم، ثم حرقهم عبد الله بن الزبير^(٢) في خلافته، ثم حرقهم هشام بن عبد الملك^(٣)»^(٤).

(١) فتح الباري ٦ / ١٥٠ .

(٢) ابن العوام بن خويلد الأسدي ، كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، ولد سنة اثنتين ، وقيل : سنة إحدى ، له صحبة ورواية أحاديث ، عداه في صغار الصحابة ، وإن كان كبيراً في العلم ، والشرف ، والجهاد ، والعبادة . بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين . مات سنة ٧٣ هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٣ - ٣٨٠) .

(٣) ابن مروان ، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، من خلفاء بني أمية ، استخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ . وكان مولده بعد السبعين . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥١ - ٣٥٣) .

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٢ ، ٢٣ .

ثالثاً: مع المرتدين

الصنف الثالث من أصناف الكافرين من غير أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم المرتدون، والمرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر، قال تعالى ﴿ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾^(١). ويتمثل منهجه معهم في جانبين هما:-

أولاً: الاستتابة

عن الشافعي قال: قال علي (رضي الله عنه): «يستتاب المرتد ثلاثاً، فإن عاد يقتل^(٢)»^(٣).

قال ابن قدامة في المغني: المرتد لا يقتل حتى يستتاب ثلاثاً، هذا قول أكثر أهل العلم منهم عمر وعلي وعطاء والنخعي ومالك والثوري والأوزاعي وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي، وروي عن أحمد رواية أخرى أنه لا تجب استتابة المرتد، ولكن تستحب، وهذا

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢١٧ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (فإن أبي يقتل) كما في الرواية التي بعدها عن ابن عمر (رضي الله عنهما). أو أن المعنى المراد هو : فإن عاد إلى كفره بعد استجابته للاستتابة يقتل ، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٣٨ .

القول الثاني للشافعي وهو قول عبيد بن عمير وطاوس ويروى ذلك عن الحسن، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «من بدل دينه فاقتلوه» ولم يذكر استتابته^(١).

والاستتابة للمرتد من حيث المدة في منهج أمير المؤمنين هي شهر لما رواه عبد الرزاق عن عثمان النهدي أن علياً استتاب رجلاً كفر بعد إسلامه شهراً، فأبى، فقتله^(٢).

وقال ابن قدامة: إذا ثبت وجوب الاستتابة فمدتها ثلاثة أيام، وذلك عن عمر (رضي الله عنه) وبه قال مالك وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي. وقال الزهري: يدعى ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه. وقال النخعي يستتاب أبداً، وهو مخالف للسنة والإجماع. وعن علي أنه استتاب رجلاً شهراً^(٣).

وروي عن علي في استتابة الزنديق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر قولان هما:-

١- لا فرق في الاستتابة بين من أظهر الردة. وبين الزنديق الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وقامت عليه البينة بذلك^(٤). فقد روى عبد

(١) المغني ٨ / ١٢٤ .

(٢) المصنف ١٠ / ١٦٤ .

(٣) المغني ٨ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٤) انظر : ابن قدامة المغني ٨ / ١٢٦ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

الرزاق أن محمد بن أبي بكر كتب إلى علي عن مسلمين تزندقا.
فكتب إليه: إن تابا وإلا فاضرب أعناقهما^(١).

٢- يستتاب من أظهر الردة و لا يستتاب الزنديق، فقد روى الأثرم بإسناده إلى علي (رضي الله عنه) أنه أتى برجل عربي قد تنصر، فاستتابه فأبى أن يتوب فقتله، وأتى برهط يصلون وهم زنادقة وقد قامت عليهم بذلك الشهود العدول، فجحدا وقالوا: ليس لنا دين إلا الإسلام. فقتلهم ولم يستتبهم، ثم قال: أتدرون لم استتبت النصراني؟ استتبته لأنه أظهر دينه، فأما الزنادقة الذين قامت عليهم البيعة فإنما قتلتم لأنهم جحدوا، وقد قامت عليهم البيعة^(٢).

وهذا الرأي من علي (رضي الله عنه) مبني على أن الاستتابة مؤداها أن يقر الإنسان بالإسلام ويترك ما هو عليه من الكفر في ظاهر أمره، وأما الباطن فلا سبيل لمعرفة، والزنادقة قد حصل منهم الاعتراف بالإسلام ظاهراً.

ثانياً: القتل

انعقد الإجماع على قتل الرجل المرتد لقوله (صلى الله عليه وسلم) «من بدل دينه فاقتلوه»^(٣)، وقد كثر في ذلك النقل عن علي (رضي الله

(١) المصنف ٧ / ٣٤٢ ، ١٠ / ١٧٠ .

(٢) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٤١ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٣) سبق تخريجه قريباً .

عنه^(١). ومن ذلك ما رواه الحكم بن عتيبة أن المستورد العجلي ارتد عن الإسلام، فاستتابه علي فأبى أن يتوب، فقتله، وقسم ماله من ورثته، وأمر امرأته أن تعتد أربعة أشهر وعشراً^(٢).

وأما في حق المرأة المرتدة فقد ورد فيها عن علي (رضي الله عنه) قولان:-

١- لا فرق بينها وبين الرجل في حكم القتل، وقد روي هذا القول أيضاً عن أبي بكر (رضي الله عنه)، وقال به الحسن والزهري والنخعي ومكحول وحماد ومالك والليث والأوزاعي والشافعي وإسحاق^(٣).

٢- المرأة تسترق ولا تقتل، وهذا القول قال به الحسن وقتادة، لأن أبا بكر استرق نساء بني حنيفة وذراريهم، وأعطى علياً منهم امرأة فولدت محمد بن الحنفية، وكان ذلك بمحض من الصحابة فلم ينكر فكان إجماعاً^(٤). كما أن قصة بعث علي إلى بني ناجية دليل على هذا الرأي وفيها: «وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم»^(٥).

-
- (١) انظر: ابن دقيق العيد، عمدة الأحكام ٤ / ٨٤. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦ / ١٠٥. وانظر روايات أخرى عند عبد الرزاق أيضاً في المصنف ١٠ / ١٦٤، ١٦٩، ٣٣٩.
- (٣) ابن قدامة، المغني ٨ / ١٢٣.
- (٤) ابن قدامة، المغني ٨ / ١٢٣. وانظر: ابن حجر، فتح الباري ١٢ / ٢٦٨.
- (٥) راجع المبحث السابق صفحة ٣٦٧.

وأما كيفية قتل المرتد فإنها لم يرد فيها نص صريح يحدد كيفية القتل، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتل المرتدين بطرق مختلفة حسب حال كل منهم على النحو التالي:-

١- ضرب العنق بالسيف، كما في جواب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمحمد بن أبي بكر عندما سأله عن مسلمين ترندقا فقال: «فأما اللذين ترندقا، فإن تابا، وإلا فاضرب أعناقهما»^(١).

٢- الضرب حتى الموت، ففي مصنف ابن أبي شيبة أن علياً أتى برجل نصراني أسلم ثم تنصر، فسأله عن كلمة فقال له، فقام إليه علي فرفسه برجله، فقام الناس إليه فضربوه حتى قتلوه^(٢).

٣- الإحراق بعد القتل، كما في قصة المستورد العجلي، فإن علياً (رضي الله عنه) أحرقه بعد أن قتله. ولعل علياً (رضي الله عنه) أحرقه لما خاف أن ينبش قومه جثته، بعد أن رفض علي تسليمها مقابل مبلغ من المال بذلوه له^(٣).

٤- القتل بالإحراق، كما في قصة علي (رضي الله عنه) مع السبيئية كما سبق بيانه.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨ / ٣٩٥ .

(٢) في المصنف ١٠ / ١٤٣ . وذكره ابن حزم في المحلى ١١ / ١٩٠ . والهندي في كنز العمال ١ / ٣١٤ .

(٣) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٧٠ . و سنن البهقي ٦ / ٢٥٤ ، والمحلى ١١ / ١٩٠ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٥ .

سمات منهج أمير المؤمنين في دعوة غير أهل الكتاب

مما سبق يمكن استنتاج سمات منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة غير أهل الكتاب وهي:-

١- الشدة على المشركين المعاندين، والتضحية في مواجهتهم، ويتضح ذلك من مواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والأحزاب وحنين وغيرها، ولقد أدرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من علي هذه الشدة، كما عرف منه أعداؤه ذلك، فكان عليه الصلاة والسلام يتهدد المشركين به، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) لهم في صلح الحديبية: «يا معشر قريش! لتنتهن، أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ قال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ قال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل. وكان أعطى علياً نعله يخصفها»^(١).

وعند الإمام أحمد في فضائل الصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لو فد ثقيف حين جاءوا: «والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً، مني أو قال مثل نفسي، فليضربن أعناقكم، وليسين ذراريكم، وليأخذن أموالكم. قال عمر: فوالله ما اشتهيت الإمارة

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٦٣٤. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١ / ١٣٤. وذكره المحب الطبري، ذخائر العقبى ص ٧٦.

إلا يومئذ، جعلت انصب صدري له رجاء أن يقول هذا. فالتفت إلى علي فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا مرتين»^(١).

وعن عبد الله بن شداد^(٢) قال: قدم على رسول الله وفد أبي سرح من اليمن، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، ولتسمعن، ولتطيعن، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي يقاتل مقاتلتكم، ويسبي ذراريكم، اللهم أنا أو كنفي، ثم أخذ بيد علي»^(٣).

٢- التخليط على المنافقين، وخاصة ممن يكيّدون للإسلام وأهله، إلى درجة التحريق بالنار، كما في اتباع عبد الله بن سبأ، لما تبين له شدة خطرهم على الإسلام وأهله، وما حاكوه من مؤامرات كانت أول ثمارها تلك الجريمة النكرة (قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه) أضف إلى ذلك دعوتهم إلى فساد الاعتقاد، والطعن على الأمراء. وكل ذلك عن طريق استمالة الناس باسم الدين، مما يعظم خطرهم ويفشي شرورهم^(٤).

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٣ . وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : مرسل رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٢٦ بنحوه . وذكره الحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ١١٩ .

(٢) ابن الهادي الليثي ، أبو الوليد المدني ، كان يأتي الكوفة ، قال ابن المديني : شهد مع علي يوم النهروان . وقال العجلي والخطيب : من كبار التابعين وثقاتهم . مات سنة ٨١ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٢) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٦٨ .

(٤) راجع صفحة ٣٨٨ .

٣- إتاحة فرصة أكثر للمرتدين قبل قتلهم رجاء عودتهم إلى الإسلام، كما علمنا فيما سبق من منهجه أنه يستتبيهم شهراً رجاء عودتهم إلى الإسلام^(١).

٤- بذل الجهد مع المشركين الباحثين عن الحقيقة، من تبليغهم دعوة الله سبحانه وتعالى وإجابتهم إلى ما يريدون من الدلائل على صحة هذا الدين وصدق رسول رب العالمين.

٥- التدرج مع المدعويين في مراحل الدعوة، ويتضح ذلك من حوارهم مع المشرك عمرو بن عبد ود^(٢)، وكذا موقفه من غلاة الرافضة^(٣)، ومع المرتدين^(٤).

٦- الجرأة في الدعوة، فهو الرجل الذي لا تاخذه في الله لومة لائم، ويدل على ذلك مبادرته لمبارزة عمرو بن عبد ود وهو فارس قريش المشهور، الذي يهابه الشجعان، لكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واثق من نصر الله له، لأنه لا يهدف إلى المبارزة، ولكن يهدف إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) راجع صفحة ٣٩٢ .

(٢) راجع صفحة ٣٧١ .

(٣) راجع صفحة ٣٨٠ ، وما بعدها .

(٤) راجع صفحة ٣٩٢ ، وما بعدها .

الباب الثالث

منهج علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه

الفصل الأول: منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الفصل الثاني: منهجه في الإعداد العملي للداعية

الفصل الثالث: منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

الفصل الأول

منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الإعداد العلمي للداعية هو أهم جوانب الإعداد التي تتطلبها العملية الدعوية، وذلك لأن الداعية لا يمكن أن يقوم بهذه المهمة ما لم يكن عنده العلم الكافي بما يدعو إليه. وإن كان العلم ضرورياً لكل مسلم، لصالح دينه ودينه، فهو للداعية أكثر ضرورة، لأن مرتبة التبليغ لشرع الله لا تكون إلا بمعرفة ما جاء عن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومعرفة تأويل ذلك ومقتضاه، حتى لا يزلّ المبلغ في عقيدة أو يخطئ في حكم، ولا يعجز عن إشباع النفوس المتطلعة إلى معرفة الأحكام الشرعية، وما يتعلق بها، حتى يكون الإذعان له أتم، والقبول منه أكمل.

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية العلم للدعاة، ويبين لهم مصدر التلقي حيث يقول: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم معه، ولا قراءة لا تدبر فيها»^(١).

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩. وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥.

وبيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نوعية العلم الذي ينبغي أن يحرص عليه الداعية إلى الله (طالب العلم)، فيقول: «يا طالب العلم ! إن للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وبما يكره الله»^(١).

فالعلم بالله سبحانه وتعالى هو العلم بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وما تفيده من صفات الكمال والجلال، الذي يورث عند العالم حب الله سبحانه وتعالى وخشيته، التي بهما يندفع الإنسان إلى طاعته والبعد عن معصيته.

والعلم بما يحب الله هو العلم بالطاعات، الواجبات منها والندوبات؛ ليتمكن من فعلها، والتقرب إلى الله بها، إضافة إلى دعوة الناس إليها وحثهم عليها. والعلم بما يكره الله هو العلم بالمعاصي ليتجنبها ويحذر الناس منها.

والعلم الذي يحتاجه الداعي، له عدة جوانب هي:-

١- العلم بموضوع الدعوة وهو أهم الجوانب.

٢- العلم بأحوال المدعوين.

٣- العلم بكيفية الدعوة.

٤- العلم بأحوال الدعاة.

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٧.

أولاً: العلم بموضوع الدعوة

لقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببذل العلم للناس عامة وللدعاة منهم على وجه الخصوص، ومما يدل على حرصه على التعليم ما رواه سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال: «ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(١).

كما كان (رضي الله عنه) يبحث الناس على سؤاله والاستزادة من العلم، ويبين أن في ذلك نفعاً للسائل والسماع، حيث يقول لأصحابه: «ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه»^(٢).

وإن كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث الناس على العلم بشكل عام فإنه يحرص على من حوله من أهله وأصحابه، كما يوصي ابنه الحسن قائلاً: «أوصيك أي بني! بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقه في الدين، والتثبت في

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦، وقال المحقق: إسناده صحيح. وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣. وكذلك في الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٣، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢. بلفظ آخر. وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣.

الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش^(١).

ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم خاصته ومن حوله وصيته لكميل بن زياد، التي شملت جوانب كثيرة، كبيان أصناف القلوب، وأصناف الناس، والحث على العلم وبيان منفعته، وبيان فضل العلماء، ونحو ذلك^(٢).

وكما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث على طلب العلم المتضمن لموضوع الدعوة، فهو أيضاً حريص على تعليم ذلك للخاصة من أصحابه، ولأهل المكانة بين الناس في الدعوة إلى الله، ومن ذلك حرصه على تعليم ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: دخل عليّ عليّ بيبي فدعا بوضوء، فجننا بقعب يأخذ المد أو قرييه، حتى وضع بين يديه، وقد بال، فقال: يا ابن عباس! ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قلت: بلى، فداك أبي وأمي. قال: فوَضِعْ له إناء، فغسل يديه، ثم مضمض واستنشق واستنثر، ثم أخذ بيديه فصك بهما وجهه، وألقم إبهامه ما أقبل من أذنيه، قال: ثم عاد في مثل ذلك ثلاثاً، ثم أخذ كفاً من ماء يده اليمنى فأفرغ على ناصيته، ثم أرسلها تسيل على وجهه،

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٨. وابن

الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦.

(٢) انظر نص الرصية في صفحة ٣٤٠.

ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم يده الأخرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه وأذنيه من ظهورهما، ثم أخذ بكفيه من الماء فصك بهما على قدميه وفيهما النعل، قلبها بها، ثم على الرجل الأخرى مثل ذلك، قال: فقلت: وفي النعلين؟ قال: وفي النعلين. قلت: وفي النعلين؟ قال: وفي النعلين.^(١)

وإلى جانب العلم بموضوع الدعوة فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يتعلم الدعاة علوماً مساعدة كعلم النحو؛ لأنه تستقيم به الألسنة وتقوى به الحجة، وما يدل على حرصه على هذا العلم ما رواه أبو إسحق الطلحي: «أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يضرب الحسن والحسين على اللحن»^(٢).

وما أنشد المبرد في مدح النحو وبيان أهميته:

النحو ييسر من لسان الألكن والمرء يعظمه إذا لم يلحن
فإذا أردت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن^(٣)

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٥٠. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع ٢ / ٢٨.

(٣) بل أجلها كتاب الله سبحانه وتعالى، والبيتان أوردهما الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٨. وقائل هذه الأبيات هو إسحاق بن خلف كما في

كتاب الكامل للمبرد (تحقيق محمد أحمد الدالي) ٢ / ٥٣٦.

ثانياً: العلم بأحوال المدعويين

العلم بأحوال المدعويين من أهم جوانب العلم التي يجب أن لا يغفل عنها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى، ومتى ما كان العلم بأحوال المدعويين أكثر، استطاع الداعية أن يحدد الوسائل والأساليب التي يتناولها مع هذا الصنف من المدعويين، وما يحتاجونه من الدعوة، وبالتالي يتمكن من الوصول إلى قلوبهم، وتحقيق الهدف من دعوتهم.

ولأهمية هذا الجانب من العلم للدعاة، فقد بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حال المدعويين عندما أرسله إلى اليمن بقوله: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب»^(١).

وإلى أهمية هذا العلم بالنسبة للداعية يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتجبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(٢). فإن مخاطبة الناس بما يعرفون تتطلب معرفة أحوالهم، وما هم عليه من الفهم، وما عندهم من الاتجاه، وإن لم يكن الأمر كذلك فربما كان القصور في معرفة أحوال المدعويين سبباً في التكذيب بما جاء عن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

وإلى أهمية مخاطبة المدعويين على قدر عقولهم أشار بعض أهل العلم، فقد قال ابن مسعود (رضي الله عنه): «ما أنت بمحدثٍ قوماً

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك، كتاب العلم ١ / ٦٢.

حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»^(١). وعن هشام بن عروة^(٢) قال: قال لي أبي: «ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه»^(٣). وعن أبي قلابة قال: «لا تحدث بحديث من لا يعرفه، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه»^(٤).

وإلى أهمية هذا المنهج في فهم المدعوين واستجابتهم يقول الشافعي (رحمه الله): «لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه، ولكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه»^(٥).

لذا فإن على الداعية عدم الحديث بكل ما يعرف لكل الناس، بل عليه أن يمسك عن التحديث عن بعض الشيء، أو عن بعض الناس؛ حتى لا يكون كلامه ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر، أو يكون سلماً لأهل الأهواء والبدع، ومن هو في شاكلتهم^(٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقمة ١/١١١. وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣.

(٢) ابن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله. قال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتاً كثير الحديث. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقناً، ورعاً، فاضلاً، حافظاً. ولد سنة ٦١ هـ. وتوفي سنة ١٤٠ هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥، ٤٦).

(٣) أخرجه ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣.

(٤) المرجع السابق، المدرك السابق.

(٥) جمعه عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول ص ١٨١.

(٦) انظر: محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون ص ٧٢ - ٧٤.

وترك الحديث بما لا يعرفه الناس ليس على إطلاقه، فإن كثيراً من أمور الدين يجهلها الناس، فهنا لا يترك الداعية تعليمهم خشية التكذيب، بل يعلمهم برفق ويدعوهم بالتي هي أحسن^(١).

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل في وصاياه ومواعظه عن بيان أحوال المدعويين، ومن ذلك ما رواه إياس بن عامر^(٢) قال: أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي ثم قال: «إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف: صنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك^(٣)».

اشتملت هذه الوصية من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على بيان ثلاثة أصناف من المدعويين، وهؤلاء ظاهر حالهم أنهم من المسلمين ومن يقرأ القرآن، وهم على النحو التالي:-

١- من يقرأ القرآن لله، وهؤلاء من جنس المهتدين، الذين أخلصوا علمهم لله وقصدوا بتعلم القرآن وقراءته وجه الله سبحانه وتعالى.

(١) انظر: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٨.

(٢) الغافقي ثم المناري المصري، قال ابن يونس: كان من شيعة علي والوافدين عليه من أهل مصر. قال العجلي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وصح له ابن خزيمة. ومن خط الذهبي في تلخيص المستدرک: ليس بالقوي. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / (٣٤٠).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٤٣٤.

٢- من يقرأ القرآن للجدال وهذا الصنف من علماء السوء، الذين تعلموا القرآن للجدال والمراء، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، و يجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم»^(١).

٣- صنف يقرأ القرآن من أجل الدنيا، كأن يتغني به مالاً، أو جاهاً، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد أيضاً، لما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة»^(٢) يوم القيامة»^(٣).

ومما ورد من كلامه في بيان أصناف المدعويين ما جاء في وصيته لكميل بن زياد: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجات، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

وهذه الأصناف الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لكميل بن زياد هي: -

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم ٥ / ٣٢. وابن ماجة في سننه، واللفظ له، المقدمة ١ / ٩٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥ / ٢٧٢، برقم ٦٠٣٤.

(٢) أي ربحها.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند واللفظ له ٢ / ٣٣٨. وأبو داود في سننه، كتاب العلم ٤ / ٧١، وابن ماجة في سننه، المقدمة ١ / ٩٣. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٠٣٥.

١- عالم رباني^(١)، وهو العالم العامل بعلمه، أو هو العالي الدرجة في العلم^(٢)، وهذا الصنف من الناس هم الدعاة القائمون بأمر الله سبحانه وتعالى ؛ لأن العمل بالعلم يقتضي من صاحبه الدعوة إليه.

٢- عالم على سبيل النجاة، وهذا الصنف من الناس هم من المقتصدین المتعلمين فقط على سبيل نجاتهم، وهم ممن يحتاج في دعوتهم إلى حثهم على المزيد من الخير.

٣- وصنف همج رعاع، الهمج هم الرذال من الناس، وهم الحمقى الجهلاء من الناس الذين لا رأي عندهم ولا نظام^(٣)، وسبب ضلالهم أنهم «لم يستضيئوا بنور العلم» فانحجب عنهم الحق، فجعلوا يتيهون في متاهات الباطل، فهذا النوع من الناس يميلون مع الريح، ويتبعون كل ناعق، دون تفكير ولا روية:

ويبين (رضي الله عنه) أنه يسلك هذا المنهج مع مكاتته في العلم وضلوعه فيه، فيقول: «وا برّدها على القلب، ثلاث مرات، قالوا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال أن يسأل الرجل عما لا يعلم، فيقول: الله أعلم»^(٤).

(١) قال النحويون: الرباني منسوب إلى الرب، وزيدت الألف والنون للمبالغة. (الأنباري،

الزاهر ١/١٧٨).

(٢) المرجع السابق، المدرك السابق.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح ١ / ٣٥١، مادة [همج]. وابن منظور، لسان العرب ٢ /

٣٩٣، مادة [همج]. وانظر: الأنباري، الزاهر ١/١٧٨.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة ١ / ٦٣.

ثالثاً : العلم بكيفية الدعوة

من الإعداد العلمي الذي كان يهتم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تعليمهم كيفية الدعوة على الوجه الصحيح، ويتمثل ذلك بالنقاط الآتية:-

٢- التوازن في الدعوة بين الخوف والرجاء

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة في مخاطبة الناس ووعظهم إلى التوازن بين الخوف والرجاء حيث يقول: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله...»^(١). الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود^(٢). قال أبو علي الروذباري: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير، وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص. وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت^(٣).

والداعية الحكيم هو الذي تكون دعوته للناس بين هذا وذاك، ولكل من المدعويين حاله، ولكل حال ما يناسبها من الرجاء والخوف.

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩. وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥. والذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٣.

(٢) انظر: أحمد بن عبد الرحمن المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠.

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين ٢ / ٣٦.

فمنهم من هو بحاجة لدعوته بالرجاء أكثر من دعوته بالخوف. ومنهم من هو بحاجة إلى دعوته بالخوف أكثر من دعوته بالرجاء.

والدعوة بالرجاء تصلح لأحد رجلين: إما رجل قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة. وإما رجل قد غلب عليه الخوف حتى ضر بنفسه وأهله. وأما العاصي المغرور المتمني على الله مع الإعراض عن العبادة، فلا ينبغي أن يستعمل في حقه إلا الخوف، والرجاء معه يزيده في الإعراض والإمعان في الغرور^(١).

٣- الترويح عن المدعوين

المدعو بشرٌ له طاقة محدودة، والنفوس لها إقبال وإدبار، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه الدعاة إلى الترويح عن المدعوين بعداً عن الإملال، وبغية لإقبال القلوب، فيقول في ذلك: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ، وَابْتَغُوا لَهَا طُرْفَ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ»^(٢). وترويح القلوب والبعد عن إملالها منهج أصيل من مناهج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، كما بين ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا^(٣) بالموعظة في الأيام كراهة السامة^(٤)

(١) انظر: أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩.

(٣) يتخولنا: أي يتعهدنا. (الجوهري، الصحاح ٤ / ١٦٩٠، مادة [خول]).

(٤) السامة: الملل. (الجوهري، الصحاح ٥ / ١٩٤٧، مادة [سأم]).

لذا فإن على الداعية أن يروح عن مدعويه إذا أحسن منهم ملأً بما يحسن عندهم من الحديث، مما ليس فيه إثم عليه وعليهم، كمساجلة الأشعار، وطرائف الحكايات والأخبار، ونوادير الحكم مما يشرح الصدور ويهيب النفوس ويجدد النشاط.

٤ - تعليم الناس بالقول والفعل

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة بألا يقتصروا في تعليم الناس على القول، بل يكونوا لهم قدوة في أفعالهم، فيقول في ذلك: «علموا الناس الخير بعير ألسنتكم، وكونوا دعاة لهم بفعلكم، والزمو الصدق والورع»^(٣).

والداعية إذا لم يكن داعية للناس بأفعاله قبل أقواله فدعوته عقيمة، ومواعظه من النفع عديمة، فحاله كحال من يصيح في واد أو ينفخ في رماد، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم)

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم ١ / ٤٢ . ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٤ / ٢١٧٢.

(٢) المازني التميمي البصري، روى عن بعض الصحابة. قال العجلي: بصري تابعي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وذكره ابن حبان في الثقات. توفي في ولاية الحجاج

على العراق. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٣٨).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩.

(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠.

خير قدوة للناس، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١). فنفعت دعوته أيما نفع.

٥- الخلاص بقول: الله أعلم

من الجدير بالذكر أن الداعي لن يكون محيطاً بكل ما يحتاج إليه المدعوون من العلوم، فهو بالتالي قد يواجه من مدعويه بالسؤال عمّا لا يعرفه، وفي هذه الحال يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الخلاص في هذه الحالة بالهرب، إذ يقول: «إذا سئلتكم عمّا لا تعلموا فاهربوا. قالوا: وكيف الهرب يا أمير المؤمنين؟ قال: تقولون: الله أعلم»^(٢).

٦- الجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الجدية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يقول في خطابه لأهل الكوفة: «يا أهل الكوفة! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتجدن في أمر الله، أو ليسومنك أقواماً يعذبونكم فيعذبهم الله»^(٣).

والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعاة سبب لصيانة المجتمعات من عذاب الله سبحانه وتعالى، وفي هذا المعنى أخرج الترمذي

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة ١ / ٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ١٧٢. وأورده السيوطي في جمع الجوامع ٢ /

من حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه

وسلم) قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعون، فلا يستجاب لكم»^(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج من الداعية إلى الجهد وبذل الجهد فيه، وإذا أدرك المدعوون من الداعية ذلك، استفادوا من دعوته - بإذن الله - وحسبوا حسابه، فهابه أهل الباطل لما عنده من الجدية في هذا الأمر.

ومن لم يكن جاداً في دعوته تقل فائدته، ولا تؤخذ أوامره بالحسبان، ولا يأبه أهل الباطل بنهيه.

رابعاً: العلم بأحوال الجماعة

من الأمور المهمة في الإعداد العلمي للدعاة تبصيرهم بما يجب أن يكونوا عليه من الأحوال الحميدة التي تليق بمقامهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك بيان الصفات التي يجب أن يتصفوا بها مما له تأثير كبير في أعمالهم الدعوية، وكذا تبصيرهم ببعض الأحوال التي يجب

(١) سنن الترمذي، واللفظ له، كتاب الفتن ٤ / ٤٦٨. وقال أبو عيسى: هذا حديث

حسن. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٣٣. ورواه الإمام أحمد (انظر

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، باب وجوبه والحث عليه والتشديد فيه ١٩ / ١٧٢ - ١٧٣).

أن يجتنبوها، مما يتعارض مع ما هم فيه من شرف المهنة، ومن توجيهاته في هذا الشأن ما يلي: -

(أ) الصفات المحمودة

لو تأملنا وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولديه الحسن والحسين، لوجدناها تشتمل على جملة من الصفات الجميلة، والأخلاق الحميدة للناس عامة، وللدعاة خاصة لما فيها من التأثير المباشر على العمل الدعوي، ومما جاء في وصيته ما يلي:-

«أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، وقولا للحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم...»^(١).

اشتمل هذا الجزء من الوصية على عدة جوانب شديدة الأهمية في حياة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى وهي:-

١- أوصيكما بتقوى الله، الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى فهي خير زاد للناس عامة وللدعاة خاصة ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(٢)، فالداعية الذي يحمل هذا الزاد العظيم تنفذ دعوته إلى قلوب الناس. وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يصير على

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦.

والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٢٥.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ١٩٧.

أعباء الدعوة ومشاقها، ويحتسب ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يدعو الناس بفعله قبل قوله، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يضحي بالغالي والنفيس من أجل دعوته.

٢- وألا تبغيا الدنيا، الزهد في الدنيا، الداعية بحاجة إلى تفريغ قلبه لمولاه سبحانه وتعالى، وإشغاله بحبه وطاعته والدعوة إليه. أما إذا انصرف قلب الإنسان للدنيا وحطامها فلا مجال في القلب لما ذكر ؛ لأن الدنيا تملأ عليه قلبه، وتستحوذ عليه همه، فتتشعب همومه في أوردتها، فلا يفكر إلا فيها، ولا يسعى إلا لها.

ويؤكد علي (رضي الله عنه) عليهما بالبعد عن الدنيا بقوله: «ولا تبكيا على شيء زوي عنكما» وهو البعد عن الأسف على عدم إدراكها، والبعد عن الجزع من فواتها، كما تتضمن الوصية بالرضاء بما كتب الله سبحانه وتعالى.

ومن دقته في هذه الوصية قوله: «وإن بغتكما» فإن الإنسان ربما يسهل عليه ترك الدنيا والزهد فيها في حال إدبارها عنه، ولكن إذا أقبلت عليه الدنيا طائعة، وانفتح له باب الرزق من كل جانب، فهنا تكون المسألة أشد والزهد فيها أصعب.

وحب المال من أشد العوائق في مهمة الداعية، وفي هذا يقول
سفيان الثوري: «العلم طيب هذه الأمة، والمال داؤها، فإذا كان يجير
الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره»^(١).

إن أتكثر ما يعوق عمل الداعي إلى الله سبحانه وتعالى هو من
جنس الدنيا وزينتها، فإذا تخلص الداعي المسلم من التعلق بالدنيا،
روأفرغ ما في قلبه من سمومها، وأقبل على الآخرة، أحس بغربة
شديدة في الدنيا، ولكن مع خفة في روحه، وإقبال شديد على
مراضي ربه، وعلى رأسها الدعوة إليه، وهداية الحيارى من عباده،
لا يعيقه عن ذلك تعب، ولا نصب، ولا ألم، ولا سفر، ولا سهر،
ولا بذل، ولا تضحية؛ لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه وفائدته
في سفره الطويل البعيد إلى الآخرة. بل إنه سيجد في تعبته راحة، وفي
ألمه لذة، وفي بذله رجاءً، وفي تضحيته عوضاً مضموناً^(٢).

٣- «وقولا الحق... ولا تأخذكما في الله لومة لائم» هذا من الواجبات
الأساسية للداعية، وعلى ذلك بايع أصحاب رسول الله (صلى الله
عليه وسلم)، كما في حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه)
قال: «بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على السمع
والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا،

(١) علي محفوظ، هداية المرشدين ص ٩٨.

(٢) انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ص ٢٢٠.

وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»^(١).

فلا بد للداعية من قول الحق والإعلان به، ولكن ربما يعوق هذا القول عائق يترتب عليه حصول مضرة أو فوات منفعة على الداعي نفسه، وإذا كان الداعية ممن لا تأخذه لومة لائم فإنه - بإذن الله - سوف يتجاوز هذه العقبات، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد من بنيه أن يكونوا كذلك، يقولان الحق في موضعه، ولو كلفهما قول الحق أي ثمن.

٤ - «وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصراً» إن مهمة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست محصورة بالمواعظ والخطب، بل تشمل نصره المظلوم وردع الظالم، وإعادة الحق إلى أهله، وخاصة إذا كان الداعية صاحب سلطة يمكنه التنفيذ.

٥ - «واعملا بكتاب الله» توجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى المستند الذي يقوم عليه العمل، والدليل الذي يسير العالم على خطاه، ألا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى، وكذا سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وقد أمر باتباعها والعمل بها في مواعظ وكلمات أخرى.

٦ - «واصنعوا للآخرة» هذه هو الهدف الذي يعمل الداعية له، ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى، وطلب ثوابه الذي أعده في الآخرة لعباده

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام ٤ / ٣٤٣.

الطائعين. ورسّل الله (عليهم الصلاة والسلام) الذين جاءوا دعاءً إلى دينه، لا يرجون من الناس شيئاً، إنّما كانوا يرجون الأجر من الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة، وكانوا يصرحون لأقوامهم بهذا الأمر، فقد قال هود عليه السلام ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً إنّ أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾^(١).

(ب) الصفات المذمومة

وكما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين الصفات المحمودة التي ينبغي أن يتصف بها الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، فهو أيضاً يبين في المقابل جملة من الصفات المذمومة، التي ربما تكون عند بعضهم، ليتجنبها الدعاء ويحذروا منها.

ومن هذه الصفات ما ورد في وصيته لكميل بن زياد، إذ يقول في وصف بعض المنتسبين للعلم فيقول: «... يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، ينقدح الشك في قلبه، بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك. أو منهوماً بالملذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار، ليسا من دعاء الدين، أقرب شهماً بهما الأنعام السائمة»^(٢).

(١) سورة هود، الآية ٥١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٨٠. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٣٠ -

٣٣١. والذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١١، ١٢.

هذه بعض الصفات المذمومة التي تكون عند بعض الناس المنتسبين للعلم ممن قل ورعهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى وتتلخص هذه الصفات من توجيه أمير المؤمنين بالنقاط الآتية:-

- ١- يستعمل ما هو عليه في الظاهر من الدين والعلم في مصالح دنيوية.
- ٢- يتصف بحب الظهور والاستعلاء على الناس مغترّاً بما أعطاه الله من النعم.
- ٣- ليس عنده اليقين بما هو عليه من الحق، بل سريع التغير والتبدل والتأثر بما يعرض له من الشبه.
- ٤- يكون محباً للملذات منقاداً للشهوات.
- ٥- شديد الحب لجمع المال والادخار.

الفصل الثاني

منهجه في الإعداد العملي للداعية

إن الدروس العلمية، والتوجيهات النظرية وحدها ليست كافية لإعداد جيل من الدعاة ليقوم بمهمته على أكمل وجه، لذا فإنه لا بد من الإعداد العملي للدعاة، والمقصود من الإعداد العملي للدعاة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الإجراء العملي الذي يقوم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وما يتبع ذلك من توجيهات لبعض الأعمال التي من شأنها إفادة الدعاة في حياتهم العملية، ويتمثل هذا المنهج في ثلاثة جوانب :-

- ١- تدريب الدعاة على ممارسة مهمات الدعوة.
- ٢- الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم.
- ٣- السيرة الذاتية الدعوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

أولاً : التدريب على مهمات الدعوة

من أساسيات الإعداد العلمي للدعاة إلى الله، التدريب العملي لمزاولة مهمات الدعوة بشتى أنواعها الممكنة تحت إشراف أساتذة الدعوة المخلصين العاملين فيها.

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الداعية المخلص والمعلم

المجرب، الذي خاض ميادين الدعوة ومارس أساليبها ووسائلها مع صنوف المدعوين، من المسلمين وغير المسلمين، مع المسلمين بما فيهم من المهتدين والعاصين، ومع غير المسلمين بما فيهم من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين والمنافقين. فهو المعلم الحكيم للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن إعداداته العملي للدعاة إتاحة الفرصة لهم لممارسة المهمات الدعوية تحت إشرافه وتوجيهه، ومن ذلك ما يلي :-

(١) إقامة الحدود

من مهام الدعوة في مجال العصاة إقامة الحدود عليهم، جزاءً لهم وردعاً لغيرهم، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتاح لابنه الحسن وابن أخيه عبد الله بن جعفر إقامة الحد على شارب الخمر، كما في قصة الوليد بن عقبة لما صلى بالناس الصبح أربعاً، ثم التفت إليهم وقال : أزيدكم؟ فرفع ذلك إلى عثمان، فأمر به أن يجلد، فقال عليٌّ للحسن بن علي : قم يا حسن فاجلده، قال : وفيم أنت وذاك؟ فقال علي : بل عجزت ووهنت ! قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده، فقام عبد الله بن جعفر فجلده، وعلي يعد، فلما بلغ أربعين، قال له : أمسك ثم قال : ضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخمر أربعين،

وضرب أبو بكر أربعين، وعمر صدرأً من خلافته، ثم أمها عمر ثمانين،
وكل سنة^(١).

وإقامة الحدود على العصاة ليست لكل أحد من الدعاة، بل هي
للإمام أو من يعينه، والإمام في ذلك الوقت وصاحب الصلاحية في إقامة
الحدود هو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فترك إقامة الحد لعلي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) وعلي تركه لبنيه، ومن الملاحظ في هذا الخبر أن
الحسن بن علي امتنع من إقامة الحد، معللاً ذلك بقوله في رواية أخرى
«وَلَّ حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَّهَا»^(٢) ولم يشدد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) على ابنه الحسن امتناعه عن التنفيذ ؛ لأن ذلك ليس
واجباً عليه لا يسعه الامتناع منه، بل لم يزد على أن قال له : «بل عجزت
ووهنت».

ومما يؤكد حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم
مهام الدعوة لبنيه، ما قاله لهم بعد الفراغ من تنفيذ الحد، تعليماً لهم السنة
في جلد شارب الخمر حيث قال : «ضرب رسول الله (صلى الله عليه

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١. والإمام أحمد في المسند

واللفظ له (المسند بتحقيق أحمد شاکر) ٢ / ٢٩٥. وقال أحمد شاکر في تحقيقه :

إسناده صحيح. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٧، ٦٦٨.

وابن أبي شيبة في المصنف ٩ / ٥٤٥.

(٢) عند الإمام مسلم في صحيحه، في الموضع المشار إليه. والإمام أحمد في فضائل الصحابة،

في الموضع المشار إليه كذلك.

وسلم) في الخمر أربعين، وضرب أبو بكر أربعين، وعمر صدرًا من خلافته، ثم أتمها عمر ثمانين، وكل سنة». وفي رواية أنه قال: «وهذا أحب إلي»^(١).

(ب) الحوار الدعوي

حوار الداعية مع المدعويين من الأساليب المهمة في دعوة الناس، والحوار فن من فنون الدعوة لا يتقنه كل أحد، بل يحتاج إلى مراس ومران، وقدرة على طرح الآراء والردود، بشكل يمكن الداعية من الوصول إلى هدفه.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية الحوار، وما له من تأثير كبير على المدعويين، فقد جرب الحوار وعرف نتيجته مع الخوارج وغيرهم، لذا فإنه يتيح لبنيه فرصة مساجلة الآراء معه، لما في ذلك من نفع لهم في مهماتهم الدعوية، وفي الرواية السابقة إشارة إلى ما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وابنه الحسن من مساجلة الآراء، وإلا ما الذي جعل الحسن يتجرأ على والده وي طرح ذلك الرأي؟ إن من لم يتعود من والده تقدير قوله، واحترام رأيه، فإنه لا يجزؤ أن يرد على والده مثل هذا الرد، ولا حتى أقل منه.

ومما يؤكد هذا المبدأ عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تجاه بنيه، ما جرى بينه وبين الحسن (رضي الله عنه) من الحوار عندما خرج علي (رضي الله عنه) من المدينة إلى البصرة، ومما جاء فيه:-

(١) عند الإمام مسلم في صحيحه، ففي الموضع المشار إليه. والإمام أحمد في فضائل الصحابة، في الموضع المشار إليه كذلك.

جاء الحسن إلى والده في مسيره هذا فقال له : قد أمرتك فعصيتني،
فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك.

قال علي : إنك لا تزال تخن علي خنين الجارية^(١) ! ما الذي أمرتني
فعصيتك ؟

قال الحسن : أمرتك يوم أحيط بعثمان (رضي الله عنه) أن تخرج من
المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتيك وفود
أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان
الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفاسد كان
على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله.

قال علي : أي بني ! أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيط
بعثمان، فوالله ! لقد أحيط بنا كما أحيط به. وأما قولك : لا تباع حتى
تأتيك بيعة الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة، وكرهنا أن يضيع هذا
الأمر. وأما قولك : حين خرج طلحة والزبير، فإن ذلك كان وهناً على
أهل الإسلام، ووالله ! ما زلت مقهوراً مذ ليت، منقوصاً لا أصل إلى
شيء مما ينبغي. وأما قولك : اجلس في بيتك، فكيف لي بما قد لزمني ! أو
من تريدني ؟ أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال : دباب

(١) وفي البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ : نحن علي خنين الجارية.

باب^(١) ! ليست هاهنا، حتى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم أنظر فيما

لزميني من هذا الأمر، ويعينيني، فمن ينظر فيه ! فكف عنك أي بني^(٢).
هذا الحوار بين علي وابنه يتسم بطبيعة الحوار بين الأخ وأخيه، لا
بين والد وولده، وليس فيها شيء من تسامي الوالد على ولده الذي كان
شائعاً عند العرب ذلك الزمان، وجاء الإسلام وهذب هذا التسامي ولم
ييطله ؛ لما للوالد من حق على ولده. ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) يتنازل عن شيء من هذا الحق، فيما لا ضرر فيه،
وإلا لكان أحرص الناس على ردعه وتقويمه وهو الرجل المحرب والعالم
الخبير.

إضافة إلى ما تميز به هذا الحوار من الحكمة الدعوية التي تتمثل في
النقاط الآتية:-

- ١- احترام الرأي في النقاش من الجانبين.
- ٢- لطف المعاملة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
لولده.
- ٣- صراحة الولد مع والده وإبداء كل ما يراه صواباً في موضوع النقاش.

(١) كلمة تقال للضعف. (ابن منظور، لسان العرب ١ / ٣٧٣، مادة [دبب]).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٠، ١١. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٤،

٢٣٥. وابن قتيبة، الإمامة والسياسة ١ / ٤٩. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بنحوه

١٠٠، ٩٩ / ١٥.

٤- حسن الاستماع للطرف الثاني، حيث استمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من ابنه الحسن جميع ما عنده من الحجج.

٥- تنفيذ الحجج واحدة بعد الأخرى تنفيذاً علمياً.

(ج) البعثات الدعوية

إن مهمة الدعاة إلى الله سبحانه تعالى لا تتحدد في المكان الذي يقيمون فيه، بل ربما لزمهم تنفيذ بعض المهام الدعوية في أماكن أخرى، كتبليغ الناس، أو إزالة الأصنام، أو ردع الأعداء، أو رد المظالم... ونحو ذلك، فهنا يكون لابد من البعثات التي ينفذها قائد الدعوة بنفسه أو من ينبيهه، كما بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكثير من أصحابه بهذه المهام، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي بعثه لتسوية القبور وطمس التماثيل، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بدوره يبعث من حوله لتنفيذ المهمة، كما في حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قرأ مشرفاً إلا سويته»^(١).

بعث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا الهياج الأسدي في مهمة جربها هو وقام بتنفيذها بتكليف من رسول الله (صلى الله عليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦.

وسلم)، ويحدد في هذه المهمة الأعمال المطلوب تنفيذها من الداعية : «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

طمس الصور والتماثيل لئلا تعبد من دون الله، وتسوية القبور، لما فيها من أسباب الفتنة بها، والتعظيم لها، والذي بدوره يؤدي إلى عبادتها من دون الله.

(د) حماية قادة الدعوة

رجال الدعوة وقادتها مستهدفون من قبل أعداء هذا الدين، ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا على أيدي الحاقدين على هذا الدين، لذا فإنه من مهمات الدعاة إلى الله أخذ الحيطة والحذر من كيد الأعداء، والتضحية في سبيل حماية قادة الدعوة ورجالاتها، كما هي حال صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يضحون بأنفسهم في سبيل حماية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومنهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية هذا الجانب في الدعوة إلى الله، لذا فإنه يُعوّد بنيه على هذه التضحية والفداء، وذلك لما حصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أرسل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابنه الحسن والحسين مع بعض أبناء الصحابة إلى عثمان (رضي الله عنه) وهو محصور في الدار يجاجون عنه، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد من أولئك الثوار الذين أرادوا قتله، ولكن عثمان (رضي الله عنه) أعفاهم من الدفاع عنه، فقال:

أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله^(١). ولما انقضى الأمر وقتل عثمان (رضي الله عنه) قال عليّ لبيته : «كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟» فرفع يده ولطم الحسن، وضرب صدر الحسين^(٢). ظلنا أنهما قصرا في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

(هـ) القضاء

القضاء بما فيه من بيان للأحكام الشرعية للناس، ونصح لهم وتوجيههم بما يتعلق بالخصومات التي يتناوله القاضي، هو من هذا الجانب من مهام الدعوة إلى الله.

وفي مجال تعويد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من حوله على هذه المهام روى إسماعيل عن عامر قال : جاءت امرأة إلى علي تخاصم زوجها في طلاقها، فقالت : قد حضت في شهر ثلاث حيض. فقال علي لشريح^(٣) : اقض بينهما. قال : يا أمير المؤمنين وأنت

(١) انظر : ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ١٧٦، ١٨١.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة ص ١٨٢.

(٣) ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكوفي القاضي، وقيل شريح بن شرحبيل، وقيل : ابن

شراحيل. قال ابن معين : كان في زمن النبي ص ولم يسمع منه، استقضاه عمر على الكوفة، وأقره علي، وأقام على القضاء بها ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة. قال ابن

ههنا؟! قال : اقض بينهما. قال : يا أمير المؤمنين وأنت ههنا؟! قال :
اقض بينهما. فقال : إن جاءت من بطانة أهلها ممن يرضى دينه وأمانته
تزعم أنها حاضت ثلاث حيض تطهر عند كل قرءٍ وتصلني، جاز لها، وإلا
فلا. فقال علي : (قالون) و قالون بلسان الروم أحسنت^(١).

لقد كلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شريحاً
في القضاء في هذه المسألة لينظر كيف يكون حكمه فيها، فإن كان غير
صواب علمه ووجهه، ولكن جاء حكم شريح فيها موافقاً لما يراه علي
(رضي الله عنه) فأثنى عليه لذلك.

وفي موقف آخر مع شريح في مسألة من مسائل المواريث، أن علي
بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتى في ابني عم أحدهما زوج، والآخر أخ
لأم، فقال لشريح: قل فيها. فقال شريح : للزوج النصف، وما بقي
فلأخ، فقال علي : رأي، قال كذلك رأيت، فأعطى علي الزوج
النصف، والأخ السدس، وجعل ما بقي بينهما^(٢).

= سعد : كان ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. قال أبو نعيم : مات سنة ٧٨، وقيل غير
ذلك. (انظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٨٧، ٢٨٨).

(١) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الطهارة ١ / ٢١٢، ٢١٣. وانظر : ابن قدامة في
المغني ١ / ٣١٠. ومحمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) ص ٢٣٨.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٣٩. وسعيد بن منصور في السنن ١ / ٦٣ من
طريق هشام بن أوس. وابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٢٥١، ٢٥٢، واللفظ له.

في هذا الخبر نجد أن رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخالف رأي شريح في حكمه في المسألة، ويتضح من رد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) احترام رأي شريح، وبيان الصواب في المسألة.

(و) الخطابة

ومن المهمات الدعوية التي يحرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على التدريب عليها الخطابة ومواجهة الجمهور، ومن ذلك تدريبه لابنه الحسن، فقد قال له يوماً : يا بني ! ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : إني أستحي أن أخطب وأنا أراك، فذهب علي حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيباً، وعلي يسمع، فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل علي يقول : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(١).

والتدريب على الخطابة منهج سلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قبل، لما ورد عن أبي الدرداء قال : خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال : «يا أبا بكر ! قم فاخطب» فقصر دون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما فرغ من خطبته، قال : «يا عمر ! قم فاخطب» فقصر دون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته، قال : «يا فلان ! قم فاخطب» فشقق^(٢) القول، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ٣٧.

(٢) تطلب فيه لبحرجه أحسن مخرج. (ابن الأثير، النهاية ٢ / ٤٩٢).

«اسكت - أو اجلس - فإن التشقيق من الشيطان، وإن من البيان لسحراً»^(١).

فالخطابة من الأساليب الهامة في الدعوة، التي لا يستغني عنها الداعية، وفي الوقت نفسه هي من الأساليب الصعبة على الداعية، ولذا فهو بحاجة إلى تدريب عملي على مواجهة الجمهور، حتى يتمكن بعد ذلك من الاستفادة من هذا الأسلوب في موعظة الناس، وحثهم على الخير، وتحذيرهم من الشر.

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد ٩ / ٢٩٠، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أن عبيد الله

بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء، والله أعلم. وانظر: مفيد خالد عبيد، العلاقة بين الفقه والدعوة ص ١١٤-١١٦.

ثانياً : الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم

الحث على العبادة خاصة صلاة الليل على جانب كبير من الأهمية في الإعداد العملي للداعية، ولهذا فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من المسلمين^(١) الأوائل قيام الليل بقوله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً . إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً﴾^(٢). إن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها، والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالخلوة إليه، وترتيل القرآن في ظلام الليل والكون ساكن، وتدبر آياته، والاتعاظ بعظاته.. إن هذا كله من الزاد النافع للداعية لاحتمال مهام الدعوة ومسئولياتها، وهو الذي ينير القلب في الطريق الطويل الشاق، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير^(٣).

(١) قال القرطبي: اختلف في وجوبه : هل كان فرضاً على النبي (صلى الله عليه وسلم) وحده، أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء، أو عليه وعلى أمته ؟ ثلاثة أقول : الأول قول سعيد بن جبیر، لتوجه الخطاب إليه خاصة . والثاني قول ابن عباس، قال : كان قيام الليل فريضة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى الأنبياء قبله . والثالث قول عائشة وابن عباس أيضاً وهو الصحيح كما في صحيح مسلم . (الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤) .

(٢) سورة المزمل الآيات ١ - ٥ .

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن (بتصرف) ٦ / ٣٧٤٥ .

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدركاً لأهمية هذا الزاد، وهو الذي عاش مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الفترة من الإعداد بقيام الليل، فكان رضي الله عنه يحرص على حث أصحابه عليه، كما في قوله: «كونوا مصاييح الليل»^(١).

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستنكر على أصحابه الغفلة عن قيام الليل، فعن أبي أراكة قال: صليت مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه الكآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح، قال وقلب يده: «لقد رأيت أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً صفرأً غبرأً بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين»^(٢).

وأما في الحث على العمل بالعلم فإنه كان (رضي الله عنه) لا يكاد يغفل عنه في نصائحه وتوجيهاته، الفردية والجماعية، ومن ذلك قوله مخاطباً حملة العلم: «يا حملة العلم! اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم،

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٧.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٢.

تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاً، فيباهى بعضهم بعضاً، حتى إن أحدهم ليغضب على جلسه حين يجلس إلى غيره ويدعه، أو لئلك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل»^(١).

يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من هذا الصنف من الناس الذي ينتصب للتعليم؛ لأنهم أناس فقدوا النية الصالحة في التعليم، وحملوا علماً لم يعملوا به، وهم قوم خالفت سريرتهم علانيتهم، وما ذاك إلا أنهم قل خوفهم من الله سبحانه وتعالى، ومن سيماهم أن الرجل منهم يغضب على جلسه إذا جلس إلى غيره، فهو كالداعي إلى نفسه لا إلى الله سبحانه وتعالى.

والعالم الذي لا يعمل بعلمه لا ينتفع الناس من دعوته، وفي ذلك يقول مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا»^(٢).

(١) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة ١/١٠٦ والبغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع ١/٩٠. وذكره ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم ص ١٦.

(٢) علي محفوظ، هداية المرشدين ص ٩٠.

ثالثاً : السيرة الذاتية الدعوية

إن السيرة الدعوية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خير مصدر لتلقي من حوله الدروس العملية في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وعلي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) هو تلميذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي تربى بين يديه، وتعلم منه دروس الدعوة على اختلاف مراحلها، وتنوع أساليبها ووسائلها.

وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى غنية بالدروس العملية، التي يشاهدها من حوله، فيرون بأبصارهم، ويسمعون بأذانهم، ويدركون بعقولهم كيفية هذه الدعوة ونتائجها، فتكون لهم المصباح المنير الذي يضيء درب سيرهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والمواقف الدعوية ذات الدروس العملية للدعاة كثيرة في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ولعلنا نكتفي منها بما يدل على بقيتها في النقاط الآتية:-

الموقف الأول : المبادرة في الدعوة والجد في التنفيذ

تمثل مواقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوية في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شخصية الجندي المخلص للدعوة، الذي ينتهز الفرص المتاحة له في تنفيذها، وي بذل غاية جهده في تحقيق أهدافها، ومنها ما يرويه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بنفسه حيث يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة قال : «أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره، ولا قبراً إلا سواه، ولا

صورة إلا لطحها؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله، فانطلق فهاب أهل المدينة، فرجع، قال عليٌّ : أنا أنطلق يا رسول الله، قال : فانطلق، فانطلق ثم رجع، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرته، ولا قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطحتها، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً، ولا تاجرأ إلا تاجر خير، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»^(١).

فهنا يجد الدعاة إلى الله درساً بليغاً في المبادرة بتنفيذ أمر القادة، والجد في تنفيذ ما أوكل إليهم من مهمات دعوية، لا يردعهم عنها رهبة المعوقين، ولا تخذيل المثبتين، ويؤكد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما فعله بقوله: «لم أدع بها وثناً إلا كسرته، ولا قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطحتها».

الموقف الثاني : انتهاز الفرص في تلقين الدروس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شديد الحرص على انتهاز الفرص التي تكون مناسبة لتلقين المدعوين دروساً في مناسباتها، لتكون أبلغ في النفوس، وأثبت في القلوب.

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٨، وقال أحمد شاکر في تحقيقه :

إسناده حسن.

ومما يدل على هذا الموقف ما حصل من أمر ذلك المنجم الذي لقيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عندما خرج إلى قتال الخوارج، ففي طريقه لقيه المنجم فقال: يا أمير المؤمنين! لا تسافر؛ فإن القمر في العقرب؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك - أو كما قال - فقال علي: بل أسافر ثقة بالله، وتوكلاً على الله، وتكديماً لك. فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج.^(١)

وفي هذا أراد أن يلحق أصحابه درساً عملياً في العقيدة، خالف المنجم في قوله، فلما فرغ من قتال الخوارج ونصره الله عليهم، لم ينس تلك المقولة التي قالها له المنجم، فأراد أن يؤكد لأصحابه خطأ المنجم في قوله واعتقاده فقال: «إنما أردت أن أبين خطأه، وخشيت أن يقول جاهل، إنما ظفر لكونه وافقه»^(٢).

الموقف الثالث: الدعوة بالقول والعمل

من حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على صلاح مدعويه فإنه لا يكتفي بالتوجيهات النظرية لهم، بل يضيف إليها التوضيحات العملية، ومن ذلك تعليمهم كيفية الوضوء كما في حديث عبد خير قال: جلس علي بعد ما صلى الفجر في الرحبة، ثم قال للغلام: ايتني بطهور، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست، قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه، فأخذ بيمينه الإناء فأكفأ على يده اليسرى، ثم غسل

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٧٩. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

كفيه، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، ففعله ثلاث مرار، قال عبد خير : كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى، ثم فعل ذلك ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء، ثم رفعها بما حملت من الماء، ثم مسحها بيده اليسرى، ثم مسح رأسه يديه ككلاهما مرة، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى، ثم غسلها بيده اليسرى، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب، ثم قال: هذا طهور نبي الله (صلى الله عليه وسلم)، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا طهوره»^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦١. وقال أحمد شاكر : إسناده

الفصل الثالث

منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

أولاً: نماذج من معالجة أمير المؤمنين لأخطاء الدعاة

الدعاة إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم، فهم ورثة الأنبياء في وظيفتهم، وهم الذين يدلون الناس على طريق فلاحهم ورشادهم في دنياهم وأخراهم، ومما يدل على مكانتهم وعلو قدرهم قوله سبحانه وتعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(١).

والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى يجوز عليهم الخطأ كما يجوز على غيرهم من البشر، ولكنهم ليسوا ممن يتعمد الخطأ أو يصر عليه عندما يتبين له الصواب، فهذا سيد الدعاة محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول مخاطباً صحابته رضوان الله عليهم فيما رواه ابن مسعود (رضي الله عنه): «إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»^(٢).

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة ١ / ١٤٨. ومسلم في صحيحه،

كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٠٠.

وتوجيه الدعاء ومعالجة أخطائهم يحتاج إلى أسلوب خاص، ولا يتأتى ذلك لأي إنسان، بل لصاحب العلم، الواثق من نفسه، البصير بالعواقب، المستند إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم). لذا فإننا نجد في منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهجاً حكيماً في معالجة أخطاء الدعاء، يتبين من النماذج الآتية:-

١- مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع علوه ومكانة قدره وضلوعه في العلم، ودقته في الفهم، وذكائه وفطنته، نجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعترض عليه في بعض المسائل، كما في مسألة المرأة المجنونة التي أمر عمر برجمها، وفي المرأة التي وضعت لسته أشهر، كما في الأخبار الآتية:-

أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي ظبيان الجنيبي^(١): أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها

(١) وعند أبي داود في إحدى رواياته في كتاب الحدود: عن أبي ظبيان عن ابن عباس. وأبو

ظبيان هو حصين بن حندب بن الحارث بن وحشي بن مالك الجنيبي، أبو ظبيان الكوفي،

روى عن عدد من الصحابة. قال ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني:

ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث. قال ابن أبي

عاصم: مات سنة ٨٩ هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢ /

ليرجموها، فلقبهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت، فأمر عمر برجمها. فانتزعها علي من أيديهم وردهم. فرجعوا إلى عمر، فقال ما ردكم؟ قالوا ردنا علي. قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب، فقال: مالك رددت هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟». قال: بلى. قال علي: هذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. فقال عمر: لا أدري، قال: وأنا لا أدري، فلم يرجمها^(١).

وفي رواية لأبي داود: «فجعل عمر يكبر» وهذا التكبير يدل على فرح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث جعل للمرأة مخرجاً مما هي فيه، وهذا شأن الدعاة المخلصين يفرحون بظهور الحق، ومصالحة الناس ولو كان فيه مخالفة لرايهم.

ولنا أن نتساءل: هل خفي على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الحكم في حق المجنون، أو هل خفي عليه أن هذه المرأة مجنونة؟

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٣٥. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٧، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الحدود ٤ / ٥٥٨ - ٥٦٠. وأورده الحب الطيري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦٤. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه بنحوه، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٢ / ٦٧، ٦٨.

يجيب على هذا الخطابي في معالم السنن بقوله: لم يأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون، ولا يجوز أن يخفى هذا عليه، ولا على أحد ممن بحضرته، ولكن هذه امرأة كانت تجن مرة وتفريق أخرى، فرأى عمر (رضي الله عنه): أن لا يسقط عنها الحد لما يصيبها من الجنون، إذ كان الزنا منها بحالة الإفاقة، ورأى علي (رضي الله عنه) أن الجنون شبهة يدرأ بها الحد عمّن يتلى به، والحدود تدرأ بالشبهات، فلعلها قد أصابت ما أصابت وهي في بقية من بلائها، فوافق اجتهاد عمر (رضي الله عنه) اجتهاده في ذلك فدرأ عنها الحد، والله أعلم بالصواب^(١).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): «رجم المجنونة لا يخلو إما أن يكون لم يعلم مجنونها، فلا يقدر في ذلك في علمه بالأحكام، أو كان ذاهلاً عن ذلك فذكر بذلك»^(٢).

ومع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة المرأة التي ولدت لستة أشهر^(٣)، ففي رواية عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي

(١) معالم السنن (المطبوع على حاشية سنن أبي داود) ٤ / ٥٥٨.

(٢) منهاج السنة النبوية ٦ / ٤٥.

(٣) ورد في ذلك روايات مختلفة يدل بعضها على أن الرد كان على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كما في الرواية الأولى والثانية، وقد أقر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أنه على عمر في معرض رده على الرافضي في منهاج السنة ٦ / ٩٣، وإلا لكان ينفي أن هذه القصة مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو يرد على الرافضي. وقد أورد ابن =

قال: رفع إلى عمر (رضي الله عنه) امرأة ولدت لسته أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال علي (رضي الله عنه): لا رجم عليها، ألا ترى أنه يقول ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١) وقال ﴿وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(٢) وكان الحمل ههنا ستة أشهر. فتركها عمر (رضي الله عنه). قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لسته أشهر^(٣).

وقد ثبت في الصحيحين أن من منهج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تنفيذ حد الزنى على المرأة إذا حملت من غير زوج ولا سيد، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى. وقد أحصن، إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف^(٤).

= كثير (رحمه الله) القصة منسوبة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه). ويحتمل أن تكون القصة متكررة وقعت في عهد عمر وفي عهد عثمان (رضي الله عنهم أجمعين).

(١) سورة الأحقاف، جزء من الآية ١٥.

(٢) سورة لقمان، جزء من الآية ١٤.

(٣) السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٤٤١، ٤٤٢، ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن

المنذر. وانظر: موسوعة فقه عمر بن الخطاب، محمد رواس قلعه جي ص ٢٨٨، ٣٧٣.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٧.

ولذا رأى أن عليها الرجم، ولكن ربما غاب عنه أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، كما استنبط ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). لأن الولادة لستة أشهر نادرة جداً، والأمور النادرة قد لا تخطر بالبال، فأجرى عمر ذلك على الأمر المعتاد المعروف في النساء^(١).

٢- مع عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

ولعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف أخرى مع ذي النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في تصحيح بعض المواقف، ومن ذلك أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان ينهى عن التمتع بالحج، وعلي (رضي الله عنه) لا يرى ذلك.

ففي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب قال: اجتمع علي وعثمان (رضي الله عنهما) بعُسْفَانَ. فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة. فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنهى عنه، فقال عثمان دعنا منك. فقال: إني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعاً^(٢).

ولعل من المفيد ذكر بعض الروايات الأخرى لهذه الحادثة، لكي تزيد الأمر وضوحاً، وتوضح بشكل أكثر ما دار بين عثمان وعلي (رضي الله عنهما) في هذه المسألة على النحو التالي:-

(١) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية ٦ / ٩٥.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج ١ / ٤٨٤. ومسلم في صحيحه،

واللفظ له، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧.

روى الإمام مسلمٌ بسنده عن عبد الله بن شقيق قال: «كان

عثمان ينهى عن المتعة، وكان علي يأمر بها. فقال عثمان لعلي كلمة. ثم قال علي: لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال: أجل، ولكننا كنا خائفين^(١)».

وعند الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن الزبير قال: والله إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة، ومعه رهط من أهل الشام، فيهم

(١) قال ابن حجر في الفتح ٣ / ٤٢٥: قال النووي: لعله أشار إلى عمرة القضية سنة سبع، ولكن لم يكن في تلك السنة حقيقة تمتع، إنما كان عمرة وحدها. قلت (أي ابن حجر): هي رواية شاذة، فقد روى الحديث مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب، وهما أعلم من عبد الله بن شقيق فلم يقلوا ذلك، والتمتع إنما كان في حجة الوداع، وقد قال ابن مسعود كما ثبت عنه في الصحيحين «كنا آمن ما يكون الناس». وقال القرطبي: قوله «خائفين» أي من أن يكون أجر من أفرد أعظم من أجر من تمتع، كذا قال، وهو جمع حسن ولكن لا يخفى بعده. ويحتمل أن يكون عثمان أشار إلى أن الأصل في اختياره (صلى الله عليه وسلم) فسخ إلى العمرة في حجة الوداع دفع اعتقاد قريش منع العمرة في أشهر الحج، وكان ابتداء ذلك بالحديبية لأن إحرامهم بالعمرة كان في ذي القعدة وهو من أشهر الحج، وهناك يصح إطلاق كونهم خائفين، أي من وقوع القتال بينهم وبين المشركين، وكان المشركون قد صدوهم عن الوصول إلى البيت فتحللوهم من عمرتهم، وكانت أول عمرة وقعت في أشهر الحج، ثم جاءت عمرة القضية في ذي القعدة أيضاً، ثم أراد (صلى الله عليه وسلم) تأكيد ذلك بالمبالغة فيه حتى أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة. والحديث في صحيح مسلم، كتاب الحج ٢/ ٨٩٦.

حبيب بن مسلمة الفهري، إذ قال عثمان، وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج: إن أتم الحج والعمرة ألا يكونا في أشهر الحج، فلو أحرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل، فإن الله تعالى قد وسَّع في الخير، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بطن الوادي يعلف بعيراً له، قال: فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقف على عثمان، فقال: أعمدت إلى سنة سنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه، تُضَيِّقُ عليهم فيها وتنهى عنها، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار؟ ثم أهل بحجة وعمرة معاً، فأقبل عثمان على الناس فقال: وهل نهيت عنها؟ إني لم أنه عنها، إنما كان رأياً أشرت به، فمن شاء أخذ به، ومن شاء تركه (١).

وعند النسائي في سننه من حديث علي بن حسين عن مروان قال: كنت جالساً عند عثمان فسمع علياً يلبى بعمرة وحجة، فقال: ألم نكن نُنهي عن هذا، قال: بلى، ولكني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلبى بهما جميعاً فلم أدع قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقولك (٢).

قال النووي: المختار أن المتعة التي نهى فيها عثمان هي التمتع المعروف في الحج، وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهى تنزيهه، لا تحريمه،

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٠، ٩١. وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح.

(٢) كتاب الحج ٥ / ١٤٨. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٥٧٦. ونحوه

عند البخاري في صحيحه، كتاب الحج ١ / ٤٨٣.

وإنما نهيا عنها لأن الأفراد أفضل، فكان عمر وعثمان يأمران بالإفراد لأنه أفضل، وينهيان عن التمتع نهى تنزيه؛ لأنه مأمور بصلاح رعيته، وكان الأمر بالإفراد من جملة صلاحهم، والله أعلم^(١).

ومما يؤكد أن نهى أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن التمتع لم يكن نهى تحريم، ولكن لبيان ما يراه الأفضل في حقهم، قوله في رواية الإمام أحمد «إن أتم الحج والعمرة ألا يكونا في شهر واحد»، كما يدل عليه أيضاً عدم عزمه على الأمر لقوله في رواية الإمام أحمد أيضاً «فلو أحرتم هذه العمرة...»، وقوله: «إني لم أنه عنها، وإنما كان رأياً أشرت به، فمن شاء أخذ به، ومن شاء تركه». ويؤكد النووي هذا الاتجاه كما سبق.

ومن هذا الباب أيضاً أنه لم يلزم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) باتباع رأيه، ولم ينكر عليه مخالفته، وعثمان (رضي الله عنه) الأمير يومئذ. وقد علل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما ذهب إليه من الرأي أنه اتباع لهدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فلا يعدل عنه لقول أحد من الناس حتى ولو كان الأمير.

ومع عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة أخرى عندما جاء ناس يشكون ساعاته، فعن ابن الحنفية قال: «لو كان علي

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ٨ / ٢٠٢.

ذاكراً عثمان (رضي الله عنه)^(١) ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعة^(٢) عثمان فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمر ساعاتك يعملوا بها، فأتيت بها فقال أغنيها عنا^(٣)، فأتيت بها علياً، فأخبرته، فقال: ضعها حيث أخذتها^(٤).

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال: «أرسلني أبي، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصدقة»^(٥).

وفي هذه الأخبار دلالة على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما علم الخطأ في التصرف من سعة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بشأن الصدقة، وكان عنده علم مكتوب بشأن هذه الصدقة،

(١) لو كان علي ذاكراً عثمان (رضي الله عنه): أي لو كان ذاكره بسوء. وقد روي من وجه آخر عن محمد بن سوقة قال: حدثني منذر قال: كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان، فقال: مه، فقلنا له: أكان أبوك يسب عثمان؟ فقال: ما سبه، ولو سبه يوماً، لسبه يوم حجته، وذكر الحديث. (ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٤).

(٢) السعة جمع ساع وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها إلى الإمام. (ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٥).

(٣) أغنيها عنا: أي اصرفها عنا (ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٥).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس ٢ / ٣٩١.

(٥) المرجع السابق ٢ / ٣٩١.

أراد أن ينبه عثمان (رضي الله عنه) إلى هذا الأمر فبعث إليه بالكتاب، ولكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم ينظر في هذا الكتاب الذي بعث به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وما ذاك إلا أن عنده علم ما فيه.

أو أنه لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته.

أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار.

أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء^(١).

٣- مع ابن عباس (رضي الله عنهما)

وكما كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف تقويمية في بعض المسائل الدعوية مع ولاة الأمر من الخلفاء الراشدين، فله أيضاً مواقف أخرى مع بعض الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين)، ومن ذلك مواقفه مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حبر الأمة وترجمان القرآن.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن محمد بن علي عن علي أنه سمع ابن عباس (رضي الله عنهما) يلين في متعة النساء^(٢)،

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٥.

(٢) متعة النساء هي زواج المتعة، وهو أن يتزوج المرأة مدة مثل أن يقول: زوجتك ابنتي شهراً

أو سنة أو إلى انقضاء الموسم أو قدوم الحاج وشبهه سواء كانت المدة معلومة أو مجهولة =

فقال: مهلاً يا ابن عباس! فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عنها^(١) يوم خيبر^(٢)، وعن لحوم الحمر الأنسية^(٣).

وربما كان ترخيص ابن عباس (رضي الله عنهما) في المتعة من أجل شدة الحاجة وقلة النساء، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي جمرة قال: «سمعت ابن عباس يُسأل عن متعة النساء فرخص، فقال له مولى له: إنما ذلك في الحال الشديد، وفي النساء قلة أو نحوه، فقال ابن عباس: نعم»^(٤).

= وعند الإمامية غايته إلى خمسة وأربعين يوماً. (انظر: ابن قدامة، المغني ٦ / ٦٤٤. و

محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام ٣ / ١٢٥).

(١) النهي عن نكاح المتعة نهى تحريم بعد أن كان مباحاً. قال ابن المنذر: جاء عن الأوائل الرخصة فيها، ولا أعلم اليوم أحداً يميزها إلا بعض الرافضة. ولا معنى لما يخالف قول الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض. (ابن حجر، فتح الباري ٩ / ١٧٤).

(٢) ورد خلاف طويل في زمن تحريم المتعة، فقيل في غزوة خيبر، وقيل عام الفتح، وقيل عام

أوطاس، وقيل في غزوة تبوك، وقيل في حجة الوداع... (انظر كلام ابن حجر بطوله

على هذا الخلاف في الفتح ٩ / ١٦٨ - ١٧١).

(٣) كتاب النكاح ٢ / ١٠٢٧.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب النكاح ٣ / ٣٦٧.

ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يوافقته على هذا الرأي، لأن الناس ربما اتخذوا هذا الترخيص حجة فتوسعوا في الأمر واستباحوا المتعة، وهذا ما يدل عليه ما رواه سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: لقد كثرت القالة في المتعة، حتى قال فيها الشاعر: أقول وقد طال الثواء بنا معاً يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس؟ هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر الناس فقام خطيباً وقال: «إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير»^(١).

وقال بعض العلماء إن ابن عباس رجع عن قوله بالترخيص^(٢).

كما روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال في رده على ابن عباس: «إنك امرؤ تائه»^(٣)،^(٤).

(١) انظر: ابن قدامة، المغني ٦ / ٦٤٥. والشوكاني، نيل الأوطار ٦ / ١٥٣.

(٢) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨١. وابن حجر، فتح الباري ٩ / ١٧٣.

وابن قدامة، المغني ٦ / ٦٤٥. والصنعاني، سبل السلام ٣ / ١٢٦.

(٣) التائه: أي الحائر الذاهب عن الطريق المستقيم، وابن عباس (رضي الله عنهما) له مكانته في العلم والفقه، فهو حبر الأمة وترجمان القرآن - وعلى (رضي الله عنه) يعرف له ذلك - ويحمل كلام علي بن عباس (رضي الله عنهما) ذاهب عن الطريق المستقيم في هذه السألة بعينها. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨٩).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٥٠١. وأورده ابن حجر في الفتح (٩ / ١٦٨) ونسبه للدارقطني من طريق الثوري. وأخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٠٢٧) ولم يرد

عنده التصريح بأنه ابن عباس.

٤- مع بعض الصحابة (رضي الله عنهم)

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتوانى عن تصويب ما يراه خطأً من الدعاة سواء من ولاة الأمور أو غيرهم من عامة الناس، ومن ذلك - إضافة إلى ما سبق - المواقف الآتية:-

موقفه مع أبي مسعود^(١) (رضي الله عنه) فيما رواه الإمام أحمد بسنده عن نعيم بن دجاجة الأسدي^(٢) قال: دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب، فقال له علي: أنت الذي تقول: لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف؟ إنما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هو حي اليوم، والله! إن رجاء هذه وفرجها بعد مائة عام^(٣).

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة الأنصاري، البدرى، صاحب النبي (صلى الله عليه وسلم)، شهد العقبة، مات سنة ٤٠ هـ بالكوفة، وقيل: بالمدينة. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٠، ٢٢١).

(٢) الكوفي، روى عن عمر وعلي وأبي مسعود. ذكره ابن حبان في الثقات. ذكره ابن سعد ومسلم بن الحجاج في الطبقة الأولى من الكوفيين. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٣).

(٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٤. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في فضائل الصحابة ٢ / ٧٢١. وقال المحقق: إسناده صحيح.

وفي رواية أنه قال له: «يافروخ»^(١)، أنت القائل: لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف؟ أخطت استك الحفرة!...»^(٢).
لما علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطأ أبي مسعود في التحديث، لم يسكت على ذلك، بل أرشده للصواب مع شيء من العتاب.

وله مع طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنهم أجمعين) مواقف عدة لصرفهم عمّا أقدموا عليه من الخروج للطلب بدم عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ومن هذه المواقف ما رواه أبو حرب بن أبي الأسود الديلي قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله! هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقاتله وأنت له ظالم، فقال لم أذكر. ثم مضى الزبير منصرفاً»^(٣).

وفي رواية: لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله، فقال: مالك؟ فقال: ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول الله

(١) يافروخ: ليس نداءً له باسمه، ولعله قاله له كناية عن عدم فهمه كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم). لأنهم قالوا إن (فروخ) هو أبو العجم الذين في وسط البلاد. وأنه ابن إبراهيم وأخو إسحاق وإسماعيل. (أحمد شاكر، حاشية مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٨١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٨٠. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأبو يعلى في مسنده ١ / ٣٦٠، ٤٣٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لتقاتلنه وأنت ظالم له» فلا أقاتله.
قال: وللقاتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر
بك..^(١).

وكان هذا الأسلوب الحكيم هو نهجه مع مخالفيه من أهل الجمل،
فإنه (رضي الله عنه) لم يدخر وسعاً في لمّ الشمل، وتهدئة الأمور،
وأخذهم باللين ومداواتهم بالرفق، وبدل على ذلك أقواله وتصريحاته في
هذا الأمر.

ومنه أنه لما أراد الخروج إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع^(٢)
فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء تريد؟ وإلى أين تذهب بنا؟ فقال علي:
أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه، قال: فإن لم
يجيبوا إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم، ونعطيهم الحق ونصبر، قال: فإن لم
يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم،
قال: فنعم إذاً^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٤٢.

(٢) ابن مالك بن العجلان، أبو معاذ الزرقني، شهد بدرًا، له من الأبناء: عبيد ومعاذ. قال

ابن عبد البر: شهد رفاعه مع علي الجمل وصفين. قال ابن قانع: مات سنة إحدى أو

اثنتين وأربعين. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٢).

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٤. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥.

يتبين من هذا الحوار بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قصده في الخروج، ومنهجه في معالجة الموقف. ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة: يا أهل الكوفة! أنتم لقيتم ملوك العجم فغضضتم جمعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده، وإن أبوا داويناهم بالرفق، حتى يبدأونا بالظلم، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله^(١).

ومما يدل على كره علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للقتال إجابته لمالك بن حبيب حينما سأله فقال: ما أنت صانع إذا لقيت القوم؟ قال: قد بان لنا ولهم أن الإصلاح والكف عن هذا الأمر أحوط، فإن بايعونا فذلك، وإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم^(٢).

ومع ما وصل إليه الأمر من الشدة إلا أنه (رضي الله عنه) لم ينس حق إخوته عليه، فهو يحسن بهم الظن، ويلتمس لهم العذر فيما فعلوه، ويدل على ذلك إجابته لأبي سلامة الدألاني حين سأله: أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم، إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك؟ قال: نعم. قال: فترى لك حجة بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم، إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوط وأعم نفعاً. قال: فما حالنا وحالكم إذا

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٧.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣، ٣٤.

ابتلينا غداً؟ قال: إني لأرجو ألا يقتل أحد نَقَى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة (١).

ثانياً: سمات منهج أمير المؤمنين في معالجة أخطاء الدعاة

النماذج السابقة الذكر التي تبين حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع غيره من الدعاة، في جانب تقويم الأخطاء، تعطينا بعض السمات لهذا المنهج المتمثلة في النقاط الآتية: -

١ - الجد في تقويم أخطاء الدعاة

إن أول ما يلفت نظر المتأمل لنماذج معالجة أخطاء الدعاة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ليلحظ جديته في هذا الأمر، وحرصه عليه ومبادرته فيه، سواء كان الداعية ممن هو مثله، أو أعلى منه قدراً، وأرفع منه مكانة، كحالته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وحاله مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه). أو ممن هو دونه في المكانة والقدر كحالته مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وبعض الصحابة الآخرين. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نصحه لله ورسوله، ولا يردده عن تقويم ما يراه مكانة الرجل كائناً من كان.

ومما يؤكد هذه الجدية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حرصه على التقويم حتى ولو كان الأمر أمراً اجتهادياً، فإن ما

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٩.

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
دار بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في رجم
الجنونة^(١)، وما دار بينه وبين أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
في متعة الحج^(٢)، هي من الأمور التي اجتهدوا فيها، إضافة إلى أن أولئك
كانوا هم ولاة الأمر في زمانهم، ومع هذا كله فلم يتوان علي (رضي الله
عنه) عن بيان ما عنده من العلم، والرد عليهم فيما رأوه.

٢- التماس العذر وحسن الظن بالدعاة

مما اتصف به منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) في معالجة أخطاء الدعاة التماس العذر لهم فيما يحصل منهم من
الخطأ، لأن منشأ الخطأ عندهم ليس قصد الخطأ، وإنما أمورٌ يعذرون بها،
كالنسيان، أو الجهل بالحكم، أو التأويل الذي يرونه هم صواباً. ومما يدل
على التماس العذر وحسن الظن بالدعاة إجابته لأبي سلامة الدألاني حين
سأله: أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم، إن كانوا أرادوا الله
عز وجل بذلك؟ قال: نعم^(٣).

٣- تقدير الدعاة ومعرفة الفضل لهم

الدعاة إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم ويدل على
فضلهم قول الله سبحانه وتعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله

(١) راجع صفحة ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) راجع صفحة ٤٤٦، ٤٤٧.

(٣) راجع صفحة ٤٥٧.

وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴿١﴾ وهذه المكانة والقدر لا ينقصها أن يقع الإنسان منهم في خطأ من الأخطاء، لا سيما إن كان سبب الخطأ كما سبق الإشارة إليه ونحوه.

وتدل النماذج المذكورة لمعالجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة على ما كان يکنه لهم من المحبة والتقدير والإقرار بالفضل مهما كانت درجة الخلاف بينهم، فلم يكن يواجههم بالتوبيخ أو التقرير، إلا ما كان من التأنيب اللطيف، والعتاب الخفيف. كقوله لابن عباس (رضي الله عنهما): «إنك امرؤ تائه»^(٢)، وقوله لأبي مسعود البدری (رضي الله عنه): «يا فروخ !»^(٣).

واسمع - إن شئت - ماذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لطلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) وهو يمسخ عن وجهه التراب، يوم قتل في وقعة الجمل: «رحمة الله عليك أبا محمد ! يعز علي أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عجري وبعري، والله إنني لوددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة»^(٤).

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٢) راجع صفحة ٤٥٣.

(٣) راجع صفحة ٤٥٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨.

ولم يكن موقفه من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بأقل من هذا، فلقد دخل عليها الدار بعد الفراغ من الجمل فسلم عليها ورحبت به، وكانت عائشة تسأل عمن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي (رضي الله عنه)، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه، ودعت له. ولما أرادت الخروج من البصرة بعث إليها علي (رضي الله عنه) بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، وسارت معززة مكرمة^(١).

وليس الأمر كذلك فحسب بل إنه (رضي الله عنه) شديد الحرص على أن لا يُنال أحد الدعاة بشيء، ولو أنهم من مخالفيه، وإن علم بشيء من ذلك عاقب عليه، ومما يدل على هذا الجانب ما حصل بعد الفراغ من الجمل عندما جاءه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين! إن علي الباب رجلين ينالان من عائشة. فأمر علي القعقاع بن عمرو^(٢) أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة، وأن يخرجهما من ثيابهما^(٣).

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦.

(٢) ابن عمرو التميمي، كان من الشجعان الفرسان، كان أحد فرسان العرب وشعرائهم، قيل: إن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. قال ابن عساکر: يقال أن له صحبة. شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وله في ذلك أشعار، ومواقفه مشهورة. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٣ / ٢٤٠).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦.

إلى أي مدى كانت القلوب صافية عند سلفنا من الدعاة. فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحزن على مقتل طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) أشد الحزن، وهو من زعماء خصومه، ومن عادة الناس الفرح بمثل هذا الشأن، ولكن الأمر يختلف عند أمير المؤمنين وخصومه، لما في نفوسهم من الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والنصح للمسلمين، وتجريد القلوب من أدنى شائبة تؤثر في علاقاتهم، ونصرتهم للحق.

٤- الحوار مع الدعاة

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يسلك سبيل الحوار مع الدعاة للإقناع بالخطأ والتعريف بالصواب، ومن ذلك حواراه مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن المرأة التي أمر عمر برجمها^(١). وحواره مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في أمر متعة الحج^(٢).

٥- التخطيط والتدرج في التقويم

إذا كان الخطأ الحاصل من الدعاة كبيراً فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسرع في علاج الخطأ في مثل هذه الحالة دون تأمل ودراسة للحدث، ووضع مخطط لهذا التقويم، وتنفيذ المخطط

(١) انظر القصة صفحة ٤٤٣.

(٢) انظر ما دار بينهما في الروايات صفحة ٤٤٧، ٤٤٨.

على مراحل محددة، ويدل على هذا الجانب أسلوبه في معالجة أصحاب
الجمل، كما يصرح بهذا المخطط في حوار مع أحد أصحابه جاء فيه:
يا أمير المؤمنين أي شيء تريد؟ وإلى أين تذهب بنا؟ فقال علي: أما
الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه .

قال: فلم يجيبوا إليه؟

قال: ندعهم بعذرهم، ونعطيهم الحق ونصبر.

قال: فإن لم يرضوا؟

قال: ندعهم ما تركونا.

قال: فإن لم يتركونا؟

قال: امتنعنا منهم.

قال: فنعم إذاً^(١).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة: يا أهل الكوفة!
أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جمعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا
إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده، وإن أبو داوينا هم
بالرفق، حتى يبدعونا بالظلم، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما
فيه الفساد إن شاء الله^(٢).

(١) راجع صفحة ٤٥٦.

(٢) راجع صفحة ٤٥٦.

٦- الاعتماد على الدليل والفهم الصحيح

لم يكن علاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة مبنياً على أقواله فحسب - مع مكانة قوله وسداد فهمه - ولكن يعتمد في ذلك على الدليل من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، والفهم الصحيح المستنبط منهما، ولو تأملنا ما سبق من النماذج، لوجدنا أن النموذج لا يكاد يخلو من ذكر الدليل والاعتماد عليه.

فمنه استدلاله على عمر (رضي الله عنه) بقوله (صلى الله عليه وسلم): «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل»^(١).

ومنه استدلاله على عمر أيضاً بقوله تعالى ﴿وحمله وفضاله ثلاثون شهراً﴾^(٢) وقوله ﴿وفضاله في عامين﴾^(٣).

ومنه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) باستمتاع الصحابة في الحج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقوله له: إنها سنة سنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣).

(١) راجع صفحة ٤٤٣.

(٢) راجع صفحة ٤٤٤.

(٣) راجع صفحة ٤٤٨.

ومنه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) بالكتاب الذي فيه أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصدقة^(١).

وكذلك استدلاله على ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بتحريم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنكاح المتعة^(٢). إلى غير من الأدلة الواضحة.

ومما يحسن ذكره في هذا الجانب أسلوبه في المخاطبة بالدليل مع أولئك الدعاة، فإنه (رضي الله عنه) يخاطبهم بخطاب المذكر فقط لأمر قد عرفوه، لا بخطاب المعلم لأمر جهلوه، كقوله لعمر: أما سمعت رسول الله يقول... وذكر الحديث؟. وفي رواية أبي داود قال له: يا أمير المؤمنين! أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة... وذكر الحديث^(٣).

وقوله: ألا ترى أن الله يقول... وذكر الآيتين؟^(٤).

وقال لعثمان (رضي الله عنه): لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٥).

(١) راجع صفحة ٤٤٩، ٤٥٠.

(٢) راجع صفحة ٤٥١، ٤٥٢.

(٣) راجع صفحة ٤٤٣.

(٤) راجع صفحة ٤٤٥.

(٥) راجع صفحة ٤٤٧.

وقوله للزبير بن العوام (رضي الله عنه): أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول...؟ وذكر الحديث^(١).

هذا الأسلوب في مخاطبة الدعاة فيه نوع من التقدير لهم، والاعتراف بأن عندهم علماً في مسألة الخلاف، إضافة إلى كونه أدعى للاستجابة وتقويم الخطأ.

(١) راجع صفحة ٤٤٥.

الباب الرابع

كيفية الاستفادة من منهج علي (رضي الله عنه) في
الدعوة إلى الله

الفصل الأول: كيف يستفيد المدعو المعاصر من المنهج

الفصل الثاني: كيف يستفيد الداعية المعاصر من المنهج

الفصل الأول

كيف يستفيد المدعو المعاصر من المنهج

أولاً: نظرة إلى أحوال المدعو في العصر الحاضر

المدعو في العصر الحاضر هو ذلك الإنسان الذي يعيش في زمن طغت فيه المادة على حياة البشر، وأصبحت الأمم والشعوب تقاس بما لديها وما يمكن أن تنتجه من هذه الماديات. فأصبحت الدول تتبارى في تسابق محموم في الاختراعات والصناعات، حتى تنال السيادة والصدارة بما تصل إليه من تفوق مادي.

وأصبح هذا الجهد وهذا التنافس في الماديات بين الأمم - وإن كان فيه مصلحة دنيوية للناس - على حساب مصلحتهم الدنيوية. والدين الحق لا يعارض تقدم الإنسان وتطوره في أموره الدنيوية، ولكنه يعارض عبوديته لها.

والمدعو في العصر الحاضر ليس كالمدعو في السابق، لا من حيث الطبيعة والجنس، بل من حيث البيئة والظروف ووسائل المعيشة، التي لها تأثير كبير في دعوته.

و إيصال الدعوة إلى المدعو في السابق يحتاج في الغالب إلى جهد كبير، وخاصة في حالة بُعد المدعو عن مكان الداعية، فيحتاج إيصال الرسالة الدعوية إلى أيام، وربما إلى أشهر، ومع هذا الجهد فإن الرسالة الدعوية لا تصل إلا إلى عدد محدود من الناس.

وأما في العصر الحاضر فإنه يمكن إيصال الرسالة الدعوية في اللحظة ذاتها - أي في لحظة البث - إلى ملايين البشر، مع العلم أنه يمكن تدعيم الرسالة الدعوية بوسائل التشويق.

إذا كان الأمر كذلك، فمن المسيطر على وسائل الاتصال؟ ومن الذي يمتلك الأقمار الصناعية، والمحطات الفضائية؟ وبالتالي من المتحكم بطبيعة الرسالة الدعوية؟

لا شك أن المتصرف في ذلك كله هم أصحاب الدعوات المضللة، أما أهل الحق مع ما عندهم من وسائل الإعلام إلا أنهم لا يسخرونها - في الغالب - لدعوة الحق إلا في النزر اليسير، الذي يذوب في خضم البحر الهائج من الضلال.

وعلى هذا الأساس فإن المدعو في العصر الحاضر يتعرض غالب وقته لتلك الدعوات الهدامة، التي تغزوه في بيته، وفي سوقه، وفي مقر عمله، تغزوه بأشكال متعددة، بالصوت وحده، أو الصورة وحدها، أو الصورة والصوت معاً، أضف إلى ذلك ما هو مقروء من أنواع المطبوعات، التي تستحوذ على قلبه، وتملك عليه سمعه وبصره، وعندئذ يمرض القلب

بالشهوات والشبهات، والقلب المريض لا يحسن تلقي دعوة الحق، وقد لا ينتفع من كلام الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

ومن جانب آخر فقد كان يخشى على المدعو في السابق الاغترار بالدنيا وزينتها، فكيف هي الحال بالمدعو في العصر الحاضر؟! عصر تعلق الناس فيه بالمراكب الفارهة، والقصور الفاخرة، فضلاً عن ما يهمهم من جميل الثياب، وصنوف الطعام والشراب. فأصبح الناس في العصر الحاضر أكثر تعلقاً بديناهم، مما كان له الأثر البالغ في ضعف الدين والرغبة عن الآخرة.

ومن الأمور الهامة التي يجب ألا يغفل عنها في العصر الحاضر تزيين الباطل للناس وتسميته بغير اسمه، كما تسمى الخمور بالمشروبات الروحية، والغناء والموسيقا بالفن، مما يوحي للناس بأن هذه الأشياء محمودة ولا غنى للإنسان عنها.

أضف إلى ذلك فساد الفطرة وانحطاط الأخلاق عند كثير من أهل العصر الحاضر، حتى أصبح للردائل عندهم جماعات منظمة تدعو لها وتدافع عنها، كجماعات العراة وجماعات الشذوذ الجنسي ونحوها... وتلك الجماعات تجرد في بعض البلدان من يعترف بها ويساعد في تنظيمها^(١).

(١) انظر أسماء بعض هذه الجماعات وأماكنها عند نجيب عبد الله الرفاعي في كتابه حولة في عالم التيه والضياغ.

والجانب الديني عند أكثر الناس في العصر الحاضر ليس بأقل فساداً من جانب الأخلاق، فقد تخبط الناس في أديانهم، وكان الكفار في السابق من العرب في الجاهلية يعرفون الله، ويؤمنون بوجوده، ويتوجهون إليه، ولكنه توجه سقيم! حيث كانوا يشركون معه غيره، ولقد أخبر الله عنهم سبحانه وتعالى بقوله ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾^(١). وقوله ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾^(٢).

ويعترفون أيضاً بأن الله هو الذي يرزقهم من السماوات والأرض، وهو لذي يملك السمع والأبصار، وهو الذي يخرج الحي من الميت، ويدبر الأمر، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء^(٣).

وقد أخبر عنهم المولى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٤).

ولكنَّ جُلَّ كفار هذا الزمان لا يقرون بهذه الأشياء لله سبحانه وتعالى، ولا يعترفون بوجوده، ويقول قائلهم (لا إله والحياة مادة) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٥).

(١) سورة لقمان جزء من الآية ٢٥.

(٢) سورة الزخرف، جزء من الآية ٨٧.

(٣) اقرأ الآيات: ٣١ من سورة يونس، ٨٤ - ٨٩ من سورة المؤمنون.

(٤) سورة الزمر، جزء من الآية ٣.

(٥) انظر محمد قطب، جاهلية القرن العشرين ص ٤٢ - ٤٧.

كما بين شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) ما يختلف به أهل هذا الزمان عن الأولين فيقول:

«اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل وقتنا بأمرين: أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء أو ثنائاً مع الله إلا في حال الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين... والأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله، إما أنبياء أو أولياء أو ملائكة، ويدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة ليست عاصية. أما أهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس»^(١).

ومما يجب التنبه له من أحوال المدعو في العصر الحاضر هو ما يواجهه من يلتزم الدين الحق من غزو فكري منظم وحرب شعواء لا تستهدف القضاء على هذا الإنسان، ولكن تستهدف القضاء على خصائص هذا الإنسان. لتحوله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان من ناحية أخرى^(٢).

وفي نظرة إلى المدعو من جانب المرأة في العصر الحاضر، نجد أن حضارة هذا العصر تخرج بالمرأة عن طبيعتها، وتكلف لها الظروف من أجل مساواتها بالرجل في كل جوانب حياتها^(٣).

(١) كشف الشبهات في التوحيد ص ١٦، ١٧.

(٢) انظر: سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٥.

(٣) انظر: د. علي محمد جريشة ورفيقه، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ٨٥-

٩١. وانظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتفريب ص ٦٩ - ٧٦.

ومما يذكر من أصناف المدعوين في العصر الحاضر أناس عرفوا شيئاً

من دقائق صنع الله سبحانه وتعالى وعجائب خلقه في الكون والنفس التي قال الله سبحانه وتعالى عنها ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١). وتطور العلم واكتشاف الأدوات الحديثة المساعدة، كالمناظير الفلكية، والمجاهر الطبية انكشف للناس شيء من عظمة الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته، ما لم يكن معروفاً فيما سبق، مما جعل بعض الناس يتساءل عن هذه القدرة الإلهية، مما أهلهم لقبول الدعوة الحقيقية، وترك ما هم عليه من الباطل.

وصنف آخر من الناس في الغرب ملّوا هذه الحضارة وزيفها، وعرفوا سخافة ما يدين به كثير من الناس، فأحدث عندهم فراغاً روحياً جعلهم يبحثون عن الدين الحق الذي تطمئن إليه نفوسهم.

كما نجد من علماء الغرب من يرى أن الحضارة الحديثة لا تلائم الإنسان، يقول الدكتور ألكسيس كارل^(٢): «إن الحضارة الإنسانية تجرد نفسها في موقف صعب، لأنها لا تلائمنا. لقد أنشأت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس، وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم، وعلى الرغم من أنها أنشأت بمجهوداتنا، إلا أنها غير مناسبة لحجمنا وشكلنا...»^(٣).

(١) سورة الذاريات، الآية ٢١.

(٢) عالم فرنسي مشهور، حصل على عدة جوائز علمية في الطب، مارس التدريس في جامعة ليون في فرنسا عدة أعوام، ثم رحل إلى أمريكا واشتغل في معهد روكفلر للأبحاث العلمية بنيويورك وبقي قرابة ثلاثين عاماً حتى اعتزل العمل في سنة ١٩٣٩ م. (حاشية كتاب الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٩).

(٣) الإنسان ذلك المجهول ص ٣٧ ، وانظر الصفحات ٣٧ - ٤٢ . وانظر: سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ١٠٩.

ولا نقول إن هذه الحضارة كلها ليست مناسبة لحجم الإنسان
وشكله، بل فيها المناسب وغير المناسب، فالمسلم يأخذ منها ما يناسب
دينه ويترك منها ما سوى ذلك.

ثانياً: كيفية استئيد المدعو في العصر الحاضر من المنهج

عدم الاغترار بالحضارة

لقد غرق المدعو في العصر الحاضر بهذه الحياة الدنيا وزينتها، التي حذر الله سبحانه وتعالى من الاغترار بها في كتابه العزيز في آيات كثيرة، كما في قوله ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾^(١). وقوله سبحانه ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾^(٢).

وكما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحذر صحابته من الدنيا لما يعلمه من خطرهما عليهم، ففي حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه): «أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله، فقال: إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل: يا رسول الله! أو يأتي الخير بالشر؟...»^(٣).

وما أنواع المخترعات والمصنوعات في العصر الحاضر في المآكل والمشارب، والمساكن والمراكب، إلا من قبيل زهرة الحياة الدنيا، التي حذر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) من الاغترار بها. لذا فإن المدعو في العصر الحاضر في حاجة إلى تحذيره من الانخداع بالحياة الدنيا وزينتها،

(١) سورة الأعراف، الآية ٥١.

(٢) سورة لقمان، جزء من الآية ٣٣.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة ١ / ٤٥٣.

أشد من غيره في عصور سابقة ؛ وذلك لأن الدنيا في السابق لم تكن بتلك الجاذبية والإغراء كما هي عليه اليوم، إضافة إلى ما عند المدعويين اليوم من قلة الدين و ضعف اليقين.

ومنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله غني بالتوجيهات والعظات في هذا الشأن، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذا في دعوة أمير المؤمنين للمهتدين، تلك الكلمات والعظات التي ما برح الناس يتناقلونها ويدونونها في أسفارهم، حتى وصلت إلى المدعو في العصر الحاضر.

والمدعو في العصر الحاضر عندما يسمع هذه الكلمات والعظات، من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شأن الدنيا، يعرف أنها صدرت من قلب تجرد من حب الدنيا وشهواتها، ولم ينعم بشيء من زينتها ولذاتها، بل يفر منها فرار الصحيح من المجدوم. كما يدرك المدعو أن هذه الكلمات صدرت من رجل لا مثيل له في هذا العصر، أما الكلمات التي يسمعها من بعض دعاة هذا العصر، فربما رآها لا تخلو من رائحة تعلق صاحبها بالدنيا، وحبها لها.

ومن كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التزهيد بالدنيا قوله: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل

واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»^(١).

فكم من الناس اليوم أصبحوا أبناء بررة للدنيا، وتركوا الآخرة وشأنها، فكانت الدنيا همهم الوحيد يصبحون في شغلها، ويمسسون في ذكرها، يفرحون بما أوتوا منها، ويحزنون على ما فاتهم من شأنها. إن تعلموا فللدنيا، وإن عملوا فللدنيا، وإن أعطوا فللدنيا، وإن أخذوا فمن أجل الدنيا.

فأين هؤلاء من وصيته (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): «أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت»^(٢).

ومما قاله (رضي الله عنه) في شأن تزهيد الناس بدنياهم، وصرفهم إلى آخرتهم: «وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والآخرة دار

(١) البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦. وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٣٠، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح. وأبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٦. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢١. وانظر: د. حبيب يوسف مغنية، الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ص ٣٤٩-٣٥١.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧.

جزاء وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى»^(١).

وليست أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فحسب هي ما يستفيد منه المدعو في العصر الحاضر، بل سيرته أيضاً الدالة على زهده في الدنيا وزينتها، ورغبته في الآخرة ونعيمها، مع أنه تولى خلافة الدولة الإسلامية فكانت أموال البلاد كلها بين يديه.

فلو تأملنا حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في وقت خلافته وشأنه مع الدنيا في مأكله وملبسه - مثلاً - فيما روى عبد الله بن زبير^(٢) قال: دخلت على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - قال حسن^(٣) يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة^(٤)، فقلت: أصلحك الله! لو قربت إلينا من هذا البط، يعني الوز، فإن الله عز وجل، قد أكثر الخير. فقال: يا ابن زبير! إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكل منها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس»^(٥).

-
- (١) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦. وأحمد زكي صفوت، جبهة رسائل العرب ١ / ٤٧٤
- (٢) الغافقي المصري، روى عن عمر وعلي. قال العجلي: مصري تابعي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ٨١ هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ / ١٩٠).
- (٣) هو أحد الرواة.
- (٤) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج صب عليه الدقيق.
- (٥) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦. وقال المحقق: إسناده صحيح. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٣.

وأما اللباس فلم يكن أحسن حالاً من الطعام، فقد كانت فيه

الدلالة الواضحة على الزهد في الدنيا والحذر منها، فقد عوتب (رضي الله عنه) في لباسه مرة فقال: «يقتدي المؤمن، ويخشع القلب»^(١).

ومما جاء في وصفه الذي يدل على حاله مع الدنيا ما قال ضرار الصدائقي: «... يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، كان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن... لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت؟ هيهات، هيهات! - قد طلقك ثلاثاً، لا رجعة فيها؛ فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه.. آه! من قلة الزاد، وبعد السف، ووحشة الطريق!»^(٢).

جانب العقيدة

المدعو من المسلمين في العصر الحاضر يعيش جواً مليئاً بالفتن التي تنهش إيمانه من كل جانب، فتن لم تكن موجودة في سلف هذه الأمة، ولكن المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى يعلم ما

- (١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩. وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣. وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ: «الكم واللباس، أبعد من الكبر، وأحدر أن يقتدي المسلم». وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وذكره الحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣.
- (٢) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ٣ / ٤٤. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣١٥.

ستواجه أمته من بعده من الفتن إذا تقدم بهم الزمان، لذا فإنه لم يغفل عن تحذيرهم منها وبيان طرق النجاة من هذه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»^(١).

وفي العصر الحاضر تكاثرت الفتن وانتشرت، فأصبح المسلم بحاجة إلى ما يحصن به إيمانه، ويقاوم به ما حوله من فتن هذا الزمان، ففي جانب تحصين البيوت مما يضر بالإيمان يروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «لا تدخل الملائكة^(٢) بيتاً فيه كلب ولا صورة»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١ / ١١٠.

(٢) قال الخطابي: المراد بالملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة، لا الحفظة. (معالم السنن، المطبوع مع سنن أبي داود ١ / ١٥٤).

(٣) قال الخطابي: كل ما صور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبه أو كانت منقوشة في سقف أو جدار أو مصنوعة في نط، أو منسوجة في ثوب فإن قضية العموم تأتي عليه، فليجتنب وبالله التوفيق. (معالم السنن، المطبوع مع سنن أبي داود ١٥٤/١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد واللفظ له، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٣٩. وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة ١ / ١٥٣، ١٥٤. والنسائي في سننه، كتاب الطهارة ١ / ١٤١. والحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٤٨. وعند مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة ٣ / ١٦٦٥ من حديث ابن عباس عن أبي طلحة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة».

فليت شعري أي بيت في هذا الزمان يخلو من الصور بأشكالها وألوانها، ومختلف أحجامها !!! وكم في البيوت من صور الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، و لا يقتصر وجود هذه الصور على النقوش الثابتة، والرسوم الجامدة، بل صور مائلة للعيان بألوانها الطبيعية وحركاتها وأصواتها الفعلية.

وليعلم المدعو أن الاحتفاظ بالصور حرام بل هو من كبائر الذنوب، لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة المتضمنة للوعيد الشديد، والمنذرة بالعذاب الأليم للمصورين، والتحذير من هذه الصور، ولما في ذلك من التشبه بالله في خلقه للأحياء، ولأنه قد يكون ذريعة إلى الشرك كصور العظماء والصالحين، أو باباً من أبواب الفتنة، كصور الجميلات والممثلات والكاسيات العاريات^(١).

وكيف يتخلص المدعو المعاصر من هذا البلاء العظيم، والشر الجسيم الحاصل بهذه الصور؟ إن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله لا يخلو من علاج لهذه المشكلة، والعلاج يتمثل في قوله لأبي الهياج الأسد: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٢).

- (١) انظر فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدريش ١ / ٤٥٥. وهذه الإجابة على سؤال ورد إلى اللجنة ونصه: حصل نقاش بين الإخوان في حكم التصوير الشمسي، والاحتفاظ بالصور الشمسية، ولم ينته النقاش إلى نتيجة، فما حكم التصوير الشمسي، والاحتفاظ بهذه الصور؟
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦.

إذن لا خلاص من هذه الصور وما فيها من الفتن إلا بطمسها وإزالتها، والمبادرة في ذلك وعدم التسويف والتأجيل، ففي ذلك خلاص من الفتن، وسلامة في الدين.

في جانب آخر من جوانب العقيدة، جانب الولاء والبراء، الذي خف ميزانه عند الناس في العصر الحاضر، بفعل التطور الحضاري، الذي قرَّب بين الناس، وأحدث تفاعلاً بين القريب منهم والبعيد، وارتباطاً بين الشرقي منهم والغربي، فتعارفوا وتآلفوا، دون النظر لفوارق الدين والقيم. إن المدعو المعاصر لا يعدم أنموذجاً رائعاً من حياة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب، جانب الولاء والبراء، لكي يفيق من رقدته، و ينتبه من غفلته، يحدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن هذا النموذج فيقول: «لما مات أبو طالب أتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت: إن عمك الشيخ الضال قد مات، فقال انطلق فواره، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني، قال: فانطلقت فواريته، فأمرني أن أغتسل، فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات، ما أحب أن لي بهن ما عرَّضَ من شيء»^(١).

فهذا والده لما توفي لم يتول تجهيزه ومواراته حتى يحتاط لدينه، فسلامة دينه أغلى عنده من علاقته بوالده ؛ لذا توجه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستفسراً ماذا يصنع في هذه الحال ؟ ثم بعد ذلك

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له، المسند تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٧٤. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأبو داود في سننه / كتاب الجنائز ٣ / ٥٤٧. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز ٤ / ٧٩، ٨٠. وابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٣٤٧. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣١.

نفذ ما أمر به وهو مطمئن النفس، هادئ البال، لا على مصير والده، بل على التصرف الذي يضمن له سلامة الدين.

جانب آخر في العقيدة يستفيده المدعو المعاصر، فإنه لا يُعَدَم أن يستفيد من تلك العظات البليغة والتوجيهات النافعة له (رضي الله عنه) التي ما تزال مسطرة في أثناء الكتب، والتي هي مادة قيمة في أثناء الخطب والمواعظ، فمن مواعظه ذات التأثير في النفوس قوله: «... فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطوع النهمات، وهادم اللذات. فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل... اتعظوا عباد الله بالعبء، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ. فكأن قد غلقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياسة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار. كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١) فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفقدة»^(٢).

(١) سورة الزمر، الآية ٦٩.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٧٨. وابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٨.

في جانب العبادة

إن الإنسان المسلم مأمور في عبادته باتباع هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وهدي الخلفاء الراشدين، كما جاء في حديث العرياض بن سارية^(١) (رضي الله عنه) قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٢).

فالأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أمر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في كل الأزمان، وعلى هذا الأساس فإن المسلم في العصر الحاضر مأمور باتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)،

(١) العرياض بن سارية السلمى، كنيته أبو نجيح، كان من أهل الصفة ونزل حمص، أسلم قديماً، قال أبو مسهر وغير واحد: مات سنة ٧٥ هـ (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٧، ١٥٨، ترجمة ٣٤١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له، كتاب السنة ٥ / ١٣ - ١٥. والترمذي في سننه، كتاب العلم ٥ / ٤٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، المقدمة ١ / ١٥، ١٦. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٤.

الذي يسير على سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما كان بقية الصحابة يعملون (رضي الله عنهم أجمعين).

والاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في العبادة من وجهين: أحدهما في الحث على العبادة، والثاني التفقه في العبادة.

فأما الوجه الأول فإن ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث على العبادة أو ترغيب أو ترهيب فإن هذا كله دافع للإنسان المسلم في العصر الحاضر للنشاط في عبادته، وعدم الكسل فيها.

ومن ذلك - على سبيل المثال - في جانب الحث على العبادة والترغيب فيها قوله: «أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة، وصوم شهر رمضان، فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منقاة للفقر، مدحضة للذنب، وصلة الرحم، فإنها مثراة للمال، منسأة للأجل، محبة في الأهل، وصدقة السر، فإنها تكفر الخطيئة، وتطفئ غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء، ويقي مصارع الهول»^(١).

وأما الجانب الثاني، جانب الفقه في العبادة ففيه الفقه بأحكامها، والفقه في كیفيتها، ومن الفقه بالأحكام الحديث المشهور عنه في حكم المذي، فقد أخرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال: كنت

(١) وردت هذه الوصايا في خطبة لعلي . (ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨) .

رجلاً مذاءً، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) - لمكان ابنته - فسأل، فقال: «توضأ، واغسل ذكرك»^(١). ولمسلم «يغسل ذكره ويتوضأ»^(٢).

ومنها النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، كما أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يقول: «نهاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قراءة القرآن وأنا راعع أو ساجد»^(٣).

وأما الفقه بالكيفية فمنه ما بينه من صفة صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الليل حيث يقول: «كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم! أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. واهدني لأحسن الأخلاق. لا يهدي لأحسنها إلا أنت. واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت. لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك. وإذا ركع قال: اللهم! لك

(١) الجامع الصحيح، كتاب الفسل ١ / ١٠٥، ١٠٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧.

(٣) كتاب الصلاة ١ / ٣٤٨، ٣٤٩.

ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي، وعصبي. وإذا رفع قال: اللهم! ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. وإذا سجد قال: اللهم! لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت. سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره. تبارك الله أحسن الخالقين. ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم! اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت»^(١).

جانب الآداب والأخلاق

إن المدعو في هذا العصر الذي ضاعت فيه القيم، وفسدت فيه الأخلاق - إلا من رحم الله - بحاجة إلى منبع أصيل يستقي منه قيمه وأخلاقه، لاشك أن هذا المنبع الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإذا رأى ذلك متمثلاً في نماذج واقعية استقت من ذلك المنبع وحذقت ما فيه، يدرس تاريخها ويعرف سيرتها، ويستن بسنتها، حصل له بذلك النفع الكبير.

إن سير الخلفاء الراشدين ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في آدابهم وأخلاقهم خير نماذج عرفتها هذه الأمة في حسن الآداب وكرم الأخلاق، بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٥٣٤ - ٥٣٦.

والمسلم في الوقت الحاضر لو تأمل ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من التواضع وقهر النفس، لكان ذلك درساً بليغاً له في التغلب على نفسه، فمن كان عجبه بنفسه مما له من الحسب والنسب، فلينظر إلى حال ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وزوج ابنته ووالد سبطيه.

ومن كان عجبه بنفسه لعلو المنصب وجودة الوظيفة، فلينظر إلى حال من بلغ المنصب الأعلى في الدولة الإسلامية في وقت من الأوقات.

ومن كان عجبه بنفسه لما عنده من العلم وعلو الشهادة، فلينظر إلى من بلغ المنزلة الرفيعة في هذا الشأن، بشهادة أهل العلم أنفسهم، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «أما إنه أعلم الناس بالسنة»^(١). وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه) أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال: «لقد فارقكم رجل أمس، ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون»^(٢).

ومن كان عجبه بنفسه لما عنده من المال، فإن المال لا يساوي شيئاً ولقد أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وغيره من السلف هذه الحقيقة، ولو كان المال مفخرة حقيقية لكانوا أحرص الناس على طلبه.

(١) أخرجه ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤. وأورده الحب الطبري، ذخائر العقبى ص ٧٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥، وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ١ / ٦٥.

جوانب أخرى

إن تلك السيرة العطرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بما فيها من الجهود الدعوية، فيها النفع الكبير للمدعوين على اختلاف منازلهم وتباين أحوالهم، فإن كان المدعو عالماً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة الحسنة في الحرص على تطبيق العلم ونشره، فما زال (رضي الله عنه) بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متصديماً لنصر العلم والفتيا^(١). وهو ذلك العالم الذي لا يمنعه من قول الحق مكانة أحد كائناً من كان، كما في قصته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)^(٢).

وإن كان المدعو متعلماً يجد القدوة في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحرص على طلب العلم ومجاهدة النفس في تحصيله، كما يخبر علي بن أبي طالب عن نفسه في هذا فيقول: «ما دخل نوم عيني، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب أو أمر أو نهْي، وفيمن نزل»^(٣). كما كان شديد الحرص على طلبه وفهمه، كما يحدث عن نفسه فيقول: «والله! ما أنزلت آية إلا وقد

(١) انظر الإصابة ٢ / ٥٠٨.

(٢) راجع الباب الثالث، الفصل الثالث.

(٣) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣.

علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً
سؤولاً»^(١).

وإن كان المدعو أميراً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) قدوة في حرصه على صلاح أمته، واستغلال الفرص
والمناسبات في دعوتها إلى المولى جل وعلا، ويدل على هذا ما جاء في أول
خطبة له لما بويع بالخلافة: «إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير
والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر. الفرائض أدوها إلى الله سبحانه وتعالى
يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهولة...»^(٢). وهو الذي لا
يدع فرصة تمرُّ دون أن يبين لهم خيراً، أو يحذرهم شراً.

وإن كان المدعو مأموراً، يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) القدوة الصالحة في حال المأمور الذي يعين أميره في
نشر الحق وقمع الباطل، كتفذيده لأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) له
بطمس الصور، وتسوية القبور^(٣). كما كان مع الخلفاء أبي بكر وعمر
وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين) من خير الرعية في خلافتهم، يأتمر
بأمرهم، ويسعى معهم في مصلحة الأمة، ويضرب بالسيف بين
أيديهم^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١.

(٣) سبق ذكر الحديث وتخرجه.

(٤) انظر: الذهبي، الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ص ٢٥٠، ٢٥١. وعبد الستار
الشيخ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٠٦ وما بعدها، في كلامه عن علي مع
الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم).

وإن كان المدعو أباً لأولاد فإنه يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة المثلى في رعاية الأبناء، وتنشئتهم على قول الحق، وألا تأخذهم في الله لومة لائم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما كان (رضي الله عنه) يوصي بنيه بذلك، كقوله: «وقولا الحق... ولا تأخذكما في الله لومة لائم»^(١). وقوله: «ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٢).

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧.

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٥٨.

الفصل الثاني

كيف يستفيد الداعية المعاصر من المنهج

نظرة إلى الداعية في العصر الحاضر

الداعية في العصر الحاضر هو الإنسان المسلم الذي حمل هم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقام بما يمكنه القيام به من متطلباتها، في عصر التقدم المادي، والتفوق التكنولوجي.

ولكن بماذا يختلف الداعية في العصر الحاضر عن الداعية في السابق؟ إن الاختلاف بينهما لن يكون في موضوع الدعوة؛ لأن موضوع الدعوة مستمد مما جاء عن الله تعالى منذ بدء نزول القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وما صاحب هذا التنزيل من أحاديث نبوية شريفة، بين فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاب الله كما أمره الله تعالى بذلك، حيث قال ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(١)، وإنما يختلف حال الداعية في العصر الحاضر، عن الداعية في السابق من حيث ظروف المدعوين، ووسائل الدعوة وأساليبها، فقد اختلفت الظروف، وتنوعت الوسائل والأساليب، فأصبح الداعية في حاجة

(١) سورة النحل، جزء من الآية ٤٤.

إلى مراعاة ظروف المدعوين وأحوالهم، فيختار من الوسائل والأساليب الحديثة ما يراه أصلح لهم وأدعى أن يقبلوا منه ويأخذوا عنه.

أضف إلى ذلك فإن ما تواجهه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر من العداة السافر، بوسائل جديدة لم تكن في السابق، فالصراع بين الحق والباطل باق إلى قيام الساعة، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾^(١).

فقوى الشر والفساد في العصر الحاضر يتفقون مع سابقهم في الهدف، ولكنهم يختلفون عنهم في الوسيلة. فتارة بالعداء السافر، وأخرى بالكيد المستتر. ومرة بالقنبلة والصاروخ، وثانية بالصوت والصورة، ولا تفوتهم الحروب الاقتصادية أو الضغوط السياسية. فضلاً عن محاولات التشويه والتشكيك في هذا الدين الحنيف. إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب .

والدعاة إلى الله هم جنود الحق، الذين يواجهون جنود الشر، الذين استخدموا حضارة هذا العصر في استحداث الوسائل والأساليب لمحاربة هذا الدين وأهله، فكلما خابت بأيديهم أداة اتخذوا أخرى بدلها، وكلما خذلهم أسلوب نهجوا غيره.

لذا فإن الواجب على دعاة اليوم كبير، والمسئولية عظيمة، ومن أهم واجباتهم في هذا العصر ما يلي:-

(١) سورة البقرة، جزء من الآية ٢١٧.

١- مواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين، ومعرفة خططها ووسائلها، وذلك بمعرفة ما يستخدم فيها من تقنيات العصر ووسائله الحديثة. وهذا يحتاج إلى دعاة متخصصين مسلحين بالعلم والإيمان، نذروا أنفسهم للدفاع عن دين الله، محتسبين أجرهم وثوابهم عند الله، عندهم القدر الكافي من الفطنة والذكاء وعلوم العصر.

٢- تبليغ هذا الدين إلى أولئك الحيارى الذين أدركوا من علوم العصر الحاضر ما هم فيه من الضلال، وعلى سبيل المثال يقول أحد هؤلاء الحيارى^(١) الذين هداهم الله للإسلام بعد الحيرة: «لقد أحسست بتفاهة الحياة، وخوائها من كل معنى، وشرعت بدراسة كافة المبادئ، والنظريات الفلسفية، فلم يعجبني أي منها...»^(٢). وهؤلاء الناس يحتاجون من الدعاة مَنْ يحسن التعامل معهم، ويعرف مداخل أنفسهم، يخاطبهم بما يفهمون، ويأتيهم من طريق علومهم التي يعرفون.

٣- مناظرة أهل العلوم الذين فتحت لهم علومهم آفاقاً من التفكير في حقيقة هذا الكون ومدبره، كعلوم الفلك والكيمياء والأحياء والطب، واستغلال ما توصل إليه العلم من اكتشافات حديثة، وأسرار عجيبة في هذا الكون لإثبات قدرة المولى جل وعلا، وأحقيته

(١) واسمه: يوسف علي كابرلي من أصل أسباني، ولد في برشلونه سنة ١٩٤٠ م، واعتنق

الإسلام ١٩٦٩ م. (عرفات كامل العشي، رجال ونساء أسلموا ٧ / ٦٦٥).

(٢) المرجع السابق ص ٦٨.

بالعبادة. واسمع إجابة أحد الأطباء الذين أسلموا^(١)، عندما سئل: بصفتكم طبيباً، ألا تعتقد أن المعجزات الموجودة في الجسم، والتكوين الإنساني تدل على وحدانية الخالق، كما حدثنا القرآن الكريم؟ فأجاب قائلاً: إن لهذا الكون نظاماً دقيقاً ليس عفويّاً، وأنا بصفتي طبيباً وجراحاً، كانت تصدمني حقائق مذهلة، تستدعي التأمل والحيرة. كما أكدت لي هذه الحقائق أن هذا الكون له خالق واحد قادر فوق تصورات البشر، فلا بد من إله واحد وراء هذا الكون ودقته العظيمة^(٢).

إضافة إلى ما هو معروف من واجبات الدعوة في كل زمان، من تبصير المسلمين بأمور دينهم، ودعوة غير المسلمين للدخول في هذا الدين. وأما كيفية استفادة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيمكن الحديث عنه من خلال النقاط الآتية:-

أولاً: الاستفادة في موضوع الدعوة

لو تأمل الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في جانب موضوع الدعوة، لوجد أن ثقة المدعوين بالدعاة وتأثيره فيهم مرتبط بمدى ما عندهم من العلم في موضوع الدعوة. ولا يخفى ما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكانة

(١) وهو الدكتور شوقي فوتاكي من اليابان. (عرفات كامل العشي، رجال ونساء أسلموا ٣٦/٤).

(٢) المرجع السابق ص ٣٩.

في قلوب معاصريه، لما عنده من سعة العلم في موضوع الدعوة، مما جعل كلامه عندهم مقبولاً، كما يشهد بذلك عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) فيقول: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها»^(١).

وعن سويد بن غفلة أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك ابنته وامراته، قال: أنا أنبتك قضاء علي. قال: حسي قضاء علي. قال: قضى علي لامراته الثمن، ولابنته النصف، ثم رد البقية على ابنته^(٢).

إذا كان الأمر كذلك فعلى الداعية المعاصر أن يشمر عن ساعد الجد لطلب العلم في موضوع الدعوة؛ ليكسب ثقة مدعويه ويمكنه التأثير فيهم.

وليعلم الداعية المعاصر أن طلب هذا العلم يحتاج إلى بذل الوسع من الجهد، كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، إذ يقول عن نفسه: «ما دخل نوم عيني، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر، أو نهي، وفيمن نزل»^(٣).

ومن الجد في طلب العلم ألا يجعل طلبه له في فضل أوقاته، فمن كان كذلك قلَّ حظه منه، ولم يدرك منه ما يغنيه. أضف إلى ذلك أن

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥.

(٣) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣.

الداعية الجاد في طلب العلم النافع محتاج إلى ملازمة شيخ يأخذ عنه، ويفهم منه، كما كانت ملازمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان علي (رضي الله عنه) شديد الحرص على التلقي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حضره وسفره.

ومع الملازمة والجد في الطلب، فإن الداعية بحاجة ماسة إلى بذل السؤال لطلب العلم وفهمه، كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذا لسان سؤول، وقلب عقول، حيث يقول واصفاً نفسه: «... إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»^(١). كما يعلل كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسؤال، بقوله: «كنت والله! إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت»^(٢).

ومما يجب التنبه له في هذا الجانب كثرة أنواع العلوم في العصر الحاضر، وكثرة الكتب فيها، مما تخرجه المطابع من مئات الكتب، بل آلاف الكتب في اليوم الواحد، مما يصعب معه قراءتها والاستفادة منها، هنا يأتي دور الاختيار من هذه الكتب والمعلومات، كما وجه بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث يقول: «العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه»^(٣). الاختيار المبني على أساس

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧، وقال

المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبه، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥.

الحسن والنفع، فكم هي الكتب في العصر الحاضر التي تُشغل بها الناس،
التي لا تشفي غليلاً، ولا تداوي غليلاً، فضلاً عن الكتب الفاسدة
المفسدة.

وهنا يأتي دور مهم للدعاة في العصر الحاضر وهو توجيه المدعوين
إلى اختيار ما يقرؤونه من أنواع الكتب وأصناف العلوم.

ومع هذا القول - القول بالاختيار - فإن ما يتم اختياره لا يمكن
قراءته والاستفادة منه كله، لذا فإن هناك أمراً آخر مهماً، ألا وهو تقديم
الفاضل على المفضول، والأهم على المهم، ولا شيء من العلوم أفضل من
كتاب الله سبحانه وتعالى، والذي لا يكفي من الداعي قراءته وفهمه، بل
حفظه وتديره الباعث على العمل به والدعوة إليه. ثم سنة رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)، ثم ما يحتاجه الداعية في دعوته.

وليستفد الداعية المعاصر أيضاً من هذا التوجيه اللطيف من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول: «عليك بالحفظ
دون الجمع في الكتب»^(١). وذلك لأن جمع الكتب في هذا الزمان أصبح
مفخرة عند بعض الناس، مع قلة اهتمامهم في الفهم والحفظ. وما جمع
الكتب واقتناؤها في الحقيقة إلا وسيلة لتعلم ما فيها وحفظه، لا للمفاخرة
بها والمتاجرة.

وحتى يستفيد الداعية من هذا العلم لا بد له من ضبطه وفهمه، وأن
يستخدم كافة أساليب الضبط من حفظه في الصدور، وكتابته في سطور

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، صفحة ٥٤، الوجه ١.

يخطط واضح بين يسهل معه الرجوع إليه، والاستفادة منه، وأبعد عن الخطأ عند قراءته، والنص الدعوي إذا كتب بدون عناية ودقة ربما تخون الكتابة صاحبها وقت الرجوع إليها. وكتابة النص الدعوي بدقة وعناية ميسور في العصر الحاضر مع وجود الحاسبات الآلية، والطابعات العصرية. وليعلم الداعية المعاصر أن مما يعينه في ضبط النصوص الدعوية أموراً منها:-

- ١- العمل به، وإلى هذا يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيقول: «تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله»^(١).
- ٢- مدارسته مع غيره من طلبة العلم؛ من أجل رسوخه وعدم نسيانه، كما وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس»^(٢). وفي رواية: «تزاوروا وتحدثوا، فإن لم تفعلوا فإنه يدرس»^(٣).
- ٣- الحرص على تبليغه والدعوة إليه؛ فذلك نافع في حفظه واستذكاره، مع ما يحصل لصاحبه من البركة في علمه وعمله.

(١) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب المقدمة ١ / ٨١. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨

/ ٦. وابن قتبية في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦.

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٧.

ثانياً: الاستفادة في فقه المدعو

ومما يستفيدة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه المدعوين، الذي ينبني عليه اختيار وسائل الدعوة وأساليبها المناسبة لهم، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عنده العلم الكافي بأصناف المدعوين في عصره، وكان (رضي الله عنه) يتعامل مع كل صنف بما يناسبه من الوسائل والأساليب.

والمدعوون في هذا العصر أكثر أصنافاً، وأشد اختلافاً من السابقين، فعلى الداعية التنبه لذلك، وعدم الحكم على الناس بمظاهرهم، وما يصدر من أقوالهم. فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأثنى عليه فأطراه، وكان قد بلغه عنه قبل ذلك، فقال له علي: «إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك»^(١).

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم ينخدع بما قاله الخوارج في بادئ أمرهم، عندما قالوا: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق أريد بها باطل^(٢).

ومن الطرق الأساسية التي يستفيدها الداعية من المنهج في معرفة أحوال المدعوين طريقتان:-

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء ٢٠٤. ابن أبي الدنيا، كتاب الصمت وآداب اللسان ص ٥٥٥.

(٢) صحيح مسلم ٧٤٩ / ٢. وفي مصنف عبد الرزاق ١٠ / ١٥٠: كلمة حق عزى بها

باطل. وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي: كلمة حق يتغنى بها باطل.

١- التأمل في أحوالهم، والنظر في أقوالهم.

٢- الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص.

فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عرف الخوارج بوصف رسول الله سبحانه وتعالى لهم وبيان آياتهم ودلائلهم، كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): أيها الناس! إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «يُخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»^(١).

وفي رواية قال علي (رضي الله عنه): «إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصف ناساً، إنني لأعرف صفتهم في هؤلاء...»^(٢).
ومعرفة الداعي بأحوال مدعويه تمكنه من معرفة ما عندهم من الاعتقادات والأفكار، وتفنيد ما هو باطل بأسلوب علمي حكيم، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تفنيده لمزاعم الخوارج.

والناس في هذا الزمان تنوعت أفكارهم وتشعبت مذاهبهم ومعتقداتهم، فقد ماجت الأرض بهم وأنتنت البقاع منهم. فالدعاة بحاجة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨.

(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٤٩.

إلى معرفة ما هم عليه من المعتقدات الباطلة، والأفكار المنحرفة، وما يسلكونه من سبل في بث سمومهم، ونشر سخافاتهم.

فما موقف الدعاة اليوم من العلمانية^(١) (SECULARISM) - مثلاً - التي تدعو إلى قيام الحياة على أساس العلم المطلق، وتحت سلطان العقل والتجريب، وإلى إقامة حاجز سميك بين علمي الروح والمادة^(٢).

وما موقفهم من الماسونية^(٣)، التي تقوم على هدم الدين والأخلاق، ونشر الانحلال والفوضى والإرهاب والإلحاد^(٤).

وما موقفهم من الوجودية^(٥)، الذين يقولون بحرية الإنسان المطلقة، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء، وبأي وجه يريد، دون أن يقيد.

(١) العلمانية: معنى الترجمة لها عن الإنجليزية: اللادينية، أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين، وتعني في الجانب السياسي بالذات: اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بالعلم (SCIENCE) والمذهب العلمي (SCIENTISM). (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣٦٧ - ٣٧٢.

(٣) الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار، هي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، حل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٤٩٩. وانظر: عبد الله التل، جذور البلاء ص ١١٦ وما بعدها).

(٤) انظر: المرجع السابق (الموسوعة) ص ٤٤٩ - ٤٥٣.

(٥) الوجودية: طائفة يكفرون بالله وكتبه ورسله وبكل الغيبيات، وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الإلحاد مبدعاً ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة. يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقاً لكل

شيء. ويقولون إن على الإنسان أن يطرح الماضي، وينكر كل القيود الدينية كانت أو اجتماعية^(١).

وما موقف دعاة اليوم من البرليوية^(٢)، الذين يستغلون السذج من الناس ويحثونهم على الاستغائة بالأنبياء والأولياء، ويصفون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن له قدرة يتحكم بها في الكون، يقول أحد زعمائهم (أحمد علي^(٣)): «إن النبي (صلى الله عليه وسلم) نائب مطلق لله سبحانه وتعالى، وإن العلم كله تحت تصرفاته، فيفعل ما يشاء، يعطي ما يشاء لمن يشاء...»^(٤).

وما موقف دعاة اليوم من الداروينية^(٥)، التي تنكر أصل هذا الإنسان وادميته، وتفسر وجوده على أساس النشوء والارتقاء. والتي تدعو إلى

= فكرة. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٥٤٣، ٥٤٤).

(١) انظر: المرجع السابق ص ٥٤٣ - ٥٤٥.

(٢) البرليوية: فرقة صوفية، ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني، وقد غالاً أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء بعامة، والنبي محمد ص بخاصة، وأضافوا عليهم صفات تعلقو بهم عن خصائص البشر. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٦٩).

(٣) أحمد علي بن جمال الدين بن خدابخش، ولد في كهوسي، وتخرج في المدرسة الحنفية بجنبور سنة ١٣٢٠ هـ، وكان موته سنة ١٣٦٧ هـ.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٧٠.

(٥) الداروينية: نسبة إلى الباحث الإنجليزي (تشارلز داروين) الذي نشر كتابه (أصل الأنواع)

سنة ١٨٥٩ م، والذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء، معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها:

عبادة الطبيعة، فقد قال داروين: «الطبيعة تخلق كل شيء، ولا حدّ لقدرتها على الخلق»^(١).

وما موقفهم من شهود يهوه^(٢)، الذين يعادون جميع الأديان، إلا اليهودية، ويستغلون اسم المسيح، والكتاب المقدس عند النصارى للوصول إلى هدفهم، وهو إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم^(٣).

... إلى غير ذلك من المعتقدات مما يعرف ومما لا يعرف.

فعلى الداعية في العصر الحاضر الذي يريد التعامل مع أي جنس من هذه الأجناس أن يعرف ما هم عليه من المعتقدات، وما عندهم من التصورات، ومدى رسوخهم في ما هم فيه، ليتسنى له السلامة منهم، والرد على باطلهم، وتحذير الناس من شرهم.

= مرحلة القرد.. انتهاءً بمرحلة الإنسان. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٢١١).

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢١٣.

(٢) شهود يهوه: منظمة علمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، دينية سياسية، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي تدعي أنها مسيحية، والواقع أنها تقع تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، وتعرف باسم (العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداءً من سنة ١٩٣١م، يؤمنون بيهوه إلهاً لهم، وبيعيسى رئيساً لمملكة الله. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٢٩٣).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٩٣ - ٢٩٦.

ثالثاً: الاستفادة في كيفية الدعوة

يجد الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) توجيهات سديدة، ونصائح مفيدة، في كيفية القيام بالدعوة إلى الله، ويمكنه الاستفادة من هذه التوجيهات في دعوته في الوقت الحاضر من عدة جوانب منها:-

الجانب الأول: مخاطبة الناس من خلال تخصصاتهم

يستفاد هذا من قول علي (رضي الله عنه): «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(١). ووجه تطبيق هذا التوجيه في العصر الحاضر، يكون بمخاطبة الناس بحسب ما عندهم من العلم، فالعامي غير صاحب العلم، ومن يجيد علماً من العلوم العصرية ليس كغيره، فعلى سبيل المثال، من كان لديهم علم بالفلك وبيعض ما في هذا الكون من الكواكب والنجوم، وما يرتبط بها من تركيب دقيق ونظام عجيب، تلفت أنظارهم إلى قدرة وعظمة خالق هذا الكون، ومدبره، وأن هذه الأفلاك الضخمة لم توجد نفسها، ولا بد لها من موجد، وأنها لاتصرف نفسها بهذا النظام العجيب، الذي يربط هذا الكون ببعضه. وأن خالق هذه الأفلاك والقادر على تدبيرها وتسييرها، يتصف بصفات العظمة والقدرة المطلقة.

ومن كان لديهم علم بهذا الإنسان، وبيعض مكونات جسمه، وما فيها من دقة الصنع وعظيم الخلق، تلفت أنظارهم إلى هذه الأجهزة العجيبة في هذا الجسم البشري، الذي اجتمعت مصانع اليوم بأكملها على أن توجد مثلها، لما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ولو عاون بعضها بعضاً.

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك، كتاب العلم ١ / ٦٢.

ولكن مما يجب التنبيه له أن مخاطبة مثل هذه الأصناف من الناس تحتاج إلى دعاة يجيدون علومهم وتخصصاتهم، من أجل أن يكون الخطاب لهم والنقاش معهم، فيما يفهمونه على حقيقته.

وقد نجح في هذا العصر كثير من الدعاة الذين سلكوا هذا السبيل، واستفادوا من العلوم الدنيوية، والتخصصات العلمية، في إيجاد ثغرات في نفوس المدعويين، استطاعوا النفوذ من خلالها، وهداية أصحابها.

الجانب الثاني: التوازن في دعوة الناس

يستفاد هذا من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «(إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله...»^(١)). والتوازن المطلوب في هذا التوجيه لا بد أن يتوافق مع أحوال المدعويين، وبالنظر للمدعويين في العصر الحاضر نجد طائفة منهم بحاجة إلى دعوتهم بالخوف أكثر من دعوتهم بالرجاء، وما ذاك إلا أنهم تهاونوا في حرمات الله، وتجرؤوا على معاصي الله؛ لما في زمانهم من كثرة المغريات، وغلبة الشهوات. التي تحتاج النفوس معها إلى رادع الخوف، الذي يحول بينها وبين شهواتها.

وطائفة أخرى بحاجة إلى دعوتهم بالرجاء، وذلك أن إغراق الناس اليوم في الشهوات والماديات سبب كثيراً من الأمراض النفسية، حتى كثر

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩. وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧. وذكره السيوطي في

تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥. والذهبي في تذكرة

الحفاظ ١ / ١٣.

عدد المنتحرين الذين كرهوا الحياة وملوا منها، فهؤلاء بحاجة إلى من يبعث في نفوسهم الأمل والرجاء، وأن يربطهم بالله تعالى، وبدينه القويم. وهذا هو التوازن الذي أشار إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله المتقدم.

الجانب الثالث: التوثيق في التبليغ

من الملاحظ في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته توثيق ما يبلغه للناس، باستناده على الدليل في جل أقواله لمدعويه، فهو لا يلقي الأمر أو النهي أو الإخبار منسوباً لنفسه، بل يقول أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكذا، ونهى عن كذا، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذا، وفعل كذا... وما لم ينسبه تجد شواهد ظاهرة في الكتاب والسنة، مع أنه محل ثقة عند المدعويين، ولا يرتابون في الأخذ عنه والتلقي منه، ولكنه المنهج الصحيح في الدعوة لهذا الدين.

والداعية في هذا العصر بحاجة أكثر إلى توثيق أقواله، وأمره، ونهيه بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لأنه ليس في قلوب الناس تلك المكانة التي كانت لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قلوب مدعويه، وليست له تلك الثقة التي كانت عند السابقين لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

أضف إلى ذلك أن المدعويين في هذا الزمان بعد عهدهم عن رسول (صلى الله عليه وسلم) وكان لهذا البعد الزمني أثره فيما ينسب إليه من

أقوال وأفعال، كنسبة ما لم يقله إليه، أو الزيادة فيه، أو النقص منه، لذا فإن على الداعية في هذا العصر واجباً تجاه الدليل، هو التحري من صحة نسبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع صحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعرفته بأقواله وأفعاله، شديد التوثق في قبول ما ينسب إليه، فقد كان (رضي الله عنه) يستحلف من يحدثه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول في ذلك: «كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، قال: وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله﴾^(١) إلى آخر الآية»^(٢).

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٣٥. وتامها: ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب

إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٢ / ١٨٠ واللفظ له، والترمذي في سننه ٢ / ٢٥٨، وابن ماجه

في سننه ١ / ٤٤٦، وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨، وصحيح

سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦.

الجانب الرابع: الإقناع بالمناظرة والحوار

الناس في هذا الزمان يميلون أكثر إلى المناقشة والحوار، نظراً لتقدم العلم واتساع ثقافة الناس، إضافة إلى تأثر بعضهم بالمناهج العقلية. لذا فإن الداعية بحاجة إلى استغلال هذا الجانب عند الناس في دعوتهم إلى الله، وهذا جزء من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته، فقد سلك فيها الحوار والمناظرة مع مدعويه، وحقق بذلك النتائج المرجوة منها.

والناظر في حوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه الدعوي نجد له حواراً مع من هو فوقه كحواره لعمر بن الخطاب^(١) وعثمان بن عفان^(٢) (رضي الله عنهم أجمعين)، وحواراً مع من هو دونه كحواره مع ابنه الحسن^(٣). إضافة إلى حوار مع مخالفيه من الخوارج وغيرهم، ولكل حوار من ذلك طريقته وأسلوبه، وأدبه مع الطرف الآخر.

إذن، فما المانع أن يكون للدعاة في العصر الحاضر حوار مع أنفسهم أولاً، يناقشون فيه قضاياهم، ويحلون فيه كثيراً من خلافاتهم ومشاكلهم، ويضعون الأسس فيما يقبل الخلاف فيه، وما لا يقبل، وحوار مع مشايخهم وعلمائهم، يتناصحون فيه، ويستفيد الصغير فيه من الكبير،

(١) راجع صفحة ٤٤٢.

(٢) راجع صفحة ٤٤٦.

(٣) راجع صفحة ٤٢٦.

ويُعرف فيه لأهل العلم والفضل حقهم، ملتزمين في ذلك أدب العلماء، وطريقة السلف الصالح في مناقشة الأمور المختلف فيها، وبيان الخطأ الذي ربما وقع فيه أحدهم، فالخطأ والنسيان لا يسلم منهما أحد من الناس اليوم، وأهل السنة لا يعتقدون العصمة لعلمائهم ومشايخهم. ولذا ناقش علي بن أبي طالب عمرَ بن الخطاب، كما ناقش عثمان بن عفان في المتعة، وليس في ذلك منه خروجاً عن إمرتهم وطاعتهم، ولكنه النصيح لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ولأئمة المسلمين وعامتهم، والدعاة اليوم في أمس الحاجة إلى الحوار البناء، الملتزم لأدب الإسلام، المتأسى فيه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبصحابته الكرام (رضي الله عنهم أجمعين).

الجانب الخامس: الدعوة إلى الله في كل حين وأن

ليعلم الداعية المعاصر أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست قصراً على محاضرات منظمة، أو خطب مخصوصة، أو دروس محدودة. بل هي مع هذا كله توجيهات وكلمات وبكل وسيلة وأسلوب ممكن في كل حين وأن.

فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن توجيه مدعوية في كل فرصة مواتية، أو موقف مناسب، لا يشغله عن ذلك شاغل، فكان (رضي الله عنه) مع ما هو فيه من مسؤوليات الخلافة، وما صاحب عصره من مشكلات وفتن لا يغفل عن رسالته الدعوية، وموعظة أصحابه، وتوجيههم في أمور دينهم ودنياهم.

فما بال دعاة اليوم يعتذرون عن مهمات الدعوة إلى الله بأمور

تتعلق بالوظيفة والدراسة أو الأهل والمال؟ وما بالهم لا يحملون هم الدعوة كما حمله أسلافهم، الذي من شأنه أن يحرك فيهم النشاط الدعوي؟ وهم مع هذه الأعذار يغفلون عن تلك المواقف الدعوية التي لا تحتاج منهم جهداً ولا وقتاً.

إن من أسباب التقصير في دعاة اليوم ضعف الهمة وقلة اليقين، فأين هم من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «فوالله! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»^(١).

الجانب السادس: تأليف المدعويين بحسن الكلام

الداعية إلى الله بحاجة إلى أن يكون مألوفاً من قبل مدعويه، كما كانت حال نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كما يخبر عنه مولاه بقوله ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾^(٢). فعلى الداعية اتخاذ الوسائل، وتخري الأسباب التي تقرب منه مدعويه، وتحببهم فيه.

وفي هذا الجانب يستفيد الداعية المعاصر من توجيه لطيف لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول: «(من عذب لسانه كثر إخوانه)»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي في قصة بعثته إلى خيبر ٣ / ١٣٨.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٥٩.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقه ١٠٣، وجه ١. والثعالبي، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨.

فالكلام الجميل مع المدعويين من الثناء عليهم بما يستحقون، والدعاء لهم، وحثهم على الخير، وملاطفتهم بالكلام من أسباب اجتماع الناس حول الداعية وقربهم منه. وإذا حصلت الألفة بينه وبينهم، كانت الفرصة مواتية لدعوتهم إلى الله، بحثهم على الخير، وتحذيرهم من الشر، ومن ثم يحصل الانتفاع منه وقبول دعوته.

رابعاً: الاستفادة في مؤهلات الداعية

من الجوانب المهمة التي يستفيد منها الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله معرفة تلك المؤهلات التي اتصف بها، وكان لها الدور الكبير في نجاحه في دعوته، وتأثيره في الناس، وما زال تأثير كلماته ومواعظه سارياً إلى اليوم.

وما أخرج دعاة اليوم إلى تلك المؤهلات التي كان يتمتع بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومن أبرزها ذات التأثير المباشر في دعوته ما يلي:-

١- الإخلاص في الدعوة

الإخلاص من أهم ما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١). وإذا كان الإخلاص لازماً لكل مسلم، فهو للداعية ألزم. ومما يدل على أهمية

(١) سورة البينة، جزء من الآية ٥.

الإخلاص للدعاة ما كان يقوله كل نبي لقومه ﴿يا قوم لا أسألكم عليه

أجرًا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾^(١).

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته لأدرك مدى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب، وحرصه عليه في كلماته وتوجيهاته.

لو تأمل الداعية المعاصر ذلك التوجيه الذي يقول فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «يا حملة العلم! اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن أحدهم ليغضب على جلسه حين يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل»^(٢).

فليحذر الداعية المعاصر من أن يكون من ذلك الصنف المذموم، المشار إليه في توجيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو ذلك الرجل الذي لا يعمل بعلمه، ويجلس للتعليم لكن للمباهاة والسمعة، ومما يدل على عدم إخلاصه أنه يغضب على طلابه لو تركوه وذهبوا لغيره، ولو كان هذا الذهب فيه مصلحة لهم، فليست مصلحة طلابه عنده هي المهمة، بل المهم عنده مكانته وسمعته، وإن لم يقل ذلك بلسان المقال، فإنه يتبين من حكاية الحال.

(١) سورة هود، الآية ٥١.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة ١ / ١٠٦. والبغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع ١ / ٩٠. وذكره ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم ص ١٦.

ومن دليل إخلاص الداعي إلى الله أن يكون همه أن يتبع الناس الحق حتى ولو خالفوا رأيه، وهذه حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما يدل عليه قوله: «اقضوا كما كنتم تقضون فياني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي»^(١). وكان ذلك في رأي رآه في عدم جواز بيع أم الولد، وكان عمر يرى رأيه، ثم رجع علي عن رأيه فرأى أنهن يبعن^(٢).

وليس الإخلاص في الدعوة إلى الله مجرد ادعاء، بل له ظواهر وعلامات، ومنها كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التضحية في الدعوة إلى الله وبذل الغالي والنفيس في سبيلها، فهو الذي بذل نفسه للميت في فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة الهجرة حين قال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ثم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه»^(٣).

وهو الذي بذل نفسه لمبارزة عمرو بن عبد ود^(٤)، ومبارزة مرحب اليهودي^(٥)، فضلاً عن مواقفه المشهورة في بدر وأحد وحنين وغيرها، فلم يخف الموت، ولم ييخل بنفسه في نصره دين الله سبحانه وتعالى، كما

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣.

(٢) انظر ابن حجر، فتح الباري ٧ / ٧٣. وانظر الرواية عن علي في هذا ص ٥٤٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ١ / ٤٨٢، ٤٨٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٣ / ١٧٦.

(٤) راجع صفحة ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) راجع صفحة ٣٥٧.

تسجل له هذه المواقف ما لديه من التضحية، فإنها تشهد له بالشجاعة النادرة.

وأما تضحيته بماله ووقته، فلم يكن (رضي الله عنه) من أهل المال والثراء، ولو كان كذلك، لجاد به كما كان يجود بنفسه، وأما الوقت فتدل مجموع سيرته على ما كان يبذله من الوقت في توجيه الناس ودعوتهم للخير.

ومن الإخلاص في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى الذي يستفیده الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التجرد من العلاقات الشخصية التي تؤثر في عمل الدعوة تأثيراً سلبياً، كما في قصة علي مع عمرو بن حريث عندما جاء عمرو يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو: إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت! قال علي: أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح» قال له عمرو: كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها؟ فقال علي: إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة، قال عمرو: فإنني رأيت أبا

بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ؟ قال علي: إنهما إنما كرهما أن يجرحا
الناس. (١)

ودعاة اليوم بحاجة إلى أن يراجعوا أنفسهم في هذا الجانب، جانب
الإخلاص، وأن يسألوا المولى سبحانه وتعالى أن يزيدهم منه وأن يوفقهم
له، حتى تثمر دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى كما أثمرت دعوة من
سبقهم من المخلصين.

٢- الثقافة الواسعة

المقصود بالثقافة الواسعة هو أن يكون لدى الداعي العلم الكافي
بموضوع الدعوة، والعلم بالمدعويين، والعلم بوسائل الدعوة وأساليبها،
والعلم بما يتعلق بالداعية من صفات وواجبات، ولقد سبق الحديث عن
هذا الجانب في الفقرات السابقة.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الجانب أن يكون الداعية على علم
بطبيعة عصره، وظروف مجتمعه، مما له تأثير على الدعوة سلباً، أو إيجاباً؛
حتى يتسنى له تخطي السلبيات، والاستفادة من الإيجابيات.

٣- الفصاحة والبيان

فصاحة اللسان وقوة البيان من أهم عدة الداعية إلى الله سبحانه
وتعالى، فكلما كان الداعية أشد فصاحة وأقوى بياناً، كان أجذب

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١١٠ / ٢، وقال أحمد شاكر: إسناده
صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٣٤.

لنفوس وأملك للقلوب، ولأهمية هذا المؤهل دعا موسى عليه السلام قائلاً ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ (١). وقال ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إنني أخاف أن يكذبون﴾ (٢).

ومن المفيد أن يتأمل الداعية المعاصر ما كان عليه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب من فصاحة اللسان وقوة البيان، مما جعل لكلماته صدىً عند مدعويه، وما يزال الكثير منها محفوظاً إلى اليوم في بطون الكتب وصدور الناس، لعذوبة أسلوبها وجودة ألفاظها، فضلاً عما تحمله من سمو المعنى.

فالفوس البشرية تأنس للكلام البليغ والقول الفصيح، وإلا ما الذي جعل بعض القصائد الشعرية، والقطع الأدبية تحفظ لزمن طويل؟ وربما عري بعضها من سمو المعاني، بل قد يكون المضمون رديعاً، ولكن جمال الأسلوب، وجودة الألفاظ أهلتها لأن يكون كلاماً محفوظاً متناقلاً.

إذن على الداعية المعاصر أن يحاول تأهيل نفسه بقدر ما يستطيع بالفصاحة والبيان، ومن الأسباب المعينة على هذا ما يلي:-

(أ) حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى والإكثار من قراءته، واستحضار معانيه.

(ب) قراءة الأحاديث النبوية وحفظ ما تيسر منها.

(١) سورة طه، الآيتان ٢٧، ٢٨.

(٢) سورة القصص، الآية ٣٤.

(ج) حفظ ما تيسر من الأشعار الجميلة، ذات الأساليب الرفيعة، والمعاني السامية.

(د) حفظ بعض القطع الأدبية القيمة.

(هـ) معرفة القدر الكافي من قواعد النحو العربي.

(و) التعرف على بعض الأساليب البلاغية.

(ز) حضور بعض الدروس النحوية التي يقيمها بعض المشايخ.

٤ - الجرأة في قول الحق

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجد أن هذه الخصلة بارزة في منهجه (رضي الله عنه) من فعله وقوله، أما فعله فيدل عليه مواقفه مع عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان (رضي الله عنهم)، فقد كان علي (رضي الله عنه) معهم مأموراً يَأْتُرُ بأمرهم، وينتهي بنهيهم، ومع ذلك لم يتردد في بيان الحق لهم في بعض المواقف التي سبق ذكرها^(١).

وأما من قوله فيدل عليه وصيته لبنيه بقول الحق وألا تأخذهما في الله لومة لائم، حيث يقول: «واعملاً بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم»^(٢).

وما أحوج الدعاة هذا اليوم لهذه الخصلة ! لكثرة المنكرات بين الناس وشيوعها في كل مكان، ولهذه المنكرات من يحميها ويدافع عنها من أهل المكانة والوجاهة. مما يحتاج معه تغيير المنكر إلى الجرأة في قول الحق،

(١) راجع الصفحات ٤٤٢-٤٥١.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧. وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦.

والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٢٥.

ذلك.

٥- التجافي عن دار الغرور

مما يلحظه الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الزهد في الدنيا وزينتها، فقد اتخذ الزهد لنفسه مسلكاً، وحرص كل الحرص على توجيه مدعويه إليه، وخاصة في دعوة المهتدين^(١).

والداعية في هذا الزمان أحوج إلى هذا المؤهل منه في السابق؛ لأن الزاهد في هذا العصر، في العصر الذي أقبل فيه الناس على الدنيا وشهواتها، يجعله متميزاً في مجتمعه، فريداً في عصره.

ولا نعني بزهد الداعية في العصر الحاضر أن يلبس الخلق من الثياب، وألا يركب السيارة والطائرة ونحو ذلك، بل يستفيد من هذا كله، ولكنه يضع الدنيا في كفه لا في قلبه، فلا يكثر الفرح بما نال منها، ولا يحزن على ما فاته من زهرتها.

وليستفد الداعية المعاصر في هذا المجال من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث يقول: «أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك،

(١) راجع الصفحات ٢٨٣ وما بعدها.

وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً،
وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت»^(١).

ولشدة تأثير الزاهد في الدنيا على مدعويه في العصر الحاضر يقول
أبو الحسن الندوي: «ولقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ
الإسلام، فلا نعرف أحداً ممن قلب التيار، وغير مجرى التاريخ، ونفخ روحاً
جديدة في المجتمع الإسلامي، أو فتح عهداً جديداً في تاريخ الإسلام،
وخلف تراثاً خالداً في العلم والفكر والدين، وظل قرونًا يؤثر في الأفكار
والآراء، وسيطر على العلم والأدب، إلا وله نزعة في الزهد، وتغلب على
الشهوات، وسيطرة على المادة ورجالها، ولعل السر في ذلك أن الزهد
يكسب الإنسان قوة المقاومة، والاعتداد بالشخصية والعقيدة، والاستهانة
برجال المادة، وبصرعى الشهوات، وأسرى المعدة»^(٢).

٦ - الثقة بالله والتوكل عليه

مما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ثقته بالله
وشدة توكله عليه، مما له الأثر الكبير في نتيجة دعوته، واستمراريته فيها
﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾^(٣) حسبه في نتيجة الدعوة، وحسبه
في معوقات الدعوة، حسبه في أموره العامة والخاصة كلها.

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧.

(٢) بحث: بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ص ٢٤. وهو من مجموعة بحوث المؤتمر
الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة
٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ. وانظر: الندوي أيضاً في كتابه (رجال الفكر والدعوة في
الإسلام) في حديثه عن الإمام أحمد بن حنبل ١ / ١٠٥.

(٣) سورة الطلاق، جزء من الآية ٣.

ومما يستفيدة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب موقف علي (رضي الله عنه) مع المنجم الذي عرض له في طريقه عندما سار إلى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك - أو كما قال - فقال علي: بل أسافر ثقة بالله، وتوكلاً على الله، وتكديماً لك. فسافر فيورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج.^(١)

فكانت نتيجة التوكل على الله سبحانه وتعالى والثقة به تحقيق مراده من مسيره لقتال الخوارج. فليع الدعاء إلى الله في العصر الحاضر هذا الدرس، وليثقوا بالله ويحسنوا التوكل عليه بعد بذل ما يستطيعونه من أسباب في الدعوة إليه.

٧- الأخلاق الحميدة

ما أكثر تلك الصفات الحميدة التي يتحلى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ! التي كان لها الأثر الحسن في دعوته، وهذه الصفات الحميدة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) دروس قيمة للداعية المعاصر يحاسب بها نفسه، ويقوم بها أخلاقه، ومن هذه الصفات الحميدة:-

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٣٥ /

١٧٩. وابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨.

«كمال العلم في الحلم»^(١)، كم كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حليماً مع الناس، تدل على ذلك مواقفه الكثيرة مع مدعويه، وليتأمل الداعية المعاصر ذلك الموقف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع صفية امرأة عبد الله أم طلحة الطلحات بعد معركة الجمل، إذ قالت له: «أيتم الله منك أولادك، كما أيتمت أولادي» فلم يرد عليها شيئاً، فلما خرج أعادت عليه المقال أيضاً فسكت، فقال رجل: يا أمير المؤمنين! أتسكت عن هذه المرأة، وهي تقول ما تسمع؟ فقال: «ويحك! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات، أفلا نكف عنهن وهن مسلمات»^(٢).

وحلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى الأعداء، ومنهم ذلك الخائن (عبد الرحمن بن ملجم) لما ضربه بالسيف قال علي لبيته: «أطيبوا مطعمه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً، وإن مت فألحقوه بي، أخاصمه عند رب العالمين»^(٣).

فأين الداعية المعاصر من هذه المواقف النبيلة من الحلم؟! وهذه الخصلة مهمة جداً للدعاة، لما يلاقونه من مدعويهم أحياناً من الصد والإعراض، وردود الفعل بالكلام ونحوه، وإذا فقد الداعية تلك الخصلة،

(١) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). (كتاب نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مخطوط، ورقة ٥٤، الوجه ٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦،

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٧. وابن كثير، البداية والنهاية ٨ / ١٣.

فإنه قد يثور في وجوه مدعويه ويغضب من تصرفاتهم، فيفقد توازنه ويتصرف بما لا ينبغي، ومن ثم تفقد دعوته ثمرتها في نفوس الناس.

كما يجب أن يكون الداعية ذا صدر واسع على من يرد عليه أخطاءه، ويضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ذلك مثلاً للدعاة فيما رواه عبيدة السلماني قال: سمعت علياً يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يعين، قال: ثم رأيت بعد أن يعين، قال عبيدة: فقلت له: فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال في الفتنة - قال: فضحك علي^(١).

٢- التواضع

تواضع المرء يزيد رفته عند الله وعند الناس، وتواضع الداعية فوق هذا يزيد قبولاً في نفوس مدعويه، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه القدوة المثلى للدعاة في العصر الحاضر في هذا الجانب.

ومن أقواله في هذا الجانب: «تواضع المرء يكرمه»^(٢)، هذا في عامة الناس، فكيف لو كان التواضع من الدعاة، لكان في كرامتهم زيادة في قبول دعوتهم.

وليتأمل الدعاة مقولته عندما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه فقال: «يقتدي المؤمن، ويخشع القلب»^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢، وجه ٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩.

وقال المحقق: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣.

وليتأملوا ما ورد في وصف ضرار الصدائي له حيث يقول: «يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استبأناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له»^(١).

ويجب ألا يغفل الداعية المعاصر عن سبب هذا التواضع عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إنما هو لرسوخه في العلم، وعمله به، ومعرفته بحقيقة نفسه.

إنَّ علة من أعجب بنفسه من دعاة اليوم إنما هي من قلة العلم والفهم، إضافة إلى انصراف نظر الداعي إلى كثرة من حوله من الجهال، وغفلته عن النظر إلى من فوقه من العلماء، وهذا من مداخل الشيطان الخفية على الدعاة. وقد قيل من منثور الحكم: «إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال، ولكن انظر إلى من فوقك من العلماء»^(٢).

٣- الصبر في مقام الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله ليست بالأمر الهين، والداعية الحق لا بد أن يواجه الكثير من الصعوبات والمشاق في سبيل دعوته، وإذا لم يتسلح الداعية بالصبر والتحمل، فربما لا يستطيع السير في طريق الدعوة.

(١) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤. وابن الجوزي،

صفة الصفوة ١ / ٣١٥. والمحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧.

وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠.

(٢) علي محفوظ، هداية المرشدين ص ١٠٥.

وليتأمل الداعية المعاصر ما عاناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى منذ نعومة أظفاره، وإسلامه سراً مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مروراً بما لاقاه في المغازي والسرايا، ومن ثم ما واجهه من صنوف الفتن في خلافته، إلى أن انتهى الأمر بقتله (رضي الله عنه).

كل هذه المراحل في حياته (رضي الله عنه) فيها الدروس البليغة لدعاة اليوم، والتنبية لهم لما تحتاجه الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من الصبر والتحمل ودفن الثمن.

٤- الرحمة

الرحمة من الأخلاق المهمة للداعي، حتى تدفعه للإشفاق على مدعويه بتعليمهم الخير، وتحذيرهم من الشر، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بهذا الخلق حيث قال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(١).

ولعل الداعي المعاصر يلحظ هذه الصفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال منهجه الدعوي، في تلك الكلمات الرقيقة، والمواظب البليغة، التي كان يوجهها إلى مدعويه بين الحين والآخر، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، رحمة بهم، وشفقة عليهم.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

فالرحمة في قلب الداعي تحته على توجيه مدعويه إلى الخير رغبة لهم في الثواب، وتحذيرهم من الشر خوفاً عليهم من العقاب، وهذا هو الذي صرح به نوح عليه السلام لقومه، كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾^(١). وهذا الذي صرح به نوح عليه السلام صرح به غيره من إخوانه المرسلين، وهذا هو نهج الدعاة المخلصين، أصحاب القلوب الرحيمة، والنفوس المشفقة.

وليست هذه الأخلاق فحسب هي التي يمكن أن يستفيدوا الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله، بل غيرها الكثير مما لا مجال لبسطه، من هذه الأخلاق: الصدق، والإحسان، والإيثار، والجود، والبعد عن اللغو ونحوها.

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

الْخَاتِمَةُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد
إمام المرسلين وسيد الدعاة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما
بعد :-

فقد عشت مع هذا البحث، مع منهج أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله، وأدركت ما كان عليه أمير
المؤمنين (رضي الله عنه) من جد واجتهاد في دعوته إلى الله سبحانه
وتعالى، ابتداءً من ضبط النص وفقهه، ومروراً باختلاف موضوع الدعوة،
من عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب ونحوها، وما سلكه من أساليب
متنوعة، ومناهج مختلفة باختلاف المدعوين، ففيهم المسلمون من المهتدين
والعصاة، وفيهم غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم. ولكل من هؤلاء
أسلوب خاص، ومنهج ملائم في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، وكان
أمير المؤمنين (رضي الله عنه) الداعية الحكيم الذي حقق نجاحاً كبيراً في
دعوته، على اختلاف ميادينها، واختلاف أصناف المدعوين، كما تبين
ذلك من البحث.

ومن خلال معاشتي لهذا البحث خرجت بنتائج أهمها :-

١- لقد كانت الدعوة إلى الله عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي الشغل الشاغل، الذي ملأ عليه حياته، فهو الذي مارس الدعوة منذ إسلامه وقبل أن يعلن به، وحتى آخر لحظات حياته، فقد كانت وصيته عند موته (رضي الله عنه) رسالة في الدعوة إلى الله. ولم يكن (رضي الله عنه) يغفل عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين ذلك حتى في أشد المواقف عليه.

٢- أن من كمال تأثير الداعية في مدعويه تقتهم فيه، ولن يدرك الداعية ثقة المدعوين فيه إلا برسوخه في العلم، وحرصه على تطبيقه والعمل به، كما هي حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، الذي يدل عليه قول ابن عمه عبداً لله بن عباس (رضي الله عنهما)، حيث يقول: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها»^(١).

٣- أن التوجيهات الدعوية والخطب والمواعظ تحتاج إلى جانب العلم أسلوباً أديباً؛ لتكون أكثر تأثيراً في نفوس السامعين، وأشد ثبوتاً في أذهانهم، فالمواعظ الجميلة والكلمات الرزينة تعيش بعد قائلها دهوراً يتناقلها الناس وتؤثر في السامعين. ولقد كانت كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كذلك، فهي إلى اليوم تؤتي ثمارها.

٤- الدعوة بالحال أبلغ من الدعوة بالمقال، فكلما كان الداعية إلى الله أتقى لربه، وأشد خشية من ذنبه، كانت حاله للمشاهدين

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨.

والسامعين تشكل مادة قيمة في الدعوة إلى الله، ولو قَلَّتْ مواعظه وكلماته. وإن كان الداعية ليس كذلك، فإن حاله تناقض مقاله، فيصبح مع المدعويين كمن يصيح في واد، أو ينفخ في رماد. ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج لمن يدعو بالحال إضافة إلى المقال، ولقد كانت صفاته وأحواله (رضي الله عنه) داعية بذاتها إلى المولى سبحانه وتعالى .

٥- الداعية الحق هو ذلك الإنسان الذي يتجرد من هوى نفسه، ويُغلب مصلحة الدعوة إلى الله سبحانه، ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتمودجاً في هذا الجانب، ويدل على ذلك قصته (رضي الله عنه) مع عمرو بن حريث^(١). وكذلك قصته مع مخالفيه من أهل الجمل وصفين.

٦- إن مشاغل الإنسان مهما كثرت وتشعبت فينبغي ألا تشغل الإنسان عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فهذا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مشاغله في الخلافة وما في عصره من المشكلات والصعوبات فلم يشغله ذلك كله عن الدعوة إلى الله.

وأما ما يراه الباحث من التوصيات فمن أهمها ما يلي :-

١- يوصي الباحث جميع الدعاة بتقوى الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى مناهج السلف الصالح (رضي الله عنهم) في الدعوة إلى الله، وهم

(١) انظر صفحة ٢٩٢.

الخلفاء الراشدون ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم، والنظر فيها والاستفادة منها. وكذا المؤسسات الدعوية في إعداد دعواتها.

٢- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في كسب ثقة المدعوين بطلب العلم، والعمل به.

٣- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالتجرد من الهوى وحفظ النفس، والبعد عن الخلافات التي تؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة الدعوة الصحيحة.

٤- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى إضافة إلى طلب العلم الشرعي معرفة شيء من الجوانب اللغوية والأساليب الأدبية؛ حتى يتمكنوا من عرض الدعوة إلى الناس بقوالب جذابة.

٥- يوصي الباحث الدعوة إلى الله بدراسة أحوال المدعوين؛ وذلك من أجل اختيار أفضل الوسائل والأساليب في دعوتهم إلى الله.

٦- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ببذل الجهد في الدعوة، وألا تأخذهم في الله لومة لائم، كما يوصي بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(١).

٧- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل بكل وسيلة ممكنة بالحال والمقال، بالكلمة والرسالة، بالهدية والعطية، ونحو ذلك.

(١) انظر وصيته الصفحات ٤١٦-٤٢٠.

٨- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ممن لهم مكانة عند الناس، كالأمير والوزير، والرئيس والمدير، ونحوهم، باستغلال هذه المكانة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

هذه بإيجاز أهم النتائج والتوصيات، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من العاملين بشريعته، الداعين إلى دينه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

- ١- الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢) (١)، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٢- الآجرومية، ابن آجروم (ت ٧٢٣)، المطبوعة مع الحاشية لعبدالرحمن بن قاسم، ط ٤ (١٤٠٨هـ).
- ٣- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧)، تحقيق : د. باسم الجوابرة، ط ١ (دار الراية، الرياض، ١٤١٤هـ).
- ٤- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد، حمد بن علي بن عتيق، نشر (دار القرآن الكريم، بيروت).
- ٥- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، محمد الخضري بك. بدون ناشر.
- ٦- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، ط ١ (دار الكتب العلمية، ١٤٠٧).
- ٧- إحكام الأحكام، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢)، نشر (درا الكتاب العربي، بيروت)

(١) رمز لتاريخ الوفاة بالسنة المحرقة. وعند وجود خلاف في تاريخ الوفاة فلا أشير إليه، بل أكتفي بذكر ما اختاره أصحاب كتب التراجم والوفيات، مثل : الذهبي في كتابه الإعلام في وفيات الأعلام، وابن قنفذ في كتابه الوفيات، وكحالة في كتابه معجم المؤلفين، وغيرهم.

العلمية، بيروت).

٩- الأحكام السلطانية، أبو يعلى الخنبلي (ت ٤٥٨)، تصحيح وتعليق محمد

حامد الفقي، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).

١٠- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢)، تحقيق: عبد المنعم

عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، نشر (دار الثقافة والإرشاد

القومي).

١١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقبي

(ت ٢٤٤)، ط ٣ (دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ).

١٢- اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)، محمد بن الحسين بن

علي الطوسي (ت ٤٦٠)، بدون ناشر.

١٣- الأخلاق في الإسلام، د. عبداللطيف محمد العبد، ط ٢ (مكتبة دار العلوم،

١٤٠٥هـ).

١٤- أدب الخلفاء الراشدين، د. جابر قمبيحة، نشر (دار الكتب الإسلامية).

١٥- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠)،

نشر (بيروت، ١٩٨٥م).

١٦- الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي، د. حبيب

يوسف مغنية، ط ١ (دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥م).

١٧- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ط ١ (مطبعة

سفير، الرياض، ١٤١٠هـ).

١٨- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣)، نشر

(دار إحياء التراث، بيروت)

- ١٩- الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن سلمان، ط١٦ (مطابع العزيزية).
- ٢٠- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي محمد جريشة ورفيقه ، نشر (دار الاعتصام).
- ٢١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت ٤٦٣)، تحقيق علي محمد الجاوي، نشر (نهضة مصر، القاهرة). وكذلك الاستيعاب المطبوع على حاشية الإصابة، ط١ (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ).
- ٢٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (ت ٦٣٠)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- ٢٣- الإسلام والدعوات الهدامة، أنور الجندي، نشر(دار الكتاب اللبناني، بيروت).
- ٢٤- الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب، ط٧ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٠هـ). وكذلك ط٨ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ط١ (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ).
- ٢٦- أصول البحث العلمي ومناهجه، دكتور عبد الرحمن بدر، ط٨ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٦م).
- ٢٧- أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سالم، ط١ (دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).
- ٢٨- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ط٣ (دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية).

- ٢٩- أضواء على البحث والمصادر، الدكتور عبد الرحمن عميرة، ط ٢ (دار عكاظ، جدة، ١٤٠٠هـ).
- ٣٠- الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩)، ط ١ (دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٣١- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٨ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م).
- ٣٢- الإعلام بوفيات الأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، وعبد الجبار زكار، نشر (دار الفكر بيروت).
- ٣٣- اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، نشر (دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م).
- ٣٤- الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، ط ٢ (دار الفكر العربي، ١٩٧٨هـ).
- ٣٥- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦)، شرح الأستاذ سمير جابر وعبد علي مهنا، ط ٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ).
- ٣٦- الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت ٥٦٠)، نشر (المؤسسة السعيدية، الرياض).
- ٣٧- اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).
- ٣٨- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان البلنسي (ت ٦٣٤)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، نشر (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٨هـ).

- ٣٩- الأم، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤)، ط ٢ (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ).
- ٤٠- الأمل في آثار الصحابة، عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم، نشر (مكتبة الفرقان، القاهرة).
- ٤١- الإمام علي بن أبي طالب، عبد الفتاح عبد المقصود، ط ٥ (مكتبة مصر، مصر).
- ٤٢- الإمام علي رسالة وعدالة، خليل ياسين، ط ١ (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٤٣- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، تحقيق د. طه محمد الزيني، نشر (دار المعرفة).
- ٤٤- امتاع الأسماع، المقرئ تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥)، نشر (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة).
- ٤٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبدالعزيز ابن أحمد المسعود، ط ٢ (دار الوطن، الوطن، ١٤١٤هـ).
- ٤٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١ (دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- ٤٧- الإنسان ذلك المجهول، ألكسيس كارل، تعريب شفيق أسعد، نشر (مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ٤٨- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، د. علي بن نفيح العلياني، ط ١ (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
- ٤٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر (المكتبة العصرية، بيروت).

- عبدالحق، ط ٤ (دار الفكر، عمان، ١٩٩٢م).
- ٥١- بحوث الإعلام، د. سمير محمد حسين، نشر (عالم الكتب، القاهرة).
- ٥٢- بداية الهداية، الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥)، نشر (دار الحاوي) وكذلك ط ٥ (دار التراث العربي).
- ٥٣- البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤)، ط ٤ (مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ).
- ٥٤- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ٥٥- بلاغة الإمام علي، أحمد محمد الحوفي، نشر (دار طيبة، مصر).
- ٥٦- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، الدكتور بكري شيخ أمين، ط ٢ (دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م).
- ٥٧- تاج العروس، الزبيدي (ت ١٢٠٥)، ط ١ (المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦).
- ٥٨- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، نشر (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٥٩- تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ). وكذلك تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار المعارف).
- ٦٠- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، بدون ناشر.
- ٦١- التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، محمود شاكر، ط ٧ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ).

- ٦٢- تاريخ الثقات، أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١)، ترتيب الهيثمي، وتضمنات ابن حجر، تخريج د. عبدالمعطي قلعجي، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ٦٣- تاريخ الجدل، الإمام محمد أبو زهرة، ط ٢ (دار الفكر العربي).
- ٦٤- تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر (دار الفكر العربي، القاهرة).
- ٦٥- تاريخ الدعوة الإسلامية، آدم عبد الله الألوري، نشر (دار مكتبة الحياة، بيروت).
- ٦٦- تاريخ الغزو الفكري والتغريب، أنور الجندي، نشر (درا الاعتصام).
- ٦٧- التاريخ الكبير، البخاري (ت ٢٥٦)، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٦٨- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢)، نشر (دار بيروت، بيروت، ١٤٠٠هـ).
- ٦٩- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت).
- ٧٠- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠)، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ط ٢ (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ).
- ٧١- تاريخ من دفن بالعراق من الصحابة، علي بن الحسين الهاشمي، ط ١ (دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٤هـ).
- ٧٢- التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، نشر (مصطفى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٩٠هـ).
- ٧٣- تحفة الذاكرين، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠)، ط ٢ (مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ).

٧٤- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين،

د. محمد أمزون، ط ١ (دار طيبة، الرياض، ١٤١٥هـ).

٧٥- التخويف من النار والتعريف بدار البوار، ابن رجب الحنبلي (ت

٧٩٥)، ط ٢ (دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٤هـ).

٧٦- تذكرة الحفاظ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨)، نشر

(دار إحياء التراث العربي).

٧٧- تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ط ٦ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٣٩٩هـ).

٧٨- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، سعد الله بن جماعة (ت

٧٣٣)، نشر (دار الكتب العلمية).

٧٩- ترتيب أحاديث وآثار سنن الدارمي، عبد الرحمن دمشقية و ميرفت

فاخوري، ط ١ (دار الرشد، الرياض، ١٤٠٧هـ).

٨٠- التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء للدولابي، تصنيف

أبي ياسر عصام الدين بن غلام حسين، ط ١ (دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤١١هـ).

٨١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤)، ط ١ (دار

الفكر).

٨٢- تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق عبد

الوهاب عبد اللطيف، ط ٢ (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ).

٨٣- تقييد العلم، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق وتعليق يوسف

العش، نشر (دمشق، ١٩٤٩م).

٨٤- تلبيس إبليس، أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧)، نشر (دار الرائد

العربي، بيروت، ١٣٦٨هـ).

- ٨٥- التلخيص (المطبوع بذييل المستدرك على الصحيحين)، الذهبي (ت ٧٤٨)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ٨٦- التمهيد، أبو بكر بن محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت ٤٠٣)، ضبط وتعليق محمود محمد الخضير ومحمد عبد الهادي أبي ريذة، نشر (دار الفكر العربي).
- ٨٧- تهذيب البلاغة، د. عبد الهادي الفضلي، تهذيب لجنة تنظيم الكتب الدراسية، ط ٥ (المجمع العلمي الإسلامي، ١٣١٣هـ).
- ٨٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق وضبط: بشار عواد معروف، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٨٩- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م).
- ٩٠- تهذيب تاريخ الخلفاء للسيوطي، تهذيب وتحقيق الشيخ نايف العباس، ط ١ (دار الألباب، دمشق، ١٤١٠هـ).
- ٩١- تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أحمد ابن شعيب النسائي، تهذيب كمال يوسف الحوت، ط ٢ (عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٤هـ).
- ٩٢- تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، بدون ناشر.
- ٩٣- التواضع والخمول، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، تحقيق وتعليق لطفي الصغير وزميله، نشر (دار الاعتصام).
- ٩٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣)، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ).

- ٩٥- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ٩٦- جامع الرسائل، ابن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط ١ (دار المدني، جدة، ١٤٠٥هـ).
- ٩٧- الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠).
- ٩٨- الجامع الفريد، مجموعة رسائل لعدد من المشايخ، نشر (مطبعة المدينة، الرياض).
- ٩٩- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣)، ط ٢ (دار الكتب الإسلامية، عابدين، ١٤٠٢هـ). وكذلك طبعة دار الفكر.
- ١٠٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١)، نشر (دار الكتب العلمية، ١٤١٣).
- ١٠١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، نشر (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ).
- ١٠٢- جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، نشر (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ١٠٣- جذور البلاء، عبد الله التل، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ١٠٤- الجرح والتعديل، الرازي (ت ٣٢٧)، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٧١هـ).

- ١٠٥- جزء فيه مسند أهل البيت، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، ط ١ (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ١٠٦- جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، (نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥).
- ١٠٧- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧١)، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- ١٠٨- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط ١ (المكتبة العلمية، بيروت).
- ١٠٩- جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، نشر (دار المطبوعات العربية).
- ١١٠- جوامع السيرة، ابن حزم (ت ٤٥٦)، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، نشر (المطبعة العربية، لاهور، ١٤٠١).
- ١١١- جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د. محمد السيد الوكيل، ط ٢ (دار المجتمع، جده، ١٤٠٨).
- ١١٢- جولة في عالم التيه والضياع، نجيب عبد الله الرفاعي، نشر (مكتبة الفلاح).
- ١١٣- الجواهر النفيس في سياسة الرئيس، ابن الحداد محمد بن منصور بن حبيش، ط ١ (دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣م).
- ١١٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، محمد بن أبي بكر المعروف بالبري، تحقيق د. محمد التونجي، ط ١ (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ).

١١٥- حاشية الإمام السندي على سنن النسائي، أبو الحسن نور الدين بن

عبدالهادي السندي (ت ١١٣٨)، ترقيم أبي غده، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ).

١١٦- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي (ت ١٣٩٢)، ط ٢ (١٤٠٣)

١١٧- الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو، (طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ).

١١٨- الحسبية في الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨)، نشر (دار عمر ابن الخطاب، الإسكندرية).

١١٩- حكم وأحكام من السيرة النبوية، عبد الله عبدالغني خياط، ط ١ (دار الرفاعي، ١٤٠١هـ).

١٢٠- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط ٢ (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٣هـ).

١٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠)، ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ).

١٢٢- حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٩٦٥م)، تحقيق وتعليق : نايف العباس ومحمد علي دولة، ط ٦ (دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ).

١٢٣- خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم)، محمد أبو زهرة، نشر (دار الفكر العربي).

١٢٤- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢)، نشر (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ).

١٢٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢)، تحقيق محمد علي النجار، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت).

- ١٢٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ١٢٧- الخطابة في صدر الإسلام، د. محمد طاهر درويش، نشر (دار المعارف، مصر، ١٩٦٥).
- ١٢٨- الخطابة وفن الإلقاء، أشرف محمد مرسي، نشر (مكتبة الخانجي، القاهرة).
- ١٢٩- خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق الشيخ محمود عبد الوهاب فايد، ط ٥ (مكتبة القاهرة، مصر، ١٣٩٣هـ).
- ١٣٠- الخلافة، الشيخ محمد رشيد رضا، نشر (الزهراء للإعلام العربي).
- ١٣١- الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، د. شحادة الناطور وغيره، ط ١ (دار السعادة، الأردن، ١٤١٠هـ).
- ١٣٢- الخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ١٣٣- الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ١٣٤- الخلق الكامل، محمد أحمد المولى، نشر (مؤسسة الرسالة، بيروت).
- ١٣٥- الخوارج والشيعة، يوليوس فلهوزن، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبد الرحمن البدوي، ط ٣ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨م).
- ١٣٦- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط ٣ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م).

١٣٧- درر السحابة في مناقب القراية والصحابة، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠)، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ).

١٣٨- الدرر المنثور، السيوطي (ت ٩١١)، نشر(دار الفكر، ١٤١٤هـ).

١٣٩- الدرر السنوية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن قاسم الخنبلي، ط ٣ (دار العربية، بيروت، ١٣٩٨هـ).

١٤٠- الدعوة إلى الإسلام، أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين. ط ٣ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠).

١٤١- الدعوة إلى الإسلام مضامينها ومبادئها، عبدالكريم الخطيب، ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ).

١٤٢- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م).

١٤٣- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، ط ٢ (دار العربية، بيروت).

١٤٤- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د. عبد الله شحاته، نشر(الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨م).

١٤٥- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، ط ٢ (دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ).

١٤٦- الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، نشر(المكتبة القومية الحديثة، طنطا).

١٤٧- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، محمد سعيد البارودي، ط ١ (دار الوفاء، جدة، ١٤٠٧هـ).

- ١٤٨- ديوان الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤)، جمع وتحقيق وشرح: د. أميل بديع يعقوب، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ).
- ١٤٩- ديوان المتنبي، نشر (دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ)
- ١٥٠- ديوان حسان بن ثابت، وضع وضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، نشر (دار الكتاب العربي، ١٤١٠ هـ).
- ١٥٥- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمع وتحقيق د. محمد يوسف نجم. نشر (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م).
- ١٥٢- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق حجر عاصي، ط ١ (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م).
- ١٥٣- ديوان عنزة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ). وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ١٥٤- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين الطبري (ت ٦٩٥)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ١٥٥- ذخائر المواريث، عبدالغني النابلسي (ت ١١٤٣)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ١٥٦- رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي، د. محمد رأفت عثمان، ط ٢ (دار القلم، دبي، ١٤٠٦هـ).
- ١٥٧- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، ط ٧ (دار القلم، الكويت، ١٤٠٥هـ).
- ١٥٨- رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، ط ١ (دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ).

١٥٩- رسائل الإمام علي، د. كامل حيدر، ط١ (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م).

١٦٠- رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي (ت ٨٨٨)، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، ط١ (الدار السلفية، بومبائي، ١٤٠٣هـ).

١٦١- الرسول وخلفاؤه، عبد الله عمر خياط، ط٢ (١٤١١هـ).

١٦٢- الرواة الذين تأثروا بعبد الله بن سبأ، أ. د. سعدي الهاشمي، ط١ (١٤١٣هـ).

١٦٣- الروض المربع شرح زاد المستقنع (المطبوع مع الحاشية)، منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١)، ط٢ (١٤٠٣).

١٦٤- الروض النضير، القاضي شرف الدين الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١)، ط٢ (مكتبة المؤيد، الطائف، ١٣٨٨هـ).

١٦٥- الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري (ت ٦٩٥)، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).

١٦٦- زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧)، ط١ (المكتب الإسلامي).

١٦٧- زاد المعاد، ابن القيم (ت ٧٥١)، ط٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).

١٦٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

١٦٩- زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان الأشقر، ط٧ (مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٤هـ).

- ١٧٠- الزهد، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ١٧١- الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه، محمد بن عبد الله آل حسين، ط ٣ (مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٩هـ).
- ١٧٢- سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢)، نشر (مكتبة الرياض الحديثة).
- ١٧٣- سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه)، علي الجندي ورفاقه، نشر (مكتبة الأنجلوا المصرية).
- ١٧٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ١٧٥- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١)، تحقيق عطية الزهراني، ط ١ (دار الراية، الرياض، ١٤١٠هـ).
- ١٧٦- سنن أبي داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥)، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط ١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ). وكذلك السنن بضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة الإسلامية، إستانبول).
- ١٧٧- سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥)، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (المكتبة الإسلامية، إستانبول).
- ١٧٨- سنن الترمذي، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، نشر (دار إحياء التراث العربي).
- ١٧٩- سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥)، تحقيق وتحقيق السيد عبد الله هاشم المدني، نشر (دار المعرفة، بيروت).

- ١٨٠- سنن الدارمي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥)، نشر(دار إحياء السنة النبوية).
- ١٨١- السنن الكبرى، الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨)، نشر(دار المعرفة، بيروت).
- ١٨٢- سنن النسائي (ت ٣٠٣)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ترقيم أبي غدة، ط٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ).
- ١٨٣- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ١٨٤- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، نشر(مؤسسة الرسالة).
- ١٨٥- سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١)، تحقيق وتعليق محمد حميد الله، نشر(مطبعة محمد الخامس، فاس، ١٣٩٦هـ).
- ١٨٦- السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ط٧ (دار الشروق، جدة، ١٤٠٨هـ).
- ١٨٧- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت ٢١٣)، تحقيق وضبط مصطفى السقا وغيره، نشر(دار المعرفة، بيروت).
- ١٨٨- السيرة النبوية الصحيحة، الدكتور أكرم ضياء العمري، ط٦ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ).
- ١٨٩- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. فضل إلهي، ط١ (مطبعة سفير، الرياض، ١٤١١هـ).
- ١٩٠- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ط١٦ (مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٤).

- ١٩١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، ط ٢ (دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩).
- ١٩٢- شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي، المطبوع مع السنن، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ).
- ١٩٣- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣).
- ١٩٤- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)، تحقيق جماعة من العلماء وتخرّيج محمد ناصر الدين الألباني، ط ٩ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ١٩٥- شرح المعلقات السبع، الزوزني (ت ٤٨٦)، نشر (دار صادر، بيروت).
- ١٩٦- شرح ديوان طرفة بن العبد، تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وزميله (دار الحياة، بيروت، ١٩٨٩).
- ١٩٧- شرح على المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كمال الدين ميثم البحراني، نشر (جماعة المدرسين في الخوزة العلمية، قم).
- ١٩٨- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١)، نشر (مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة).
- ١٩٩- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٧٩)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ٢ (دار إحياء الكتب العربية).
- ٢٠٠- شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق محمد سعيد أوغلي، نشر (دار إحياء السنة النبوية).
- ٢٠١- شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي، نبال تيسير الخماش، بدون ناشر.

- ٢٠٢- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، عبد الله الحامد، ط٢ (دار صادر، الرياض، ١٤٠٥هـ).
- ٢٠٣- شعر عبد الله بن معاوية، جمع عبد الحميد الراضي، ط٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢).
- ٢٠٤- شعر معن بن أوس المزني، جمع وتحقيق عمر محمد سليمان القطان، ط١ (دار العلم، جدة، ١٤٠٣هـ).
- ٢٠٥- الشفا، القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، المطبوع مع شرح القاري، نشر (مطبعة المدني، القاهرة).
- ٢٠٦- الشمائل المحمدية، الترمذي (ت ٢٧٩)، تخرّيج وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط٢ (مؤسسة الزعبي، حمص، ١٣٩٧هـ).
- ٢٠٧- صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الكتاب والسنة، عيادة أيوب الكبيسي، ط١ (دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ).
- ٢٠٨- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).
- ٢٠٩- صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ).
- ٢١٠- صحيح السيرة النبوية، الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني، ط١ (دار ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ).
- ٢١١- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ).
- ٢١٢- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ).

- ٢١٣- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ٢١٤- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ).
- ٢١٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ). وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).
- ٢١٦- صحيح مسلم بشرح النووي، الشرح للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٧)، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).
- ٢١٧- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، تخرّيج د. محمد رواس قلعه جي، ط ٢ (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ٢١٨- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣)، ط ٣ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ).
- ٢١٩- ضبط الأعلام، أحمد تيمور باشا، ط ١ (مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، ١٤١٥هـ).
- ٢٢٠- طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٢١- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦)، تحقيق إحسان عباس، ط ٢ (دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ).
- ٢٢٢- الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت ٢٣٠)، نشر (دار صادر، بيروت).

- ٢٢٣- طرح الثريب، زين الدين أبو الفضل (ت ٨٠٦)، نشر (دار إحياء التراث العربي).
- ٢٢٤- عبدا لله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العوده، ط ٢ (دار طيبة، الرياض، ١٤١٢).
- ٢٢٥- عبقرية الإمام علي، عباس محمود العقاد، نشر (المكتبة العصرية، بيروت).
- ٢٢٦- العبودية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ).
- ٢٢٧- العدة شرح العمدة، بهاء الدين المقدسي (ت ٦٢٤)، بدون ناشر.
- ٢٢٨- عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ).
- ٢٢٩- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، إبراهيم بن صالح ابن عيسى النجدي، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ .
- ٢٣٠- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨)، تحقيق محمد سعيد العريان، نشر (دار الفكر).
- ٢٣١- عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد الصالح العثيمين، نشر (جامعة الإمام، ١٤٠٤).
- ٢٣٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، د. ناصر بن علي عاتض حسن الشيخ، ط ١ (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٣هـ).
- ٢٣٣- العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد خالد عيد أحمد عيد، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ).

- ٢٣٤- علامات النبوة ، أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠)، ط ١ (مكتبة السوادي، جدة، ١٤١١).
- ٢٣٥- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، عبد الستار الشيخ، ط ١ (دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ).
- ٢٣٦- علي بن أبي طالب، محمد ضياء، ط ١ (دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م).
- ٢٣٧- علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة ، مجموعة من الكتاب، ط ٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م).
- ٢٣٨- علي بن أبي طالب ونهج البلاغة، فؤاد أفرم البستاني، نشر (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧م).
- ٢٣٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، البدر العيني (ت ٨٥٥)، نشر(دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- ٢٤٠- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣)، تخريج محمود مهدي الاستانبولي، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب، ط ٦ (مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢هـ).
- ٢٤١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس (ت ٧٣٤)، ط ٢ (دار الجليل، بيروت، ١٩٧٤م).
- ٢٤٢- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، نشر(دار الكتب).
- ٢٤٣- غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة، ط ٤ (دار المشرق، بيروت).
- ٢٤٤- غرر الحكم ودرر الكلم، عبدالواحد الآمدي (ت ٥٥٠)، ط ١ (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ٢٤٥- غزوة خيبر، محمد أحمد باشميل، ط ٤ (دار الفكر، ١٣٩٤هـ).
- ٢٤٦- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (ت ٥٣٨)، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ٢ (دار المعرفة، بيروت).

٢٤٧- فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الدويش، ط ١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ).

٢٤٨- فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض).

٢٤٩- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد عبد الرحمن البناء، نشر(دار الشهاب، القاهرة).

٢٥٠- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠)، نشر(دار الفكر).

٢٥١- فتح المجيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥)، نشر(مؤسسة قرطبة).

٢٥٢- فتوح البلدان، الإمام أبو الحسن البلاذري (ت ٢٧٩)، ط ١ (دار الهلال، بيروت، ١٤٠٣هـ).

٢٥٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦)، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، ط ١ (شركة عكاظ، ١٤٠٢هـ). وكذلك نشر مكتبة الخانجي.

٢٥٤- فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر، ط ١ (دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ).

٢٥٥- فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود، ط ٣ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ).

٢٥٦- فقه السنة، سيد سابق، نشر(دار الكتاب العربي، بيروت).

٢٥٧- فقه السيرة، محمد الغزالي، ط ١ (دار البيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).

- ٢٥٨- فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، ط ٤ (دار نهضة مصر، القاهرة).
- ٢٥٩- فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، نشر(دار الثقافة، بيروت).
- ٢٦٠- فهارس المعجم الكبير للطبراني، عدنان عرعور، نشر (دار الراية، الرياض).
- ٢٦١- فهارس معجم تهذيب اللغة، عبد السلام هارون، ط ١ (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٦هـ).
- ٢٦٢- الفهرست، ابن النديم (ت ٤٣٨)، نشر(دار المعرفة، بيروت).
- ٢٦٣- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ١٢ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٦ هـ).
- ٢٦٤- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت ٤٢٩)، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ٢٦٥- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، ط ٢ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨).
- ٢٦٦- القاموس المحيط، الفيروز آبادي(ت ٨١٧)، نشر(دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨).
- ٢٦٧- قوة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة، الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا الاحسائي، نشر (دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٣ هـ).
- ٢٦٨- القصص والمدكرين، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق قاسم السامرائي، ط ١ (دار أمية، الرياض، ١٤٠٣ هـ).
- ٢٦٩- قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، محمد تقي التستري، ط ٥ (المكتبة الحيدرية، النجف).

- ٢٧٠- قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١)، ط ١١، نشر (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣هـ). تحقيق محمد أحمد الدالي، ط ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٢٧١- الكاهل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥)، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٢٧٢- الكاهل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠)، تحقيق وضبط علي شيري، ط ١ (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ٢٧٣- كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر (المكتبة العصرية، بيروت).
- ٢٧٤- كتاب الأمثال، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢)، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، ط ١ (دار المأمون، دمشق، ١٤٠٠هـ).
- ٢٧٥- كتاب الأموال، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢)، ط ١ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩هـ).
- ٢٧٦- كتاب التعريفات، الجرجاني (ت ٨١٦)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ).
- ٢٧٧- كتاب الزهد، وكيع بن الجراح (ت ١٩٦)، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، ط ١ (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ).
- ٢٧٨- كتاب الزهد والرفائق، عبدالله بن المبارك (ت ١٨١)، نشر (مؤسسة الرسالة، بيروت).
- ٢٧٩- كتاب السنة، الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٢٨٠- كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، تحقيق ودراسة نجم عبد الرحمن خلف، ط ١ (دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).

- ٢٨١- كتاب العزلة، الخطابي (ت ٣٨٨)، نشر (عزت البيطار، ١٣٥٦هـ).
- ٢٨٢- كتاب العلم، الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤)، تحقيق الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٨٣- كتاب الفروع، ابن مفلح (ت ٧٦٣)، ط ٤ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ٢٨٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (الجزء الفقود)، أبو بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥)، تحقيق عمر بن غرامة العمودي، ط ١ (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٨هـ).
- ٢٨٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥)، ط ٢ (الدار السلفية، الهند، ١٣٩٩هـ).
- ٢٨٦- كتاب المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ).
- ٢٨٧- كتاب المغازي، الواقدي (ت ٢٠٧)، تحقيق د. مارسدن جونسون، نشر (عالم الكتب، بيروت).
- ٢٨٨- كتاب تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ط ١ (دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ).
- ٢٨٩- كتاب فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط ١ (دار العلم، جدة، ١٤٠٣هـ).
- ٢٩٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، اسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢)، ط ٥ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ٢٩١- كشف الشبهات في التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الرهاب (ت ١٢٠٦)، نشر (المطابع الإسلامية العربية).

- ٢٩٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥)، نشر(مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ).
- ٢٩٣- الكنى والأسماء، محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣٢٠)، ط٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٩٤- كيف نهض بالمجتمعات المسلمة المعاصرة، د. محمد رأفت سعيد، نشر(عالم الكتب، الرياض).
- ٢٩٥- كُتَابُ الوحي، د. أحمد عبدالرحمن عيسى، ط١ (دار اللواء، ١٤٠٠هـ).
- ٢٩٦- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١)، نشر(دار صادر، بيروت).
- ٢٩٧- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ط١ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ٢٩٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨)، نشر(المكتب الإسلامي، بيروت).
- ٢٩٩- المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين)، د. أكرم ضياء العمري، ط١ (الحكمة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ).
- ٣٠٠- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد لقمان الأعظمي الندوي، نشر(دار الاعتصام، القاهرة).
- ٣٠١- مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، حسن خالد، نشر(دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- ٣٠٢- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ٥١٨)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر (عيسى البابي الحلبي وشركاه).
- ٣٠٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٨)، نشر(دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ).

- ٣٠٤- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا يحيى الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٧)، نشر(دار الفكر). وكذلك نشر (مطبعة الإمام بمصر).
- ٣٠٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ١ (١٤٠٨هـ).
- ٣٠٦- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ط ١ (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ)
- ٣٠٧- المحلى، أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، نشر(دار الآفاق الجديدة، بيروت).
- ٣٠٨- مختصر التحفة الاثني عشرية، أحمد الدهلوي، تعريب غلام محمد الأسلمي، اختصار محمود شكري الألويسي، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ).
- ٣٠٩- مختصر تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤)
- ٣١٠- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين اسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢)، نشر(مكتبة المتنبى، القاهرة).
- ٣١١- مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، نشر (مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨هـ).
- ٣١٢- المخصص، علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨)، نشر(دار الفكر).
- ٣١٣- مدارج السالكين، ابن القيم (ت ٧٥١)، تحقيق محمد حامد الفقي، ط ٢ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).

- ٣١٤- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، ط ١ (شركة العبيكان، الرياض، ١٤٠٩هـ).
- ٣١٥- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
- ٣١٦- المرأة المسلمة المعاصرة، د. أحمد أبابطين، ط ٢ (دار علم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ).
- ٣١٧- مرشد الدعاة، الشيخ محمد نمر الخطيب، ط ١ (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ).
- ٣١٨- المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق، جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، وعدنان بن سالم الرومي، ط ١ (دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٧هـ).
- ٣١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون ناشر). وكذلك نشر الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٣٢٠- المستدرک علی الصحیحین، الحافظ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، نشر (دار المعرفة، بيروت).
- ٣٢١- المسند، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر (عالم الكتب، بيروت).
- ٣٢٢- المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، ط ٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ). وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر، ط ٣ (دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ).
- ٣٢٣- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي المثنى التميمي (ت ٣٠٧)، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد، ط ١ (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١هـ).

- ٣٢٤- مسند الإمام زيد بن علي، جمع عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، ط ٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٣٢٥- مسند البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ).
- ٣٢٦- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة، ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك، ومسانيد الحميدي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة. تحقيق وضبط : الدكتور بشار عواد معروف، والسيد أبو المعاطي محمد النوري، وأحمد عبد الرزاق عيّد، وأيمن إبراهيم الزامل، وعمود محمد خليل. ط ١ (دار الجليل، بيروت، ١٤١٣هـ).
- ٣٢٧- مسند الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤)، ترتيب محمد عابد السندي، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٠هـ).
- ٣٢٨- مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ٣٢٩- مسند خليفة بن خياط (ت ٢٤٠)، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ط ١ (١٤٠٥هـ).
- ٣٣٠- مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، ط ١ (المطبعة العزيزية، حيدر آباد، ١٤٠٥هـ).
- ٣٣١- مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، يوسف أربك. (بالتصوير من المؤلف قبل النشر).
- ٣٣٢- المشتبه في أسماء الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط ١ (عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٢م).

- ٣٣٣- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ٣٣٤- مشكاة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ط ٩ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٣٣٥- مصادر نهج البلاغة، عبد الله نعمة، بدون ناشر.
- ٣٣٦- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٣٣٧- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦). ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠)
- ٣٣٨- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم، نشر (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ).
- ٣٣٩- معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد الخالدي، ط ١ (دار الجيل بيروت، ١٤٠٤هـ).
- ٣٤٠- معالم الدعوة في قصص القرآن، عبد الوهاب بن لطف الديلمي، ط ١ (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ).
- ٣٤١- معالم السنن، حاشية سنن أبي داود، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨)، ط ١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ).
- ٣٤٢- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)، ط ٣ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ).
- ٣٤٣- معجم الأعلام، بسام عبد الوهاب الجابري، ط ١ (الجنفان والجابري، ١٤٠٧هـ).
- ٣٤٤- معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين، الدكتور فؤاد صالح السيد، ط ١ (دار المنهل، بيروت، ١٤١٢هـ).

- ٣٤٥- المعجم الأوسط، الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، ط ١ (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ).
- ٣٤٦- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)، نشر (دار صادر، بيروت).
- ٣٤٧- المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٣٤٨- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١ (الدار العربية للطباعة). وكذلك نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٣٤٩- معجم المؤلفين، عمر كحالة، ط ١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ).
- ٣٥٠- معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية، الدكتور محمد التونجي، ط ١ (دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٨).
- ٣٥١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب وتنظيم لقيف من المستشرقين. ونشر: د. ا. ي. ونسك، نشر (مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م).
- ٣٥٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (مؤسسة جمال للنشر، بيروت).
- ٣٥٣- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، الطبعة الثانية.
- ٣٥٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ط ٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
- ٣٥٥- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥)، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ٢ (مصطفى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٩٠هـ).

- ٣٥٦- معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان، ط ١ (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).
- ٣٥٧- معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، نشر(المكتب التجاري).
- ٣٥٨- المعوقون للدعوة الإسلامية، د. سميرة جمجوم، نشر(دار المجتمع، جدة، ١٤٠٧هـ).
- ٣٥٩- المغني، ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠)، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠١هـ).
- ٣٦٠- الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط ٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠).
- ٣٦١- المقاصد الحسنة، الإمام السخاوي (ت ٩٠٢)، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ٣٦٢- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠)، نشر(المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ).
- ٣٦٣- مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨)، نشر (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م).
- ٣٦٤- مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ط ٣ (دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ).
- ٣٦٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أحمد إبراهيم الشريف، نشر (دار الفكر العربي).
- ٣٦٦- الملل والنحل، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨)، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، نشر(دار الفكر).

- ٣٦٧- مناهج البحث العلمي، الدكتور عبد الرحمن بدوي، ط ٣ (وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧م).
- ٣٦٨- مناهج الدعوة وأساليبها، د. علي جريشة، ط ١ (دار الوفاء، ١٤٠٧هـ).
- ٣٦٩- المنتخب، الحافظ عبد بن حميد، تحقيق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابة، ط ١ (دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٥هـ).
- ٣٧٠- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط ١ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ).
- ٣٧١- المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان العيد، ط ١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ).
- ٣٧٢- منهج التربية عند الإمام علي، علي محمد الحسين الأديب، ط ٢ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ٣٧٣- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧)، نشر (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٣٧٤- المواعظ والاعتبار، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥)، ط ٢ (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م).
- ٣٧٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١ (دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ).
- ٣٧٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط ٢ (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٤٠٩هـ).
- ٣٧٧- موسوعة فقه علي بن أبي طالب، د. محمد رواس قلعه جي، ط ١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ).

٣٧٨- موسوعة فقه عمر بن الخطاب، محمد رواس قلعه جي، ط١ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١٠هـ).

٣٧٩- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس (ت ١٧٩)، نشر(دار النفائس).

٣٨٠- ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق علي بن محمد البجاوي و فتحية علي البجاوي، نشر(دار الفكر العربي).

٣٨١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤)، نشر(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر).

٣٨٢- نصب الراية، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢)، نشر(دار الحديث).

٣٨٣- النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء، ط٦ (دار التراث، القاهرة).

٣٨٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١)، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥).

٣٨٥- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر الشيرازي (ت ١٣٠٦)، نشر(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ).

٣٨٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق : محمود الطناجي، وطاهر الزاوي، ط١ (المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣هـ).

٣٨٧- نهج البلاغة، الشريف الرضي (ت ٤٠٦)، ط٢ (دار البلاغة، بيروت، ١٤٠٧).

- ٣٨٨- نواسخ القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، نشر(دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٣٨٩- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار يوسف اليعموري، نشر(لجنة المستشرقين الألمانية).
- ٣٩٠- نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠)، الطبعة الأخيرة (مصطفى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة).
- ٣٩١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم (ت ٧٥١)، (المطبوع ضمن الجامع الفريد).
- ٣٩٢- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، طه (دار الاعتصام، ١٣٧١هـ). وكذلك (دار المعرفة، بيروت).
- ٣٩٣- هدي الساري مقدمة صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد).
- ٣٩٤- وجاء دور المجوس، عبد الله الغريب، نشر(دار الجيل للطباعة، مصر، ١٩٨١).
- ٣٩٥- وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت ٦٨١)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، نشر(دار الثقافة، بيروت).
- ٣٩٦- الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (الشهير بابن قنفذ القسطنطيني)، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط٤ (دار الفرقان، بيروت، ١٤٠٣هـ).

الرسائل الجامعية والبحوث غير المطبوعة

- ٣٩٧- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب، إعداد الطالب: عقاب مسفر السحيمي. وهو بحث السنة النهائية لمرحلة

المنورة، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٩٨- قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إعداد الطالب:

عبد الله عثمان علي مقبل. وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في

المعهد العالي للقضاء، شعبة السياسة الشرعية.

٣٩٩- المروي عن علي في التفسير من أول القرآن حتى آخر سورة النساء،

رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله

الخصيري، ١٤٠٧هـ.

٤٠٠- المروي عن علي في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة

الناس، رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، دراسة وتحقيق فهد بن

عبد العزيز الفاضل، ١٤٠٩هـ.

٤٠١- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق، دراسة مقارنة في العهد

المكي، رسالة دكتوراه في كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ، إعداد

سليمان بن حمد العودة، لعام ١٤٠٦-١٤٠٧هـ.

المخطوطات

٤٠٢- الحكميات من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، جلال الدين

السيوطي (ت ٩١١)، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٣٥٥٤،

تحت فهرس (أسعد أفندي Esad Efendi).

٤٠٣- خلافة الإمام علي (رضي الله عنه)، دار الكتب المصرية، القاهرة،

مخطوط رقم ٥٧٤٤.

٤٠٤- رسالة تشتمل على مائة حكمة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب

(رضي الله عنه)، دار الكتب المصرية، القاهرة، استانبول، مخطوط رقم

١٢ (بجاميع)، رقم الميكرو فيلم ٥١١٣، تاريخ النسخ ١٢١٣هـ.

٤٠٥ - رسالة في شرح كلام أمير المؤمنين، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم الميكروفيلم ٥٣٠٩١ (٩٩م مجاميع).

٤٠٦ - رسالة من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي كرم الله وجهه، السيوطي ت (٩١١)، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٣٦٤٧، تحت فهرس (Laleli).

٤٠٧ - كتاب علي إلى ابن حنيف، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٢٧٥٦، تحت فهرس (أسعد أفندي Esad Efendi).

٤٠٨ - مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي (رضي الله عنه)، محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مكتبة السليمانية، استانبول، رقم ٢٨٥٤، تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya).

٤٠٩ - ملحة الحاكمية، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٢٧٩٠، تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya).

٤١٠ - من خطب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ومواعظ الحكماء، مكتبة السليمانية، مخطوط رقم ٤٢٥٠، تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya).

٤١١ - نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٣٥٨١، تحت فهرس (أسعد أفندي Esad Efendi).

٤١٢ - يواقيت المواقيت، القاضي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ١١٦٣، تحت فهرس (Asir Efendi).

مراجع بالحاسب الآلي

٤١٣ - القرآن الكريم، إنتاج شركة Zerosoft.

- ٤١٤ - صحيح البخاري، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤١٥ - صحيح مسلم، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤١٦ - مسند الإمام أحمد، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤١٧ - سنن أبي داود، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤١٨ - سنن الترمذي، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤١٩ - سنن النسائي، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤٢٠ - سنن ابن ماجه، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤٢١ - موطأ الإمام مالك، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤٢٢ - سنن الدارمي، إنتاج الشركة العالمية (صخر).
- ٤٢٣ - الجامع الصغير وزيادته، إنتاج دار الدملحة لأنظمة الحاسب العربي.
- ٤٢٤ - حياة الصحابة للكاندهلوي، إنتاج المعالم للحاسب الآلي.

مراجع أخرى

- ٤٢٥ - الخلفاء الراشدون (مذكرة)، الدكتور الشيخ الأمين عوض، (طبع مؤسسة دار المعارف السعودية، الرياض).
- ٤٢٦ - بحث : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ، وهو من مجموعة بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ.
- ٤٢٧ - تاريخ الدعوة، مقرر مادة تاريخ الدعوة لطلاب السنة التمهيدية لمرحلة الماجستير عام ١٤٠٨ هـ، د. فضل إلهي بن ظهور إلهي.
- ٤٢٨ - هذه سبيلي، مجلة سنوية متخصصة يصدرها المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس ١٤٠٤ هـ.
- ٤٢٩ - مجلة البيان، العدد ٩٠، السنة العاشرة، صفر ١٤١٦ هـ.

فهرس الجداول والأشكال

الصفحة.....	الجدول أو الشكل.....
٣٢.....	١- شجرة النسب والأولاد.....
١٦٥.....	٢- جدول زكاة الإبل.....
٢١٢.....	٣- جدول لعدد من قتلهم بعض الصحابة في بدر.....
٢١٢.....	٤- شكل بياني يمثّل عدد من قتلهم بعض الصحابة.....

فهرس الموضوعات

- ٥ شكر وتقدير
- ٦ المقدمة

الفصل التمهيدي

حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

- ٢٠ نسبه
- ٢٠ كنيته
- ٢١ مولده ونشأته
- ٢٢ صفاته
- ٢٩ أزواجه وأولاده
- ٣٣ إسلامه
- ٤١ هجرته
- ٤١ فضله
- ٤٤ مقتله

الباب الأول

منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار

الموضوع

الفصل الأول : منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ضبط النص

وفقهه

- ٥٠ المبحث الأول : منهجه في ضبط النص

- المبحث الثاني : منهجه في فقه النص ٧٠
- المبحث الثالث : مكائنه في ضبط النص وفقهه ٨١
- الفصل الثاني : منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة .
- المبحث الأول : منهجه في الدعوة إلى الإلهيات ٨٩
- المبحث الثاني : منهجه في الدعوة إلى النبوات ١٠٦
- المبحث الثالث : منهجه في الدعوة إلى الغيبيات ١٣٠
- الفصل الثالث : منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة .
- المبحث الأول : منهجه في الدعوة إلى العبادات ١٥١
- المبحث الثاني : منهجه في الدعوة إلى المعاملات ١٨٤
- المبحث الثالث : منهجه في الدعوة إلى الجهاد ٢٠٥
- الفصل الرابع : منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق .
- المبحث الأول : القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه ٢١٨
- المبحث الثاني : بيان محاسن الأخلاق ٢٣٧
- المبحث الثالث : وضع قواعد معايير لمحاسن الأخلاق ٢٤٥

الباب الثاني

منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو

الفصل الأول : منهج علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين

- المبحث الأول : دعوة المهتدين ٢٥٥
- المبحث الثاني : دعوة العصاة ٢٩٨
- الفصل الثاني : منهج علي (رضي الله عنه) في دعوة غير المسلمين
- المبحث الأول : دعوة أهل الكتاب ٣٥٢
- المبحث الثاني : دعوة غير أهل الكتاب ٣٧٠

منهج علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه

الفصل الأول : الإعداد العلمي للداعية

- أولاً : العلم بموضوع الدعوة ٤٠٣
- ثانياً : العلم بأحوال المدعوين ٤٠٦
- ثالثاً : العلم بكيفية الدعوة ٤١١
- رابعاً : العلم بأحوال الدعاة ٤١٥

الفصل الثاني : منهجه في الإعداد العملي للداعية

- أولاً : التدريب على مهمات الدعوة ٤٢٢
- ثانياً : الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم ٤٣٤
- ثالثاً : السيرة الذاتية الدعوية ٤٣٧

الفصل الثالث : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

- أولاً : نماذج من معالجة أمير المؤمنين لأخطاء الدعاة ٤٤١
- ثانياً : سمات منهج أمير المؤمنين في معالجة أخطاء الدعاة ٤٥٨

الباب الرابع

كيفية الاستفادة من منهج علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله

الفصل الأول : كيف يستفيد المدعو المعاصر من المنهج

- أولاً : نظرة إلى المدعو في العصر الحاضر ٤٦٨
- ثانياً : كيف يستفيد المدعو في العصر الحاضر من المنهج ٤٧٥

الفصل الثاني : كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج علي (رضي الله عنه)

- نظرة إلى الداعية في العصر الحاضر ٤٩٢
- الاستفادة في موضوع الدعوة في العصر الحاضر ٤٩٥
- الاستفادة في فقه المدعو في العصر الحاضر ٥٠٠

٥٠٥.....	الاستفادة في كيفية الدعوة في العصر الحاضر
٥١٢.....	الاستفادة في مؤهلات الداعية في العصر الحاضر
٥٢٧.....	الخاتمة
٥٣٢.....	قائمة المصادر والمراجع

هذا الكتاب منشور في

